دكتورة
نبيلة محمد عبد الحليم
كلية التربية - جامعة الاسكندرية

معالم العصر التاريخى فى العراق القديم



دار المعارف



دكتورة
نبيلة محمد عبد الحليم
رئيسة شعبة التاريخ
كلية التربية - جامعة الاسكندرية

معالم العصر التاريخي في العراق القديم

١٩٨٣



دار المعارف

صـــورة الغـــلاف

بوابة معبد سن محـــلاة باطار مزخرف بداخله منظر الملك الاشورى وهو يقدم فروض الطاعة للاله اشور .


بسم الله الرحمن الرحيم



تمثل بلاد العـــراق القديم الجناح الشرقى لمنطقة الهلال الخصيب ، وهى المنطقة التى نجح الانسان فى صنع معالم الحضارة الانسانية المستقرة فيها لاول مرة فى تاريخ الانســـانية ، وذلك فى كافة المجـــالات الاقتصـــادية والحضارية والسياسية . وتمثل مصر الجناح الغربى لتلك المنطقة . والواقع أن بلاد العراق ومصر تمثلان المحورين الحضــــاريين الرئيسيين فى منطقـــة الشرق الادنى القــــديم .

وتتميز حضارة الانسان فى بلاد العراق بظاهرة تعدد الانماط الحضارية التى صنعها الانسان . فقد بدأت حضــــارة العراق بالحضــــارة السومرية ، تلتها نماذج متعددة من الحضــــارات السامية الاكدية والبابليـــة والاشورية والبابلية الكلدانية ،وتخللتها بعض مؤثرات هندية أوربية فى فترات متقطعة، كل ذلك أكسب حضاره بلاد العراق القديم تجربة حضــــارية خاصة . ومن ناحية أخرى ، فقد ظهرت معالم الابداع الحضارى فى ابتكار الخط المسمارى الذى أثر تأثيرا كبيرا فى كافة وسائل التعبير فى المنطقـــة ، حتى أن مصر فى عصر العمارنة قد استخدمته فى مكاتباتها الدولية مع دول غربى آسيا .

وفى مجال التعبير الفنى ، فقد انتج انسان بلاد العراق القديم العديد من النماذج المعمارية والفنية الرفيعة المستوى . اما فى المجــــال السياسى ، فقد توصل الانسان السومرى الى فكرة الديمقراطية الاولية . كما تمكن أيضا الانسان الاشورى من تحقيق الانتصــــارات العسكرية الضخمة فى منطقـــة الشرق الادنى القديم . والواقع أن بلاد العراق تعتبر مدخـــلا شرقيا هاما يتجه بالحضارة الانسانية فى الطريق من الشرق الى الغرب . وبذلك يكون

العراق القديم قد استطاع ان يتصدر ركب الحضارة الانسانية ، وأن يهدى للبشرية الكثير من عوامل التقدم فى العلوم والفنون والاداب ، مما ساعد على اعلاء شأن الحضارة الانسانية .

ويتناول هذا الكتاب تاريخ وحضارة العراق القديم فى العصر التاريخى مع اعطاء لمحة سريعة عن المراحل التى سبقت النقلة الى بداية العصر التاريخى ، حتى يتمكن القارىء من متابعة التطور التاريخى فى تلك الحقب الموغلة فى القدم .

ولقد تعرضت أثناء تناولى لفصول هذا الكتاب لمختلف الاسس والمقومات التى اعتمدت عليها الحضارة العراقية القديمة ، سواء فى المجال البيئى أو السياسى أو الدينى . وحاولت معالجة تلك الاسس من واقع المادة النصية والاثرية المعبرة عن نشأة تلك الحضارة ، ومدى تأثر الانسان العراقى القديم بتلك العوامل التى انعكست على قيمه ومعتقداته .

وأحب أن أنوه بالجهد المشكور الذى بذله غيرى من المؤلفين الذين تعرضوا لدراسة تاريخ وحضارة العراق القديم ، كما لا يفوتنى فى النهاية أن أهدى جهدى المتواضع الى الباحثين والدراسين لهذه الحضارة ، داعية اياهم الى بذل المزيد من الجهد واعمال الفكر وانعام النظر ، حتى تثرى ثقافتنا العربية بالكشف عن كنوز هذه الحضارة البالغة الثراء . والله ولى التوفيق .

دكتورة
نبيلة محمد عبد الحليم

الاسكندرية ١٩٨٢

الفصل الأول

اهم مصـــادر التـــاريخ العـــراقى القـــديم

تعتبر مصادر تاريخ العراق من أهم مصادر التاريخ القديم بوجه عام وعلى جانب كبير من الاهمية بالنسبة لتاريخ منطقـــة الشرق الادنى القديم بوجه خاص ، حيث أنها تلقى الضوء التاريخى على الكثير من الاحداث التى عاصرت نشأة وتطور الحضارة العراقية القديمة . وفى الامكان الاشارة الى المصادر النصية مثل قصص التراث المقدس أو الكتب المقدسة ، أو فيما ورد فى الحوليات والوثائق سواء البابلية منها أو الاشورية ، وهى التى عثر عليها فى المخلفات الاثرية بالمدن العراقية القديمة . وتشير تلك المصادر الى الكثير من مظاهر تاريخ وحضارة العراق القديم مثل أسماء الملوك واعمال الكثيرين منهم ، والاحداث التاريخية المعاصرة لحكمهـــم . وفى هذا المجـــال ، تنبغى الاشارة الى بعض المؤرخين ممن قاموا اما بالتنقيبات الاثرية ، أو بالاسهام فى القاء الضوء التاريخى على مراحل معينـــة من تاريخ وحضارة العـــراق القـــديم .

فبالنسبة للكشف عن حضارة السومريين والاكديين فى جنوب العراق فى أواخر القرن التاسع عشر ، فقـــد عثر سارزك Sarzec فى لجش القديمة (تللو) على الكثير من الكشوف الاثرية الهامة التى تتعلق بالحضارة السومرية مثل لوحة النسور وتماثيل جوديا ، ثم تبع ذلك الكشف عن مدينة نيبـــور Nippur حيث عثر على بعض المخلفـــات الاثرية لعصر أسرتى ايسين ولارسة . كما عثر صمويل كريمر S. Kramer (١) على لـــوح (٢) من

---

(١) انظر صمويل كريمر ، من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، تقديم ومراجعة أحمد فخرى ، بغداد ١٩٥٧ .

(٢) موجود حاليا فى متحف الجامعة بفيلادلفيا .

نيبور وتشير نقوش هذا اللوح الى سجل لعـــدد من الكتب يبلغ حوالى ٦٢ كتابا . كما عثر كريمر على لوح آخر به أسماء ٦٨ كتابا آخر . وهذا اللوح الاخير محفوظ حاليا بمتحف اللوفر . وتتضمن تلك الكتب الكثير من القصص الاسطورية مثل أسطورة جلجامش Gilgamesh واجـــا Agga ، وموت جلجامش ، وقصة اينمركار Enmerkar وسيد أرتـــــا The lord of Aratta ، واسطورة الطوفان The Deluge ، مع غيرها من الملاحم والاساطير والاناشيد .

ثم أعقب ذلك الكشف عن الكثـــير من مدن جنوب العراق مثـــل بابل وسيبار Sippar وشروباك Shurripak وكيش Kish وغـــيرها . وبالاضافة الى ذلك ، كشف وولى Wolley عن الجبانة الملكية فى اسرة أور الاولى ، كما كشف بارو Parrot الفرنسى عن حفـــائر مارى حيث عثر على ما يقرب من عشرين الف لوحة مكتـــوبة فى قصر الملك زمرى ليـــم Zimrilim (٣). ثم اتسعت البحـــوث الاثرية فى القـــرن العشرين فى شمال العراق وجنوبه معا للكشف عن آثار فجر التاريخ وفى العراق الجنوبى مثل العبيد وجمدة نصر ، وشمال العراق مثل تل حسونة وتل حلف .

ويعتبر بيروسوس Berosus الكاهن البـــابلى اشهر من أرخ للعصر المتأخر عن التاريخ البابلى . أما ستسياس Ctesias فقـــد أرخ للعصر البابلى والاشورى ، ولو أنه ركز على الناحية الاسطورية أكثر من تركيزه على الرواية التاريخية .

وأما من قاموا بالتنقيبات الاثرية فى موقع مدينة بابل ، فتجدر الاشارة الى ريش Rich فى عام ١٨١١ ، ولا يـــارد Layard فى ١٨٥٠ ، والبعثة الفرنسية تحت رئاسة أوبرت Oppert (١٨٥٢ — ١٨٥٤) ثم رسام (٤) Rassam فى الفـــترة بين عامى (١٨٧٨ — ١٨٨٩) ثم روبرت

(٣) أحمد فخرى ، دراســـات فى تاريخ الشـــرق القديم ، القاهـــرة ١٩٦٣ ، ص ٧٣ .

(٤) كشف عن مكتبـــة الملك أشور بانيبال فى نينوى والتى احتوت على ما يزيد عن ٢٠ الف لوحـــا طينيا تسجل الكثـــير من الموضوعات الدينية والمدنيـــة .

كولدوى (٥) Robert Koldewey ثم جمعية الدراسات الشرقية الالمانية التى بدأت الحفر فى هذا الموقع عام ١٨٩٩ .

اما بالنسبة لكتابات المؤرخين الاغريق عن الحضارة البابلية ، امثـــال هيرودوت Herodotus وسترابو Strabo فمعظم معلوماتهم مليئـــة بالاخطاء والمغالطات نتيجة اما لسوء الفهم ، او لنقص المصادر التى اعتمدوا عليها فى استقصاء الحقائق أو لاختلاف اللغة . وعلى أية حال فان ما قدماه عن تلك الحضارة لا يلقى ضوءا كافيا عنها .

اما فيما يتعلق بأعمال الحفر والتنقيب فى أواخر القرن الثامن عشر ، على يد بعض الاثريين فى كل من نينوى وأشـــور ، فقد انتهت بالكشف عن العديد من الاثار المنتمية للحضارة العراقية القديمة . والجدير بالذكـــر أن معظم هذه القطع الأثرية ، موجودة حاليا بمتحف اللوفر والمتحف البريطانى بلنـــــدن .

وفى مجال حديثنا عن الاثرين الذين اسهموا فى التنقيب عن آثار العراق القديم ، لا نستطيع ان نغفـــل الاشارة الى حفـــائر بوتا (٦) Botta وتـــوماس Thomas وموريتس Moritz وهلبـــرخت Hilprecht وبالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه ، فان ترجمة الوثائق الاشورية على يد رولنسون Rawlinson وشرادر Schrader ، قد اضاف الكثير فى التعرف عن هذه الحقبة التاريخية . اما جهود ماير Meyer وونكلـــــر Winckler وسايس Sayce وهاربر Harper ، فقد اسهمت كذلك فى متابعة تطـــور الحضــــارة العراقية القديمة ولاسيما فى بابل الجنـــوبية فى مرحلة موغلة فى القدم (حوالى ستة آلاف او سبعة آلاف قبل الميلاد) .

---

(٥) عثر كولدوى على قاعدة المعبد ذو البرج فى حفائر مدينة بابل .

(٦) له حفائر فى خرسباد (قصر سرجون الثـــانى الاشورى) وفى تل قوينجق وتل النبى يونس .

الفصل الثاني

جغرافية العراق القديم

يختلف العراق عن باقى أقاليم الشرق الادنى القديم التى نشأت فيه الحضارات الاصلية ، بأنه كان مهدا لنشوء جماعات بشرية ودويلات متعددة ذات اكتفاء ذاتى ولا سيما من الناحية الاقتصادية . ولعل ذلك الوضع كان من الاسباب التى أخرت قيام الوحدة السياسية فى بلاد العراق فى الوقت الذى كانت فيه مصر القديمة أسبق الى تلك الوحدة السياسية . ومهما كان الحال فقد ظهرت بعض العوامل التى عملت على توحيد دول المدن السومرية فى مملكة واحدة .

ان دراسة تلك العوامل يتطلب القاء بعض الضوء على جغرافية العراق القديم . وفى الاستطاعة القول بأن العراق القديم كان يمتد من هضبة أرمينيا شمالا وحتى الخليج الفارسى جنوبا . ومن الفرات غربا الى ما وراء نهر دجلة شرقا . ومن الناحية الجغرافية ، يمكن تقسيم العراق الى اقليمين متميزين :

أولا : الاقليم الجنوبى ، وهو حديث التكوين نسبيا ، ولم يكن موجودا قبل الالف الخامس ، حيث كان جزءا من الخليج الفارسى أثناء العصر الجليدى . وقد تكون هذا الاقليم من تراكم الرواسب التى كانت تحملها مياه نهرى دجلة والفرات بمرور الوقت حتى ارتفعت وحسرت المياه عنها . وقد ادى ذلك الى تكوين منطقة تكاد تكون منبسطة ومتسعة شمالا وجنوبا . كما يحدها من الشرق الهضبة الايرانية ، ومن الغرب صحراء العرب ، ومن الشمال الاقليم الشمالى من بلاد العراق . وقد أستقر فى هذا الاقليم السومريون والاكديون فى الالف الثالث ق . م . ولم تكن هناك حدود واضحة

بين سومر Sumer واكد Akkad ، وان كان المفهوم أن سومر تعنى الاقليم الجنوبى من بلاد العراق القديم ، الذى ظهرت فيه مجموعة المـدن السومرية مثل اريدو Eridou (ابو شهرين) وأوما Umma (تل جوخة) ولارسة Larsa (السنكرة) وارك Eridou او الوركاء ، واور Ur (المقير) ولجش Lagash (تللو) Tello وكذلك مدينة ايسين Isin .

وعلى ذلك ففى الامكان القول بأن بلاد سومر كانت تقـع فى الوادى الاسفل لنهرى دجلة والفرات ، وتحدها الصحراء الغربية غـربا والخليج الفارسى جنـوبا .

اما بلاد اكد فكانت تقع إلى الشمال من بلاد سـومر . واشهر مدنها اكد وبعض المدن السومرية التى استولى عليها الاكديون مثل اوبس Opis وهى تقع الى الشمال من مدينة اكد . وسيبار ، وكيش . اما نيبور ، فكانت تقع بين مجموعتى المدن السومرية والاكدية ، وان كانت اقرب الى الجنوب ، وكانت تحتل موقعا هاما كمركز دينى . ومما تجـدر ملاحظته أن مدن سومر واكد كانت تقع على ضفاف نهر الفرات او احد روافده ، وليست على ضفاف دجلة ، ماعدا مدينة اوبس . وربما كان ذلك بسبب اندفاع المياه فى نهـر دجلة وضفافه العالية ، مما ادى الى صعوبة مشاريع الرى على مياهه بعكس نهر الفرات ، حيث أن ضفاف الاخير كانت منخفضة . وكان جريان الماء فيها بطيئا نسبيا مما سهل وصول ميـاهه الى الاراضى المحيطـة به . وحوالى ١٨٨٠ ق.م. ، اتحدت سومر واكد تحت تاج واحـد ، وسميت باسم بلاد بابل (١) . وتقع العاصمة بابل على الضفة الغربية للفرات .

ثانيا : الاقليم الشمالى ، ويتكون من الوديان التى تحيط بنهرى دجلة والفرات وفروعهما . ويحيط بالاقليم الشمالى من الناحية الغربية ، سلسلة جبال الطوروال التى تمتد من بلاد الاناضول حتى تصل الى الخليج الفارسى . ومن ناحية الشرق ، تقع سلسلة جبال زاجروس . ونهر الفرات اطول من

---

(١) الاسم السامى القديم باب ايلى Bab-ili (بوابة الالهة) .
King, L.W., A History of Babylon from the Foundation of the Persian Conquest, London 1915, P. 14.

نهر دجلة ، وأكثر تعرجا . ويوجد للفرات فرعان عند منبعه من جبال ارمينيا فى آسيا الصغرى ، يتصلان ببعضهما ، ثم يتجه النهر بعد ذلك الى الجنوب الغربى ، حتى يصبح قريبا من ساحل البحر الابيض المتوسط بالقرب من قرقميش ، ثم يتجه الى الجنوب الشرقى حتى شمال سورية ، حيث يتصل به عند ضفته اليسرى رافدان ، هما البالخ والخابور ، وكلا الرافدين ينبعان ايضا من تلال آسيا الصغرى . ثم يمتد النهر بعد ذلك ، حتى يلتقى بنهر دجلة . ونهر دجلة يختلف عن الفرات من حيث كثرة الروافد التى تتصل به على طول مجراه . واهم تلك الروافد ، هى الزاب الاعلى الذى يصب فى نهر دجلة ، جنوب نينوى (التى تقع على الضفة الشرقية من هذا النهر ، وتقابل مدينة الموصل حاليا) ثم نهر ديالى الذى يتصل بدجلة جنوبى بغداد ، ويكون مع دجلة مثلثا من الاراضى الخصبة ، كانت فى العصور القديمة موطنا لملكة اشنونا ، والتى كانت عاصمتها مكان تل أسمر الحالية . وهناك كذلك روافد اخرى كثيرة .

ويعرف الاقليم الواقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة باسم آشور Ashur وكانت عاصمته الاولى تسمى آشور ثم حلت محلها كالخ (٢) ، ثم حلت محلها نينوى . وفى شمال شرق نينوى بنى سرجون الثانى فى القرن الثامن ق.م. دور شاروكين واتخذها عاصمة له . وفى غرب آشور ، يمتد اقليم سوبارتو حتى الفرات ، وقد شغله الحوريون ، وبعدهم الاراميون .

ويتجه فرانكفورت (٣) الى القول بأن طبيعة جغرافية العراق ، كانت تشجع الانفصال . ففى الازمنة المبكرة ، كانت هناك وحدات منفصلة يحيط بكل منها حقول رى وصرف يفصلها عن المجتمع التالى صحراء . ومع الزيادة المطردة فى عدد السكان ، والتقدم فى استخدام المعادن ، فقد قصرت المسافات بين المدن . ومن هنا ، بدأ الصراع والحرب بين لجش وأوما . أن

---

(٢) نمرود حاليا على مجرى الزاب الاعلى .

(3) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature Chicago 1969, P. 217.

طبيعة الارض فى العراق ، بالاضافة الى نقص المنظمات السياسية ، جعلت من الصعب توحيد شعب العراق .

ويتضح من دراسة المقومات البيئية فى العراق القديم ، أنها كانت غير منتظمة بل ومتضاربة ، وأن ذلك الاضطراب البيئى قد انعكس على كافة الظواهر الكونية ، سواء الجوية منها أو المائية أو الارضية . فقد اتخذ ذلك صورا مختلفة كالاعاصير والزوابع والطوفانات وكثرة مواسم الفيضانات . ولما كان الانسان العراقى القديم يعتمد على الزراعة آنذاك ، فقد اتجه الى بذل الكثير من الجهود فى محاولة التحكم فى قوى الطبيعة لصالح حياته الزراعية . وكان من نتيجة ذلك أن تأثر فكرة بظاهرة عدم الاستقرار البيئى وعدم الاطمئنان الى نتائجة .

وعلى ذلك يمكن القول بأن الانسان العراقى القديم لم يكن مطمئنا الى بيئته المضطربة ، وأن صراعه مع القوى البيئية ، قد اكسبه الكثير من التجارب التى هيأت له بداية الحصول على تفسير لتلك الظواهر ، من حيث طبيعتها ، وغايتها ، ومحاولة ربط ذلك بفكره السياسى . وبالتالى عدم رفع مستوى غالبية حكامه الى مرتبة التالية وايمانه بأن الملك لم يكن سوى بشر مفوض من قبل الالهة ليحكم بالنيابة عنها . وعلى ذلك ففى الاستطاعة الاشارة الى أن تقلب البيئة العراقية واضطراب ظواهرها المختلفة ، مع ما ترتب عليها من أخطار واجهت الانسان العراقى القديم ، دفعته الى محاولة البحث عن الوسائل المختلفة للتخفيف من حدة تلك البيئة المضطربة . ومن ثم فقد لجأ الى البحث عن القوى الكونية التى اعتقد انها تتحكم فى عالمه الدنيوى ، ثم حاول أن يربط بين هذه القوى الكونية وبين نظام حياته . فاتجه الى الاعتقاد فى وجود تنظيم جماعى لكافة هذه القوى الالهية ، واعتقد أن هذا التنظيم ينعقد على هيئة جمعية عمومية الهية تشبه صورة الجمعيات العمومية الانسانية فى حكومات المدن . وعندما نشأ نظام الملكية العراقية ، أمن الانسان العراقى القديم بأن هذا النظام يسير على نفس نظام الملكية بين الالهة . ولقد هدف الانسان السومرى من وراء اتباع هذا النهج الانسانى

للقوى الالهية ، الى تقريب الصورة الالهية من وجهة النظر الانسانية ، حتى يستطيع الانسان السومرى العادى ، الاعتقاد فيها دون صعوبة .

وعلى ذلك يمكن القول بأن المقـــومات الجغرافية لبلاد العراق ، قــد اسهمت كذلك فى تشكيل النظم السياسية العراقية القديمة ، مما ادى الى عدم تمكين الانسان السومرى من الوصـــول الى تحقيق الوحدة السياسية فى المراحل المبكرة لتاريخ استقرار الانسان فى تلك المنطقة . وقد نتج عن ذلك قيام نظام دويلات المدن ، ذلك النظام السياسى الذى ارتبط ارتباطا وثيقــا بنشأة نظام الملكية العراقية الانسانية .

الفصل الثالث

عصر ما قبل التاريخ

نشأة الحضارة العراقية :

تاريخ الشرق الادنى القديم هو فى الواقع تاريخ عدد من الدول التى ظهرت فى هذه المنطقة . ويجدر بنا أن نتعرف أولا على حدود بلادالشرق القديم . يرى بعض العلماء أن المقصود بذلك هى بلاد الشرق الادنى فقط ، أى مصر ، والعراق ، وبلاد الشام ، وبلاد العرب . وزاد بعض العلماء عليها بلاد الاناضول ، وايران . ومعنى ذلك ان هذه المنطقة لا يمكن أن تقتصر فقط على المنطقة التى أطلق عليها المؤرخ برستد(١) باسم الهلال الخصيب ، وهى المنطقة التى تشبه الهلال ، ويرتكز طرفها الايسر فى دلتا النيل ، وطرفها الايمن فى دلتا نهرى دجلة والفرات . فعلى ذلك يمكن القول بأن بلاد الشرق الادنى القديم تشمل بلاد الهلال الخصيب وما يتصل بها من حضارات ، مثل الحضارة الحيثية فى بلاد الاناضول ، وكذلك بلاد الجزيرة العربية . ومن الحقائق العلمية المسلم بها ، أن أقدم الحضارات الانسانية ظهرت ونمت فى هذا الجزء من العالم ، مما يعطى تاريخ الشرق الادنى أهمية خاصة فى تاريخ الانسانية . ولقد تمكن انسان تلك المنطقة من التوصل الى عدد كبير من الاسس والنظم ، والمبادىء والتقاليد ، التى اصبحت فى مجموعها أساسا لفكرة التطور الانسانى . ولم يقف فضل مدنيات الشرق القديم على تقدم أهلها فى تلك الميادين فحسب ، بل كانت هذه المنطقة أيضا مهدا للديانات السماوية الثلاث . ولذلك اتجهت أنظار العلماء الى المنطقة للبحث والتعرف

---

(١) جيمس هنرى برستد ، انتصار الحضارة ـ تاريخ الشرق القديم ، نقله الى العربية ، أحمد فخرى ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٥١ .

على كافة الادلة الاثرية ، سواء المادية منها أو المعنوية . ولم يكن العامل الدينى أو الدافع الدينى فقط ، هو العامل الحاسم فى أهمية منطقة الشرق الادنى القديم ، بل هناك أولوية هذه المنطقة فى التوصل لمرحلة انتاج الطعام ، وكذلك استقرار الانسان الاول . فقد بنى انسان تلك المنطقة أول مدينة قبل غيرها .

ومما لا شك فيه ان الحضارة قد نشأت فى وقت واحد ، فى كثير من بقاع العالم . فلم تكن الحضارة مقتصرة على منطقة الشرق الادنى القديم وحدها ، ولكنها تطورت تطورا سريعا فى تلك المنطقة ، مما أسهم بأكبر نصيب فى تقدم البشرية . ومن منطقة الشرق الادنى القديم امتازت كل من مصر والعراق القديم على غيرهما من الاقطار الاخرى فى تحقيق الكثير من التقدم . فقد عرف الانسان المصرى القديم كذلك والانسان العراقى القديم الاستقرار وانتاج الطعام وانشاء المدن . ثم تلى ذلك التعرف على الكتابة . مما سمح لكل من مصر والعراق القديم ، أن يصلا بجهودهما المستقلة الى درجة متقدمة من الحضارة. والتقييم الموضوعى المقارن للعناصر الاساسية لكلتا الحضارتين يبين تمييز كل منهما بمظاهر معينة . فالحياة فى العراق القديم كانت تختلف اختلافا واضحا عنها فى مصر . كذلك الظروف الطبيعية فى العراق كانت أيضا مختلفة عنها فى مصر . كل ذلك أدى الى قيام حضارة تعتمد على التجارة والصناعة فى العراق ، أكثر من اعتمادها على الزراعة كما كان الحال فى مصر . ولقد كان من بين العوامل التى ساعدت على ذلك ، تباين العوامل الجغرافية فى بلاد العراق القديم ، مثل امتداد سهول هذه المنطقة امتدادا واسعا ، ووجود سلاسل الجبال الشاهقة الممتدة من الشمال الى الجنوب حول وديان هذه الانهار ، ولكونها محاطة بشعوب مختلفة . هذا بالاضافة الى كثرة الطوفانات والفيضانات فى نهرى دجلة والفرات . كل هذه العوامل جعلت بلاد العراق القديم لاتعرف الوحدة أو التماسك السياسى فى تاريخها الاول ، وجعلتها تمتاز بقيام نظام دويلات المدن التى تركزت فيها عناصر الحكم والدين ومظاهر الحضارة الاخرى . ثم أدى ذلك الى الصراع بين تلك المدن حيث كان يحدث الاختلاط بين المدن المختلفة ، فيتم بذلك التبادل الحضارى بينهما . ولقد ادت تلك العوامل

المختلفة الى ظهور الحضارة العراقية القديمة بصورة مميزة ، مما اتاح لهـا أن تشغل مكانها اللائق بها فى ركب الحضارة الانسانية .

ويمكننا تتبع الاصـول الاولى للحضـارة العراقية القديمة فى المرحلة السابقة لبداية العصر التاريخى وهو ما نطلق عليه عصر ما قبل التـاريخ ، وتسمى حضارات تلك المرحلة بحضارات فجر التاريخ . ومما تجدر ملاحظته عن حضارات تلك المرحلة هو أن التركة الاثرية المتخلفة عن العصر الحجرى القـديم فى جنـوب العـراق (وهـى مرحـلة جمـع الطعـام) ، تكـاد تكـون نـادرة . أما آثار العصـر الحجـرى الحـديث (وهى مرحلة انتاج الطعام) ، فكانت وفيرة ومنتشرة فى مواقع أثرية متعددة وذلك نظـرا لتعـرف انسان هذه المرحلة على الزراعة ، وبداية تنظيم الحيـاة الاجتماعية . وتتجه الدراسات الخاصة بعصور فجر التـاريخ الى تقسيم فترات ذلك العصر الى الحضارات التالية :

اولا ــ حضارات شمال العراق :

وتتمثل فى :

(أ) عصر حضارة تل حسونة .

(ب) عصر حضارة سامراء .

(جـ) عصر حضارة تل حلف .

ثانيا ــ حضـارات جنوب العـراق :

وتتمثل فى :

(أ) عصر حضارة تل العبيد .

(ب) عصر حضارة الوركاء .

(جـ) عصر حضارة جمدة نصر .

ونظرا لندرة المخلفات الاثرية التى تخلفت عن مرحلة العصر الحجرى القـديم فى العراق كما سـبقت الاشارة ، فقـد اتجهت معظم ابحـاث الاثريين الى الاستفادة من مخلفات العصر الحجرى الحديث ، للتعرف على

نواحى التطور البشرى فى حضارة العراق القديم ، والتى ظهرت بوضوح فى تلك المرحلة .

أما بالنسبة لحضارات شمال العراق فتتمثل فى :

حضـــارة تل حســـــونة :

(ترجع هذه الحضارة الى حوالى الالف السادس قبل الميلاد) .

ويمكن اعتبار حضارة تل حسونة بمثابة المرحلة الحضارية الرئيسية المميزة لحضارة العصر الحجرى الحديث فى العراق ، والتى أعقبت حضارة جرمو(٢) ولكن يمكن القول بأقدمية بعض الفترات الحضارية مثل موقع كريم شاهر(٣) وقرية ملفعات(٤) Mulaffat وتشير الادلة الاثرية التى عثر عليها فى قرية تل حسونة(٥) الى وجود مخلفات بشرية فى تلك المنطقة مع بعض أدوات حجـرية وعظميـة وبعض الاوانى الفخـارية البدائية المزينة بالألوان(٦) . كما تشير حفريات نفس المنطقة ، الى وجود مساكن بدائية مصنوعة من الطمى وفخار ذو زخارف مرسومة . ولقد ظهرت أول زخرفة للخزف فى حضارة تل حسونة وكانت تجمع بين الخطوط المتوازية والمتموجة والمثلثات(٧) . ويشير فرانكفورت(٨) الى أن تسمية الخزف البسيط المزخرف بزخارف بسيطة ، بخزف حسونة . وكذلك وجود بعض الآلات المصنوعة من حجر الظـــران والعظام لانهم لم يكونوا قد اهتدوا بعد الى استخدام المعادن مما يشير الى

---

(٢) ـ شرقى كركوك وتتميز تلك الحضارة بتطور الصناعات الحجرية مثل الفؤوس والمناجل والاوانى الفخارية بالاضافة الى الفخار الملون الخشن .

(٣) شرق كركوك .

(٤) بين الموصل واربيل فى شمال شرق العراق .

(٥) ـ تقع الى الجنوب من الموصل .

(٦) أحمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

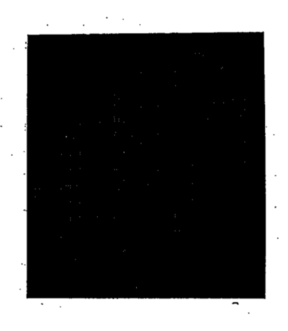
(٧) ثروت عكاشة ، تاريخ الفن ــ الفن العراقى القديم ، سومر وبابل وآشور ، الجزء الرابع ، اشكال ١٨ ، ٢٠ .

(٨) هنرى فرانكفورت ، فجر الحضارة فى الشرق القـــديم ، ترجمـــة ميخائيل خورى ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ٥٢ .

أن انسان هذه الفترة الحضارية لم يصل الى عصر استخدام النحاس . كما قاموا بصنع تماثيل طينية سميت فيما بعد الالهة الام(٩) . هذا وقد عثر على جزء من بعض الاوانى الفخارية ، احتوت على بقايا جثة لطفل وبجوارها اناء ربما كان مخصصا لطعامه أو شرابه .

حضارة سامراء :

(ترجع هذه الحضارة الى أواخر الالف السادس ق . م .) واعتبر بعض علماء الآثار حضارة سامراء مكملة لحضارة تل حسونة وليست حضارة منفصلة . وأهم ما يميز هذه الحضارة ، فخار يدوى ملون مزخرف بالرسوم الحيوانية (شكل ١) والتخطيطية (١٠) ، (١١) . وتدل السكاكين



(شكل ١) خزف من حضارة سامراء محلى بنقوش حيوانية

---

(٩) احمد فخرى المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(١٠) يعرف الخزف المدهون بزخارف جميلة باسم الخزف السامرائى هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(١١) ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، اشكال ٢١ ، ٢٤ ، ص ٩٥ .

الحجرية والاوانى المنحوتة من حجر الزجاج البركانى التى تخلفت عن ذلك العصر ، على تقدم فى الصناعة واتساع التجارة والمواصلات بغرض استحضار الحجر من أرمينيا وبعض بلاد العرب .

حضارة تل حلف :

(بين ٤٥٠٠ — ٤٠٠٠ ق.م) عثر على مخلفات هذه الحضارة فى قرية تل حلف (١٢) وتل الاربجية (قرب الموصل) وتبة جورا Tepe Gawra وسامراء ، وتل حسونة ، ونينوى وتل شاغير بازار وقرقميش . وتدل التركة الاثرية التى تركها انسان تلك الحضارة ، على تقدم فى أساليب الزراعة وصناعة الاوانى الفخارية المتعددة الالوان والاشكال والزخارف . ومن ذلك طبقان من تل الاربجية من الفخار أحدهما ملون باللون الاحمر الفاتح ، أما الزخرفة فهى بالاسود والاحمر وتتخذ شكل مربعات وزخارف دائرية ومتوجة . أما الطبق الثانى ، فتتوسطه زهرة حمراء حولها دائرتان بهما مربعات سوداء وحمراء (شكل ٢)(١٣) . كما عثر على جرة من الفخار فى تبة جورا وهى ملونة بزخارف هندسية وحيوانية (شكل ٣)(١٤) . وقد توصل انسان تلك الحضارة الى صناعة الاوانى الحجرية والاسلحة والادوات النحاسية . هذا بالاضافة الى صناعة الدلايات الحجرية المزودة بالاختام والمصنوعة من الاحجار المنقوشة . وكانت تلك الدلايات تستخدم أما كحلى أو كأختام مما يشير الى مظهر من مظاهر تل حلف وهو التوصل الى صناعة أختام الطابع التى تتميز ببساطة نقوشها(١٥) . ومن أهم آثار حضارة تل حلف المعمارية ، مبان حجرية ذات الوظيفة الدينية على الاغلب . كما عثر كذلك على بقايا معمارية أخرى ، وعلى بعض المقابر

---

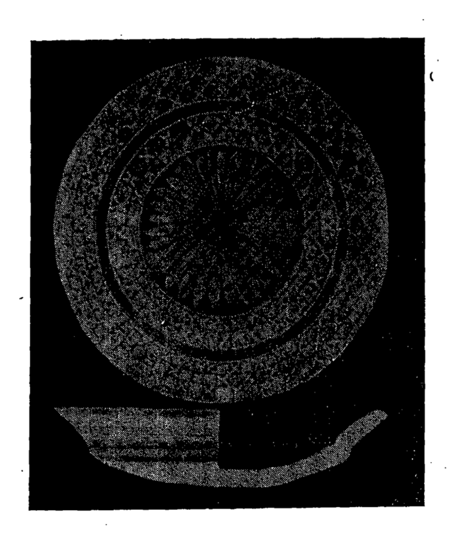
(١٢) تقع بالقرب من منبع نهر الخابور وهو أحد روافد نهر الفرات على بعد ١٤٠ ميلا شمالى غرب نينوى .

(١٣) ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، اشكال ٢٩ ، ٣٠ .

(١٤) ثروت عكاشة ، نفس المرجع ، لوحة ٢٨ .

15) Mellart, J., «The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the fifth Millenium B.C.», (in) The Cambridge Ancient History, Volume I, Part I, Cambridge 1970, P. 278.

تحت المساكن . هذا عدا المقابر الاخرى المستقلة . وقد عثر بجانب المتوفى على عدد من الاوانى الفخارية والحجرية التى كان يحتاجها فى حياته الدنيوية .



(شكل ٢) طبق من الفخار من تل الاربجية

مزخرف بزهرة ذات وريقات حمراء



(شكل ٣) جرة من الفخـــار من تبة جورا مزخرفة برسوم هندسية (طراز تجريدى) ورسوم حيوانية (طراز يمثل الكائنات الحية)

أما فيما يتعلق بحضارات جنوب العراق ، فهى تتمثل فى الحضـــارات التالية :

حضـــارة تل العبيـــد :

تتميز حضارة تل العبيد بوضوح فى شمال وجنوب العراق معا . ففى الشمال ، تظهر حضـــارة تل العبيد فى تل حسونة وتل الاربجيـــة جورا ، ونينوى وغيرها .

أما فى جنوب العراق ، فيظهر هذا التطور الحضـــارى فى اريدو وتل

العبيد وأور والوركاء . ويميز حضارة العبيـــد فى الشمال ، تواجد الاوانى المصنوعة من الحجر والاوانى الفخارية التى كانت منتظمة الاشكال وكانت مزينة برســـوم مختلفة وملونة بالاسود والاحمـــر(١٦) . وكذلك الادوات المصنوعة من النحاس والطين . أما العمارة الدينية ، فقـــد تميزت بوجود الفجوات المنتظمة . وقد ميزت هذه الظاهرة المعمارية المجتمعات السومرية ابتداء من عصر حضارة العبيد . ويعتبر ظهور المعبد فى عصر حضارة العبيد ذا أهمية خاصة نظرا لارتباطه بكافة نواحى الحياة الاجتماعية والفنية . وقد عثر فى معبد اريدو على طبقة سميكة من عظـــام الاسماك(١٧) تغطى مائدة القرابين وأرضية المعبد(١٨) . هذا بالاضافة الى ما تخلف عن تلك الحضارة من مقابر ، حيث كان الدفن يتم فى هذا العصر فى صناديق مصنوعة من الآجر وتدفن فى الارض . كما عثر على بعض المدافن المحتوية على بعض الاوانى الفخارية التى زودت بها المقابر بغرض مد المتوفى باحتياجاته الدنيـــوية من طعام وشراب(١٩) وأدوات الزينة الشخصية(٢٠) .

أما بالنسبة لحضارة العبيد الجنوبية ، فتعتبر أقدم حضارة فى جنوب العراق . وقد توصلت تلك الحضارة الى الفخار الملون المزين ، والادوات الحجرية والتماثيل البشرية والحيوانية . وأما فى مجال العمـــارة الدينية ، فتتميز حضارة العبيد بالمعابد ذات الفجوات المنتظمة مما يشير الى احتمـــال

---

(١٦) ليونارد وولى ، وادى الرافدين مهد الحضارة ، دراسة اجتماعية لسكان العراق فى فجر التاريخ ، تعريب أحمد عبد الباقى ، طبعة أولى ، بغداد ١٩٤٨ ، ص ١٧ .

(١٧) من المحتمـــل أن تكون تلك العظـــام بقـــايا قرابين قدمت للاله انكى
« عنـــدما كان انكى ينهض كانت الاسماك تنهض وتسكن له-كان يقف ، أعجوبة فى عينى ابسو (الاعماق) » .
هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

18) Frankfort, H., The Art and and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 4.

19) Mallowan, M., The Development of Cities from Al-Ubaid to the end of Uruk 5, (in) C.A.H. Vol. 1, Part 1, Cambridge 1970, P. 347.

(٢٠) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

انتماء معبد الاله آنو فى الوركاء الى تلك الحضارة . كما يمكن القول بأن المخلفات الاثرية الموجودة فى أسفل طبقة الطوفان ، تحمل الكثير من أوجه الشبه مع حضارة العبيد مما يدل على احتمال حدوث الطوفان فى تلك المرحلة(٢١) . هذا بالاضافة الى أن عملية بناء المدن قد تحققت لاول مرة فى الجنوب ابتداء من عصر حضارة العبيد . فقد عثر فى احدى قرى العبيد على نماذج من بيوت هذا العصر على جانبى شوارع ضيقة . وكانت تلك البيوت تتميز بوجود ابواب مصنوعة اما من الخشب أو من القصب ولها سطوح مسنوية ويحتوى كل منها على أربع أو ست حجرات منسقة التخطيط . كما كانت تلك المنازل مزودة بدرج للوصول الى السطوح(٢٢) . وعثر أيضا على بقايا مساكن مصنوعة من الآجر وتنتمى الى حضارة هذا العصر .

حضارة الوركاء

من حوالى (٣٥٠٠ — ٣٢٠٠ ق.م .) :

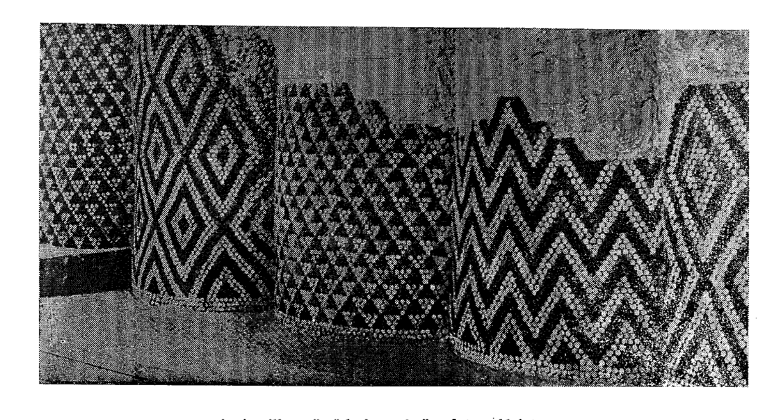
تميز تلك الحضارة عصر ما قبل الاسرات الاوسط فى بلاد العراق القديم . وتتمثل تلك الحضارة فى موقع الوركاء التى تقع الى شرق الفرات ، ومواقع حضارية أخرى مثل الوركاء وأور وأريدو وتل العقير . ويعتبر عصر حضارة الوركاء من أهم المراحل الحضارية فى العراق القديم فقد عرف انسان تلك الحضارة تشييد الابنية من اللبن المجفف ، واستخدام الفسيفساء(٢٣) فى زخرفة المبانى (شكل ٤) . ويعتبر عصر حضارة الوركاء من أهم المراحل الحضارية فى تاريخ العراق ، حيث بدات المدن فى التكوين وحيث توصل انسان هذا العصر الى معرفة الكتابة . وقد كانت كتابة صورية على الواح

---

(٢١) رشيد الناضورى ، جنوب غربى آسيا وشمال افريقيا ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٩٠ .

(٢٢) طه باقر ، مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة — تاريخ العراق القديم ، القسم الاول ، طبعة ثانية ، بغداد ١٩٥٥ ، ص٦٤ .

(٢٣) الفسيفساء عبارة عن مخروطات مختلفة الالوان بين الاحمر والاسود والابيض . وكانت هذه المخروطات تثبت داخل الجدران بحيث لا يبدو منها غير نهايتها .



(شكل ٤) اعمدة يكسوها طبقـــة من الفسيفساء

من الطين ينقش الكاتب صورها بقلم من الخشب أو القصب . ثم تطورت بعدذلك الى كتابة على المعادن ، والاحجار بالنقش أو النحت . ثم تحولت الكتابة الى علامات تنتهى بما يشبه المثلثات او المسامير . لاننا اذا تأملنـــا شكل القلم نجد حافتـــه يتخذ هيئـــة المثلث او المسمار لان رأسه أعرض من الناحية الاخرى . ومن هنا سميت بالكتـــابة المسمارية أو الاسفينية وهى ترجمة لكلمة Cuneiform وأصلها من Cuneus باللاتينية ومعناها مسمار . وهذه الرموز المسمارية كانت اما رأسية ، أو أفقيـــة ، أو مائلة . وهكذا يمكن القول بأن أهم الآثار الفكرية لعصر حضارة الوركاء ، ظهـــور فكرة الكتابة التي تعتبر فى حقيقة الامر خطوة فعالة نحو تطـــور المجتمع من الحياة العامة ، الى مرحلة أكثر تنظيما وتسجيلا لكافة جوانب نشاطه ، مما ادى الى دفع حياته الى بداية العصر التـــاريخى . غير هذا تتميز حضـــارة الوركاء باللوحات المرسومة بصور بشرية وحيوانية بارزة ، كما توجد بعض الصناعات النحاسية البسيطة(٢٤) . هذا بالاضافة الى أنواع من الفخار المصقول الخالى من الرسوم(٢٥) ، والاوانى الحجرية المصنوعة على هيئة طيور أو حيوانات لتستخدم كأوان للعطور والدهون . وبعضها كان يستخدم فى النذور (شكل ٥) حيث يبدو النقش البـــارز المعبر عن بعض الطقوس الدينية . وهذا النحت الدقيق فى الاوانى الصغيرة ادى الى تطـــور صناعة

---

(٢٤) أنظر :

Mallowan, M., Op. Cit., PP. 355-356.

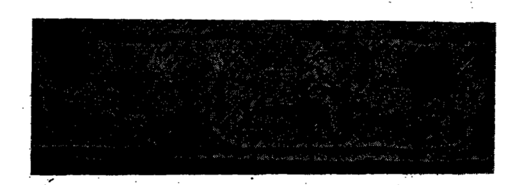
(٢٥) يتميز فخار الوركاء بأنواعه المختلفة مثل البسيط كالاوانى والجرار وأيضا الفخـــار ذو اللون الواحد أو الاسود أو المزخرف بأشكال هندســـية .

فرج بصمة جى ، بحث فى الفخـــار ، صناعتـــه ونواعه فى العراق القديم ، مجلة سومر عدد ٤ ، ١٩٤٨ ، ص ٢٤ .



(شكل ٥) وعاء من المرمر يتضح
فيه صورا من الطقوس الدينية

الاختام(٢٦) . وكانت هناك أنواع من الاختــام شبيهة بالنــوع المستخدم حاليا(٢٧) وقد استخدمت تلك الاختام فى نقش صــور تمثل الحياة الدنيوية والدينية . فالدنيوية منها مثل الحياة اليومية فمثلا تمثل احداها ميدان معركة يظهر فى مقدمته قائد يبدو عليه الثقة بالنفس ومظاهر القوة ويرتدى قبعــة وعمامة ويستعرض أسرى الحرب أمامه . كما تصور بعض النقوش الاخرى حيوانات البيئة(٢٨) فى حياتها العادية مثل صور الاسود والافاعى وتبدو فى مناظر الاختام نقوش للمراكب . أما بالنسبة للمناظر الدينية فقــد صورت أعياد الالهة وتقوى الحكام وزيارتهم للمعابد وتضرع الحكام للالهة . وبعض الاختام كانت تعبر بصورة أسطورية عن المفــاهيم الدينيــة فبعضها يوجد عليه نقش لقارب مقدس (شكل ٦) والبعض الآخر يبدو فيه منظر دينى أمام معبد (شكل ٧) .



(شكل ٦) ختم يوجد عليه نقش لقارب مقدس

---

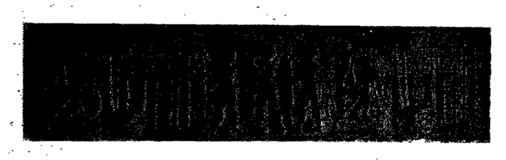
26) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Princeton 1973, Fig. 57.

والختم الاسطوانى عبارة عن قطعة اسطوانية صغيرة محفور بها رسوم وصور متعددة الاشكال . فاذا تحرك على لوح طينى ، تظهر على اللوحة الصورة الاصلية . وكانت تعادل توقيع صاحب الختم .

Frakfort, H., Op. Cit., P. 14.

(٢٧) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٢٨) عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القــديم ، مصر والعــراق ، الجزء الاول ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٣٧٨ .



(شكل ٧) منظر دينى امام معبد

ويتميز عصر حضارة الوركاء بالنهوض فى العمارة الدينية ولاسيما تلك المعـــابد المصنوعة من الآجر فوق اساس مبنى من الحجـــر الجيرى . ومن المظاهر المميزة لتلك المعابد اقامتها على مصاطب متعددة الطبقات مما يمكن اعتباره اصلا للمعابد المدرجة (الزقورة) . وفى الامكان الاشارة الى انه قد روعى فى تشييد المعبد أن تتجه اضلاعه الى الجهـــات الاربع الاصلية وله ثلاث درجات بينها سلم يؤدى الى القمة والتى كانت تحتوى على المعبـــد : وهو عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل وبجانبها بعض الحجرات الجانبية . ويوجد من المخلفات الاثرية فى ارض الوركاء معبد عرف بالمعبد الابيض(٢٩) . وفى العقير ، تم العثور على معبد صغير مشيد فوق مصطبتين(٣٠) احداهما اصغر من الثانية وكان على المتعبد أن يصعد الى المعبد بواسطة سلالم . وكانت جدران المعبد مزينة برسوم ملونة بعضها بشرى وبعضها حيـــوانى . واستمرت ظاهرة تزيين المعابد الى العصر الكيشى والاشورى وزيد عليها تزيين الجدران بالمنحوتات وتطعيم الآجر بالميناء . ويبدو هذا الاتجاه الفنى فى معبد سرجون الثـــانى فى خرسباد وفى باب عشتار فى بابل . وتوجد آثار اعمدة من اللبن مزينـــة بالفسيفساء فى معبد الوركاء وكانت تلك الاعمدة تستعمل للتسقيف والزينة فى وقت واحد .

حضارة جمدة نصر :

تتعـــاصر هذه المرحلة زمنيـــا من حوالى (٣٢٠٠ ق.م .. الى ٣ آلاف ق.م) وتمثل هذه المرحلة عصر ما قبل الاسرات الاخير فى العراق . وتبـــدو

---

29) Frankfort, H., Op. Cit., P. 4
30) Frankfort, H., bid., P. 6.

مظاهر حضارة هذا العصر فى مواقع حضارية مثـــل الوركاء والعقير وتل أسمر وأور . وقد تمكن انسان هذه المرحلة من انتـــاج الاوانى الحجـــرية المزينة والاوانى الفخارية المزينة بزخارف هندسية (شكل ٨) ، وبعض هذه الاوانى كانت مخروطية الشكل . هذا بالاضافة الى انتاج اللوحات المنقوشة بالنقش البارز . كما ازداد التبادل التجارى مع البلاد المجاورة مثـــل مصر وبلاد السند . ولقد تفوق انســان تلك الحضارة فى فن النحت ، فقد استخدم الطين لتمثيل الصور الآدمية والحيوانية فى اشكال ومواضع مختلفة بعضهـــا للالهة والبعض الاخر للشياطين . وبعد مرحلة استخدام الصور الطينية ، بدأ فن النحت على الحجر . وقد تخلف عن عصر جمدة نصر رأس رخامية منحوتة نحتا مجسما لفتاة وهى موجودة حاليا بالمتحف العراقى . وترجع أهميتها لكونها أقدم نحت مجسم فى تاريخ الفن . وزيادة على النحت ، فقـــد تفوق انسـان تلك المرحلة فى صناعة الادوات والأوانى الحجـــرية المرصعة بالاحجار الجميلة . كما تطورت العمارة الدينية التى تتمثـــل فى مجموعة من المعـــابد وتندمج بقـــاياها فيما يسمى زقورة آنو Anu (٣١) والتى يبلغ ارتفاعهـــا حوالى أربعين قدما يعلوها المعبـــد الابيض الذى يؤرخ بمرحلة الوركاء والذى تقوده الى داخله ثلاثة سلالم ، كما يؤدى باب فى جانبـــه الطولى الى داخل المعبد الابيض عن طريق ممر موصل لوسط المعبـــد الذى ينفتح عليه حجرات صغيرة(٣٢) (شكل ٩) ومن مظاهر حضـــارة مرحلتى الوركاء وجمدة نصر فى الوركاء ، تجـــدر الاشارة الى بنـــاء يبلغ مساحته ١٨ × ٢٠ متر بنى فى الركن الشمالى من المعبد ذو المخاريط الحجرية ويطلق عليـــه اسم Riemchengebäude والمبنى يتكون من مجمـــوعة من الحجرات والممرات ، والحجرة الداخلية منه محاطة تماما بممر ويبـــدو على أحد جدرانها مظـــاهر احتراق ، وربما كانت مخصصة لبعض الطقـــوس الدينية مثل حرق الحيوانات . وقد عثر داخل هذا المبنى على مئات الاوانى الفخارية والحجرية والنحاسية والمخاريط الطينـــة وأوراق مذهبة ، وبعض

---

31) Frankfort, H. «The Last Predynastic Period in Babylonia» (in) C.A.H., 3rd ed. Vol. 1, Part 2 A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 81.

32) Frankfort H., Ibid., P. 82.

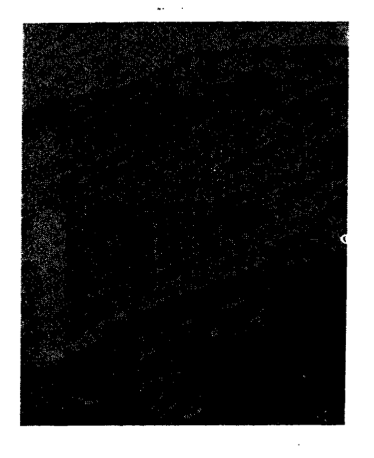
الاسلحة وبعض عظام الحيوانات(٣٣) . وهذه الادوات تنتمى الى حضارة جمدة نصر ولو أن بعض من قاموا بالحفريات الاثرية فى هذا الموقع ، اعتقدوا ان هذا البناء ينتمى الى عصر حضارة الوركاء ٤ (٣٤) أما فيما يتعلق بالكتابة، فان الجذور الاولى لنشأتها يمكن ارجاعها الى مرحلة الوركاء ٤ . وكانت الكتابة فى اول امرها صورية ، ثم تطورت حتى وصلت الى الناحية النطقية وأصبح من الميسور التعبير بهـا عن شتى أنواع النشاط البشرى . وهكذا أظهرت ألواح جمدة نصر المرحلة التى تطورت اليها اللغة السومرية(٣٥) .

مما سبق يمكن القول بأن بلاد العراق كانت مهدا لحضارات قديمة ، وأن انسان تلك المرحلة قد استطاع أن يقيم حياته على أسس حضـارية متقدمة منذ أول عصور فجر التاريخ . وأن هذه الاسس قد تطورت تطـورا زمنيا خلال المراحل الحضارية السالفة الذكر مما أدى فى النهاية الى مرحلة النقلة لبداية العصر التاريخى فى العراق القديم . تلك المرحلة التى تتمثل فى عصر بداية الاسرات السومرية وتتعاصر هذه المرحلة زمنيا من حوالى ٣٠٠٠ ــ ٢٣٥٠ ق . م .

33) Frankfort H., Ibid., P. 82.
34) Frankfort H., Ibid., P. 82.
35) Frankfort, H., Ibid., P. 81.



(شكل ٨) آنية فخـــارية مزينة بزخارف
هندســـية من عصر حضـــارة جمدة نصر



(شكل ٩) المعبد الابيض على قمة زقورة آنــو
في الوركاء

الفصل الرابع

التحركات البشرية في منطقة الشرق الادنى القديم :

تعتبر ظاهرة التحـــركات البشرية التي سادت منطقة الشرق الادنى القديم من الظواهر الهامة التي اثرت على معالم التكوين السياسي والحضاري في تلك المنطقة . ولم تكتف تلك الهجرات بترك بصماتها في المجال الاقتصادي فحسب ، بل تعدته الى المجال الفكري ، ذلك لأن المجموعات البشرية عنـد عبورها لهذه المنطقة ، كانت تترك أثرا كبيرا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في المجتمعات القاطنة أصلا في بعض اجزاء هذه المنطقة . هذا بالاضافة الى ان هذه التحركات كانت لا تتحـرك بسرعة كبيرة لأنهـا أحيـانا تحـاول الاستقرار ولو بصورة مؤقتة في بعض أجزاء هذه المنطقة لاسباب اقتصادية أو سياسية أو غيرها . وسرعان ما تترك هذه الاجزاء وتقطن أجزاء أخرى تبعا لمصالحها الخاصة . وفي أثناء استقرار هذه الشعوب كانت تترك آثارا في هذه الاماكن . ولما كانت هذه التحركات البشرية تحمل لغـات وديانات وحضارات وأساليب حضـارية مادية ومعنـوية مختلفة الى حد كبير عن الأساليب والقيم والافكار التي كانت تؤمن بها العناصر القاطنة ، فقد نتج تبعا لهذا الاختلاط نوع من المواجهة الحضارية في تلك المجتمعات بين العنـاصر البشرية الوافدة والعنـاصر الاصلية . وتصـل هذه المواجهة الى درجة التنافس ، وفي بعض الاحيان الى درجة التصادم والى درجة الحـرب بين العناصر الوافدة والعناصر الاصلية . وكانت تلك الهجـرات البشرية شبه دائمة تتحرك حسب حاجاتها ومطالبها الاقتصـادية بصفة خاصة وأيضـا حسب نشاطها السياسي والديني . وتنبغي الاشارة في هذا المجال الى اعطاء اهمية خاصة للناحية الاقتصادية لأن الدافع الاقتصادي كان يدفع الانسان الى الهجرة من مكان الى آخر طلبا للرزق وتوسيع مجال نشاطه وتجارته . وهذا لا يمنع بطبيعة الحال من وجود العامل السياسي والعـامل الديني في

توسيع نطاق دائرته . ولكننى أعطى أهمية خاصة للعامل الاقتصادى على أساس كونه عاملا عمليا يدفع الانسان الى الانتقال وبصفة خاصة الى منطقة الشرق الادنى القديم ، وبالذات منطقة الهلال الخصيب .

وتاريخ الشرق الادنى القديم يتضمن العديد من التحركات البشرية ، ويمثل العراق القديم منطقة جذب لكثير من تلك التحركات البشرية ســواء الحامية أو السامية الوافدة من شبه الجــزيرة العربية(١) أو التحــركات الهندو أوربية(٢) الخارجة من القارة الهندية . ولقد ترتب على تلك الهجرات المتعددة استقرار الكثير من العنــاصر السامية والسومرية بالاضــافة الى العناصر العيلامية والجبلية فى العراق القديم .

وفى الامكان ملاحظة تحرك العناصر السامية الامورية الى سورية ومنها نزلت بموازاة الفرات الى جنوب العراق القديم حيث استقرت فى أيسين . أما العناصر الجبلية والعيلامية ، فقد دخلت مدينة أور وقضت على أسرة أور الثالثة واتخذت لارسة عاصمة لها .

وتشير الادلة الاثرية الى أن أقدم الحضارات الهامة فى بلاد الرافدين هى الحضارة السومرية . وفى الامكان ارجاع استقرار العناصر السومرية الى بداية الاستقرار الفعلى فى جنوب العراق القــديم ، اى حوالى بداية عصر حضارة العبيد . وقد حاول المؤرخون التعرف على الجنس السومرى ، وهل هم من السكان الاصليين ؟ أم أنهم وفدوا الى جنوب العراق عن طريق الهجرات والتحركات البشرية التى سادت منطقة الشرق الادنى القــديم فى بداية العصر التاريخى . وذلك على اساس ان منطقة الشرق الادنى القديم تميزت منذ البداية بأنها منطقــة مرور ، تمر عليهــا التحــركات البشرية المختلفة نظرا لأن هذه المنطقة كانت تحتل موقعا متوسطا بين مختلف أجزاء العالم . وكانت تلك التحركات البشرية تتم اما على هيئة تسللات جماعية ،

---

1) Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, A Panorama of Near Eastern Civilization in Pre-Classical Times, U.S.A., 1962, P. 9.

(٢) هجرات قبلية جبلية .

أو غارات مفاجئـة . وقد واجه العراق القديم الكثير من هذه التحـركات البشرية منذ البداية . وكان على راس تلك التحركات العناصر السومرية . وفى مجـال البحث عن اصـل العنـاصر السومرية(٣) ، اشـارت بعض الدراسات الى احتمـال ارجاع العنصر السومرى الى الجنس السامى(٤) على أساس التحركات السامية التى خرجت من شبه الجزيرة العربيـة فى شعبتها الشمالية الشرقية المتجهة الى جنوب بلاد العراق . الا ان دراسة الجماجم السومرية والسامية أثبتت وجود فروق واضحة . كما أن الدراسات اللغوية أثبتت عدم انتماء اللغـة السومرية الى اللغة السامية . لذلك اتجه العلماء الى محاولة الدراسة المقـارنة بين المخلفـات الاثرية السومرية ، ومخلفات الشعوب المجاورة والمعاصرة بفرض التوصل الى معرفة اصـل العنصر السومرى . فاعتقد البعض بارجاع مصدرهم الى منطقـة عيـلام الواقعة شرق العراق . ثم زادوا على ذلك المصدر الشرقى بارجاع اصـل السومريين الى منطقة ما تقع بين شمال الهند وبين افغانستان وبلوخستان . وقد بنى هؤلاء العلماء هذا الاتجاه من دراساتهم للآثار المختلفة سواء المادية منها أو المعنـوية ، والتى اظهرتها الحفائر فى جنوب العـراق وفى الهضبة الايرانية وفى منطقة خارابا Harappa وموهنجوداروا Mohenjo Daro فى وادى السند . فقـد لاحظ العلمـاء وجود بعض أوجه الشبه بين بعض الآثار التى عثر عليها فى المواقع الاثرية السالفة الذكر . ومن ذلك ، وجود أوجه الشبه بين الفخار السومرى القديم وفخـار بلاد السند(٥) . وكذلك تشابه الفخار المزخرف الملون الذى عثر عليه فى سوسة عاصمة عيـلام ، ورسوم الاوانى السومرية . هذا بالاضافة الى قطع من العقيق عثر عليها

---

3) Moscati, S., Ibid., P. 10

انظر : عن اصل الجنس السومرى .

Field, H., Ancient and Modern man in Southwestern Asia, Coral Gables, 1956.

(٤) اصطلح على اطلاق الجنس السامى على الشعوب المتحدثة باحدى فروع اللغات السامية مثل اللغـة الاكدية والبابليـة والاشورية والعربية والامورية والكنعانية والارامية .

(٥) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .

فى كل من سومر ومنطقتى خارابا وموهنجودارو . وكذلك استخدام الكتابة الصورية التى تشبه الى حد كبير تلك التى استخدمها السومريون(٦) . وقد توصل هؤلاء العلماء الذين اعتقدوا فى الاصل الشرقى للعنصر السومرى الى احتمال قدوم السومريين من شمال الهند ، حيث استقروا لبعض الوقت فى غربى ايران ثم نزحوا الى جنوب العراق عن طريق بلاد عيلام ، ومعنى ذلك قوة احتمال مجىء العناصر السومرية من الشرق أصلا مارة بهذه المواقع . وقد نشأت فى هذا الصدد مشكلة الطريق الذى سلكته تلك العناصر عند تحركها وعند انتقالها . هل أتت بطريق البر ؟ أم بطريق البحر ؟ ولم يتوصل العلماء الى حل لهذا الاشكال . وربما كانوا قد اتخذوا الطريق البرى عبر الهضبة الايرانية الى عيلام ومنها الى جنوب العراق . أما الطريق البحرى ، فقد اتخذ خط سيره عن طريق الخليج العربى وجزيرة البحرين المؤدية الى جنوب العراق . وقد أشارت الاساطير السومرية الى السكان الاوائل ، وهجرتهم من الجنوب عن طريق البحر ، أو انهم استقروا فى دلمون التى يرجح أنها جزيرة البحرين فى الخليج العربى . أو أنهم استقروا فى منطقة وادى السند . أما الاتجاه الثانى فى التعرف الى أصل العنصر السومرى ، فهو الافتراض الذى ذكره كريمر(٧) Kramer من أن السومريين قد وفدوا من منطقة القوقاز الى غربى ايران ومنها الى جنوب العراق . ومهما يكن من أمر هذه الآراء فى أصل العنصر السومرى ، فان هذه المشكلة مازالت بحاجة الى قرائن أقوى مدعمة بالادلة الاثرية . وفى الامكان القول بأن السومريين قد استقروا فى أوائل العصر التاريخى فى جنوب العراق القديم ، وأنهم تمكنوا مع العناصر السامية من ارساء الاصول الحضارية فى العراق القديم .

ونظرا لدورهم القيادى فى تلك الحضارة الانسانية ، فانه يمكن القول

---

(٦) من المحتمل أن يكون السومريون هم أول من أوجدوا وطوروا الكتابة بالخط المسمارى . صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص٩ .

(٧) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ٣٥٥ .

بانهم ابتكروا واضافوا الكثير الى حضارة العراق القديم فى كثير من المجالات سواء فى تطوير الكتابة بالخط المسمارى ، أو فى مجـــال الفنــون ، أو نظم الحكم ، أو فى المعتقدات الدينية ، أو فى النتـــاج الادبى ، الى غير ذلك من مقومات الحضارة السومرية التى تركت بصماتها الواضحة فى تطور وتقدم حضارات الشرق الادنى القديم .

الفصل الخامس

عصر بداية الاسرات السومرية

من حوالى ٣٠٠٠ ــ ٢٣٥٠ ق.م

ان التحـــديد التـــاريخى للعصر السومرى متضمنا ترتيب ملوك هذا العصر ومدة حكمهم يعتبر من الصعوبة بمكان فى التاريخ لهذه المرحلة نظـــرا لافتقاد الحقـــائق المؤكدة . ولو ان النصـــوص المعاصرة للملوك وكتابات المؤرخين المتقدمين والتركة الاثرية التى خلفوها ، قد تلقى بعض الضـــوء التاريخى عن تطور الاحداث التاريخية فى عصور ملوك هذه المرحلة ، ولكنها لا تقدم لنا الدليل على التتابع السليم لحكمهم . ويحدد ل.كنجL. W. King من دراسته لاسطوانة نبونيد الموجودة بالمتحف البريطانى عام ٣٢٠٠ ق.م. لحكم نرامسن ، بينما يحـــدد فريق آخر من المؤرخين ٣٧٥٠ ق . م . ، وعام ٣٨٠٠ ق . م لسرجون الاول . ومن ذلك استنتج كنج بأن بداية التـــاريخ السومرى يعـــود الى عامى ٦٠٠٠ ، ٥٠٠٠ ق . م . ولو ان الراى الاخير للمؤرخين يخالف هذا التقدير بألف سنة .

ويعتمد المؤرخ فى كتابة تاريخ السومريين على الادلة الاثرية التى عثر عليها فى طبقات المدن العراقية القديمة مثـــل اور والوركاء وغيرها من المدن التى لعبت دورها الهام السياسى والحضارى اثناء ذلك العصر . ويضاف الى ذلك عدد من الوثائق السومرية المكتوبة بالخط المسمارى ، وعلى راسها قائمة الملوك السومرية . وتذكر تلك القائمة الملوك حسب الاسرات والمدن التى حكموها . ولكن الاساطير عملت على خلط اسماء الحـــكام الاصليين بالآلهة وأبطال الاساطير ، كما حددت لحكمهم فترات مبالغ فى مدتها وخاصة فى المرحلة السابقة لبداية العصر التاريخى . اما المرحلة التالية ، فهى تعبر عن الاسرات الحاكمة من بداية العصر التاريخى وكانت اكثر اعتدالا كما كانت حسب قائمة الملوك السومرية فى مدن كيش والوركاء واور .

ويبدأ عصر بداية الاسرات السومرية ، بالاسرة الاولى فى مدينة كيش ، وتشير قائمة الملوك السومرية الى ان الملكيـة نزلت من السماء فى كيش ، وورد ذكر ثلاثة وعشرين ملكا فى وثيقة قائمـة الملوك السومرية من بينهم الملك ايتـانا Etana ، وهو صـاحب اسطورة الصعود الى السماء والتى سيرد ذكرها فيما بعد .

ومن ملـوك اسرة كيش الاولى اينميبراجيسى Enmebaraggesi الذى ورد اسمه فى اسطورة جلجامش واجا كوالد للاخير « ... مبعوثو اجا ابن اينميبراجيسى (١) ... » .

ومن ملوك اسرة كيش ايضـا يمكن الاشـارة الى اجا الذى دخل فى منازعات حربية مع جلجامش احد ملوك الوركاء.ويشير نص جلجامش واجا الى قصة هذا الصراع(٢) . ثم يلى ذلك ، الاسرة الاولى لمدينة الوركاء وعدد ملوكها ١٢ ملكـا والذى كان من بينهـم مسكياج جاشر Meskiaggasher وابنـة اينمـر كار ، ثـم لوجـال بانـدا (٣) Lugalbanda الذى ورد ذكره فى نص نهاية سومر واور(٤) ، وفى ملحمة جلجامش وأرض الاحياء(٥) . ثم دموزى Dumuzi اله الراعى . وخلفـه جلجامش الاسطورى(٦) (بطل الملحمة المشهورة) . ثم خلفه على العرش اورنونجال

1) Kramer, S.N., «Gilgamesh and Agga», (in) Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton University Press, 1969, PP. 45-46.
2) Kramer, S. N., Ibid., P. 45.
3) Gadd, C.J., «The Cities of Babylonia», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2 A, Early History of the Middle East, Cambridge, 1971, P. 111.
4) Kramer, S.N., Sumerian Lamentation, «Lamentation Over the Destruction of Sumer and Ur», (in) A.N.E.T., P. 615.
5) Kramer, S.N., Sumerian Myths and Epic Tales, «Gilgamesh and the land of the Living», (in) A.N.E.T., P. 49.
6) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics «The Epic of Gilgamesh», (in) A.N.E.T., PP. 72-99.

Urnungal .ثم تاتى بعـــد ذلك الاسرة الاولى لمدينـــة أور الذى قام بتأسيسها الملك السـومرى مس آنى بـــدا Mes-Anni-Padda وقد حكم حوالى ٤٠ سنة ، وله آثار لا تزال باقية فى أور والعبيد . وله فى العبيد معبد قائم باســـمه .

وبعد وفاتـــه ، تولى العرش ابنـــه اآنى يدا Aanni-Padda وقد قام هذا الملك بتجـــديد معبد ننخرســـاج(*) Ninkhursag فى العبيد(٧) . وقد زينت واجهات هذا المعبد بتماثيل من النحاس ، وأعمـــدة مطعمة بالاحجار الملونة . وقد عثر على مجموعة من الآثار الهامة تنتمى الى تلك الاسرة ، وذلك فى الجبانة الملكية خارج مدينة أور ، وبصفة خاصـــة فى مقبرة الملكة شوب آد . فقد عثر على بعض هياكل أفراد من الحاشية** ولبعض الثيران فى موقع الجبانة الملكية فى مدينة أور(٨) ، كما عثر على الكثير من قطع الحلى الذهبية ـــ ويمكن ملاحظة وضع جثث الموتى بجوار جثة الملك اذ كانوا يشغلون وظائف كبرى فى حيـــاتهم الدنيوية . كمـــا تنطبق نفس الملاحظات على مقبرة الملك مس كلام دوج Mes-Kalam-dug زوج الملكة شوب آد من حيث احتوائها على ضحايا بشرية(٩) .

وكان هناك اسرة أخرى استقرت فى مدينة لجش الاولى والتى كانت من اكبر منافسى أور ، وكان أول ملوكهـــا أورنانشى Ur-Nanshe وقـــد اشتهر بأعماله السلمية ، وذلك فى مجال التعمير والانشاء ، وله آثار مكتوبة وتماثيل كما بنى سورا كبيرا لمدينة لجش ، وشق القنوات والترع . وتشتمل

---

* الهة الامومة والجبل فى عصر بداية الاسرات السومرية وتمثل على هيئة بقرة .

7) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 112.

** كان يدفن مع الملوك عدد كبير من الحاشية ، يقتلون فى نفس اليوم وتوضع جثثهم فى المقبرة للقيام على خدمة الملك المتوفى . ولكن يبدو أن ذلك التقليد قد توقف بسرعة بدليل العثور على مقـــابر أحدث عهدا لم تحتوى على ضحايا بشرية .

8) Parrot, A., Sumer, Paris, 1961, PP. 134 f.

(٩) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، العراق القديم ـــ تاريخه وحضاراته (الالف كتاب ٩٥) ، ص٢٧٨ .

التركة الاثرية التى تخلفت عن عهده ، على آثار منقوشة تصوره يحمل سلة فوق راسه(١٠) ، تحتوى على نماذج لادوات التعمير فى افتتاح مشروع بناء ربما يكون معبدا . وله صورة أخرى تصوره وهو يتقرب الى الآلهة ويسير وراءه أربعة من أبنائه وخادمه بحجم أصغر منه . ومن مظاهر رعايته للمعبودات ، تكريسه لقناة انليل Enlil .ومعابد لكل من ننجرسو Ningirsu (١١) وننينا وابنتها ننمار بالاضافة الى رعايته لـ دون شاجا ابن الاله ننجرسو (١٢) .

وقد خلفه على العرش ابنه اكورجال Akurgal الذى لا يعرف الكثير عنه سوى أنه والد اياناتوم(١٣) وقد تولى الحكم بعد ذلك اياناتوم Eannatum الذى يعتبر أشهر شخصية فى أسرة أورنانشى ، حيث بلغت لجش فى عصره قمة ازدهارها . فقد اتجه الى التوسع فى المدن المجاورة وخاصة أوما وأور والوركاء وكيش . وتسجل لوحة النسور انتصار اياناتوم على مدينة أوما . ولما تم له النصر وجه عنايته الى مدينته ، فاهتم بالحدود ، وحفر خندقا بنى على جانبيه بعض دور العبادة ، ثم عقد معاهدة جديدة مع خصومه . ولكن هذا الانتصار لم يدم طويلا اذ سرعان ما ثارت معظم المدن التى كان قد أخضعها ، وهزم فى عيلام كما قامت مدينة أوما بثورة ضده .

وقد خلفه اينااناتوم Enannatum I الذى تجدد النزاع فى عهده مع أوما ، ولكن المعركة لم تكن حاسمة . وفى عهده زاد نفوذ الكهنة الى الدرجة التى سمحت لهم بكتابة أسمائهم بجانب اسم الملك . وفى عهد خلفه انتيمينا

---

10) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A. Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 273.

11) Moscati, S., Op. Cit., P. 20.

(١٢) نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم ، الشرق الادنى القديم ، وادى الرافدين — بلاد الحيثيين — فارس ، الجزء الخامس ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٣ ، صص١٠٩ — ١١٠ .

13) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 117.

Entemena تجـدد الصراع مرة اخرى مع اوما . وتشير النصـوص(١٤) الى قصة النزاع بين كل من لجش واوما ، وانهما لجـأتا الى التحكيم حيث

قام مسيليم Mesilim ملك كيش بدور الوساطة فى هذا النزاع ، واقام نصبا على الحدود بين كل من اوما ولجش لتخطيط الحدود بينهما حيث يشير نص انتيمينا الى اهمية كيش وملكهـا مسيليم وسـيطرته على بعض المدن السومرية . ففى هذا النص ، نجد انتيمينا يعطى وصفا لنزاع الحدود بين لجش والمدينة المجاورة اوما ، ويقال ان انليل وضع الحـدود بين الولايات التى يحكمها آلهة المدن (ننجرسو وشارا Shara) . وعلى المستوى الانسانى ، فان مسيليم ملك كيش وضـع قرار انليل بوضـع الحدود بين الولايات التى يحكمها ننجرسو وشارا موضع التنفيذ . وقد أمر انليل الاله الاكبر لسومر الهة لجش واوما بأن يسودا السلام بينهما . وعلى ذلك فان قرارات الحكام وخاصة فيما يتصـل بالموافقة على المعـاهدات وتبـادل المحالفات ، كان يتطلب موافقة الالهة ، بحكم اعتقاد انسان ذلك العصر فى الارتباط الوثيق بين اعمال البشر وأعمال الالهة . وان الجمعية العمومية للآلهة ، كانت تهيمن على شئون الكون وعلى ادارة شئون الحياة .

ويشير نص انتيمينا « ... انليل ملك جميـع البلدان ، وابو جميـع الآلهة ، حدد الحدود بكلماته الثابتة بين ننجرسو(١٥) وبين شارا(١٦) ، وعين مسيليم ملك كيش خط الجدود بالقياس بموجب أمر (الهته)(١٧) ساتاران Sataran واقام نصبا هنـاك ، (ولكن) أوش Ush حاكم أوما نقض ارادة الآلهة والاتفاق وحطم النصب ودخل فى سهل لجش . وعندئذ (قام) الاله ننجرسو ... الى شن الحرب على اوما ... وبكلمـة انليـل التى بالشبكة العظمى عليهم وكدس هياكلهم ... فى السهل ... ونتيجة لذلك

---

(١٤) عثر على ذلك النص منقـوشا على اسطوانتين من الطين وجدت احداهما فى خرائب مدينة لجش . أما الاخرى فموجودة فى جامعة بيل . صمويل كريمر ، المرجع السابق ، صص٨٩ — ١٠٣ .

(١٥) اله مدينة لجش وهو اله حرب يمثل دائما وهو يحمل أدوات قتال .

(١٦) الهه مدينة أوما .

(١٧) الهه مختصة بتسوية النزعات .

قام ايناناتوم حاكم لجش وعم انتيمينا — حاكم لجش على تعليم الحـدود مع ايناكلى Enakalli حاكم أوما(١٨) ... » .

والنص يعالج سير الاحداث فى الوقت الذى كان فيه مسيليم ملكا على كيش ، قامت حرب أهليـة بين دولتين من المدن السومرية هما لجش وأوما بسبب خلاف على الحدود بينهما . فقام مسيليم بتثبيت خط الحدود بين هاتين المدينتين كما يشير الى ذلك النص السابق واقام نصبا يحدد موضع الحدود. ولكن قرار التحكيم هذا ما لبث ان نقضه أوش حاكم أوما الذى قام بتحطيم ذلك النصب الذى اقامه مسيليم بل خالف الاتفاق فعبر الحدود واحتل ضواحى مدينة لجش.واستمر ذلك الوضع الى أن تجدد الصراع مرة أخرى فى عهدحفيده ايناناتوم الاول الذى هزم أهل أوما ووقع معاهدة أخرى مع حاكمها ايناكلى ، واعاد نصب لوحة مسيليم لكى يحول دون النزاع فى المستقبل بين كل من أوما ولجش . ويستمر النص ليسرد خبر تجـدد النزاع مرة أخـرى بين أور — لوما* Urlumma حاكم أوما وبين انتيمينا حاكم لجش ، نتيجة نقض أور لوما لاتفاقية الصلح مع لجش ورفضه دفع الجـزية . وانتهى ذلك النزاع بانتصار انتيمينا . وبعد انتهاء تلك الحرب ، هاجم رئيس معبد مدينة زبلام Zabalam والمسمى ال Il واغتصب لنفسـه حـكم أوما ورفض دفع الجزية لـ انتيمينا . وانتهى الامر بتسوية النزاع بين كل من انتيمينا و « ال » طبقا لشروط التسوية القديمة من عهد مسيليم وايناناتوم الاول .

وبعد انتيمينا تولى العرش ابنه ايناناتوم الثانى Enannatum II الذى ساءت الأحوال فى عهده . وبعده انتهز الكهنة فرصة الضعف فى هذه المرحلة فعينوا أحد الكهنـة ويدعى انيتـارزى Enetarzi وكان يشغل وظيفة كاهن اله الحرب ننجرسو — ويرد اسم انليتارزى Enlitarzi ولو جال أندا(١٩) Lugal-anda

* وفى نهاية الامر استطاع أوروكاجينا Urukagina أن يسيطر عـلى لجش ، ثم على المدن السومرية كلهـا . وقد اشتهر بالاصـلاحات

(١٨) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، صص٩٨ ، ٩٩ .

*ابن ايناكلى .

19) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 120.

الداخلية ، وبنى الكثير من المعابد ، وشق قناتين ، كما امتدت أملاكه من لجش حتى البحر(٢٠) وقد استطاع أن يحد من نفوذ الكهنة . وقد قام بانقلاب اجتماعى يستهدف رفع المظالم ، ونشر العدل بين طبقات المجتمع . وفى الامكان القول بأن اصلاحات اوروكاجينا التى تركزت على التنظيمات الادارية ، تعتبر فى الواقع نقطة البدء فى وضع التشريعات العراقية القديمة . وقد وجد نص تلك التشريعات منقوشا فى أربع نسخ فى اطلال مدينة لجش عام ١٨٧٨ . وترجمت بواسطة فرانسواتورو — دانجان . وقد سبقت غيرها من التشريعات العراقية الاخرى مثل تشريع اورنامو واشنونا وايسين (لبت عشتار) وحمورابى البابلى .

وقد اجرى أوروكاجينا بعض التعديلات فى النظام الادارى(٢١) ، فالغى بعض المناصب مثل ناظر الملاحين وناظر صيد السمك وناظر الماشية ، ومحصل الفضة . وفى حالة الطلاق ، لا يجوز للايشاكو ، ولا لوزيره تحصيل أى رسم . وفى حالة العطار الذى يقوم بتحضير نوع من الدهان ، لا تحصل منه أى رسم من قبل الايشاكو أو الوزير او ناظر القصر . وفى حالة دفن الموتى فى المقبرة ، يقل مقدار المال الذى يتسلمه الموظفون من اهل الميت عما كانوا يتقاضونه فى الماضى ، وربما وصل هذا الخفض من المال الى أقل من النصف . أما بالنسبة لاوقاف المعبد ، فقد أصبحت مصونة ومحترمة . وفيما يتعلق بحرية المواطنين فى لجش ، فقد أصدر أوروكاجينا قرارا الغى به وظائف محصلى الضرائب وغيرهم من الموظفين الذين كانوا يتدخلون فى شئون الناس ، كما ازال الكثير من المظالم ومظاهر الاستغلال التى كان يشكو منها طبقة الفقراء المعدمين من جانب الاغنياء . مثال ذلك « ... اذا كان بيت الرجل الفقير بجوار بيت الغنى الكبير فلا يجوز لذلك الرجل الغنى أن يستولى على بيت الفقير » . وقضى أوروكاجينا على طبقة اللصوص والقتلة والمرابين . « ... اذا هيأ ابن الفقير بركة للصيد ، فلا يجرؤ أحد أن يسرق سمكها ... » . وعلى ضوء تلك القوانين والتشريعات لم يعد فى استطاعة الموظف الغنى أن يعتدى على حدائق الفقراء ويستولى على ثمارها كما كان متبعا فى الماضى .

20) Gadd, C.J. Ibid., P. 120.

(٢١) صموئيل كريمر ، المرجع السابق ، ص ص ١١٠ — ١١١ .

وبالاضافة الى ما سبق ذكره ، فانه يمكن أن نلاحظ أن أوروكاجينـ
قطع على نفسه عهدا أمام اله مدينة لجش (ننجرسو) بأن يحمى اليتـ
والارامل من ظلم الاقوياء . وعلى ذلك يمكن القول بأن اصلاحات أوروكا
قـد حققت أهدافهـا الاجتمـاعية . وعلى الرغـم من اصـلا
الداخليـة التى أخذت جزءا كبيرا من عنايته ، الا أن مدة حكمه لم تزد
ثمانى سنوات(٢٢)حينما استردت أوما مجدها القديم على يد لوجال زاجيـ
Lugal zagisi الذى اسـتطاع أن ينتقم من حـكومة لجش ويهـ
معابدها ، ويدمر آلهتها .

ويذكر فرانكفورت(٢٣) أن الصراعات بين حكومات المدن كان ينظر ا
كخلافات بين الآلهة . والمنتصر من البشر يستطيع أن يتحـدث عن عـ
قضيته كما فعل انتيمينا . أما المهزوم فانه يواجه مشكلة لا حل لها اذا
مقتنعا انه غير مذنب ، وكانت هذه مثل حالة أوروكاجينا لـ لجش عنـ
هزمه لوجال زاجيزى « ... ان رجال أو ما بعد تحطيم لجش ، قد ارتكبـ
اثما ضد ننجرسو ، وستقطع اليد التى استولى بها على لجش ، ولم
هناك خطيئة من جانب أوروكاجينا (ملك جرسو)* ولكن بالنسبة لـ لو
زاجيزى حاكم أوما ، فان الالهة نيسابا** Nisaba سوف تضـع
خطيئته على رأسه(٢٤) ... » .

ويستدل من هذا النص بأن الرجال فى لجش احسـوا بان اسـ
الكارثة التى حلت بهم كانت فوق مستوى العلاقات الانسانية . وفى الا
الافتراض بأن الصراع بين الآلهـة كان يفسر الحـروب بين حكومات ا
ولو أن تغيير الحاكم فى البلاد لا يمكن ارجاعه الى الصراع بين الآلهة الفر
حيث أن مثل هذه التغييرات لابد وأن يوافق عليها بقرار اجماعى على ا
مستوى فى الجمعية العمومية للآلهة . هذا ولم يكتف لوجال زاجيزى بالقـ
على لجش ، انما وصل بفتوحاته الى الخليج الفارسى فى الجنوب ، وسـو
فى الشمال ، محاولا بذلك تحقيق الوحدة السياسية السومرية . واتخذ مـ
الوركاء عاصمة له فى عصر الاسرة الثالثة للوركاء . وتشير نصوص لو

Gadd, C.J., Op. Cit., P. 143.
Frankfort, H., Op. Cit., P. 241.

* لجش (تللو حاليا) .
** الهة القصب .

Gadd, C.J., Op. Cit., P. 143.

زاجيزى الى تحقيق الوحدة السياسية لدولته وانها امتــدت من الخليــج الفارسى جنوبا وحتى البحر المتوسط غربا وان الاله انليل قد فتح الطــريق امامه (لوجال زاجيزى) « من البحر السفلى (عن طريق) دجلة والفرات الى البحر العلوى ، جعل الطريق ممهدا ، من شروق الشمس الى غروبها ، لم يجعل له معارضـا(٢٥) » . وقد اشارت قائمة الملوك السومرية الى ان مدة حكمه استمرت ٢٥ عاما .

ولو أن الامور لم تستتب بصفة دائمة لتلك الدولة السومرية اذ تجمعت كثير من القبائل السامية وهاجمت مدينة سومرية تسمى أوبس ، ثم استولوا بعد ذلك على مدينة كيش فى الجنوب .

وبذلك انتقلت السيادة السياسية الى تلك العنـــاصر السامية والتى عرفت باســم الاكديين ، نسبة الى مدينـــة أكد التى اسسها سرجون .

25) Gadd, C.J., Ibid., P. 143.

بعض مظاهر الحضارة السومرية

اولا ـــ نظام الحكم :

ان الدراسة التاريخية لنظم الحكم ، توضح فى الحقيقة مدى التطورات السياسية والمبادىء والقيم التى آمن بها المجتمـــع الانسانى . ولا شك ان النظم السياسية تعتبر بمثابة تجارب طويلة المدى فى حياة الانسان فى كافة المجتمعات . فقد اتخذ انسان منطقة الشرق الادنى القديم طابعـــا مميزا فى تنظيمه السياسى ، حيث تمكن من تشكيل نظـــام حكم معين لكل اقليم فى تلك المنطقة بناء على ظروف معينة . ولقد كان نظـــام الملكية بصفة خاصـــة هو نظام الحكم السائد أثناء العصر التاريخى . وفى اعتقادى ان دراســـة النظم السياسية تتطلب تعرف اسسها وتطورها ومدلولها، حتى يمكن متابعة مالحق بها من تطورات سياسية وحضارية وفكـــرية . ولقد آمن المجتمـــع العراقى فىتلك الاونةبنظام الملكية بناء علىظروف تاريخية، وحضاريةمعينة. ونلمس فى دراسة نظام الملكية العراقية اثناء عصر بداية الاسرات السومرية، اعتماد هذا النظام على عدة عناصر حاسمة وعلى راسها المقومات البيئيـــة والدينية والسياسية . فلقد ساهمت تلك المقومات بصورة فعالة فى تشكيل النظام السياسى والحضارى فى العراق القديم أثناء عصور ما قبل التاريخ . ثم اخذت تلك العوامل فى التبلور التدريجى مع بداية العصر التاريخى ، حتى تجسمت بصورة واضحة فى بلورة التنظيم السياسى الذى ساد بلاد الرافدين اثناء عصر الدولة السومرية . ولقـــد اتصفت الملكية العراقية اثنـــاء هذه المرحلة ببعض الصفات المميزة لها واهمها عدم تأليـــة الملوك او الحكام ، ووجود بعض مظاهر التفكير الديمقراطى الاولىالمرتبط بها . وقـــد نشأت الملكية العراقية مع بدايـــة العصر التاريخى تحت ضغط وعوامل الصراعات السياسية والحربية بين حكومات دويلات المدن ، فى وقت لم يكـــن المجتمع العراقى القديم يعترف فيه بالسلطة المطلقة الفردية . ويبدو أن بدء نظام الديمقراطية الاولية فى تاريخ العراق القديم يتعاصر زمنيا مع بداية الحضارة

العراقية(٢٦)نفسـها .

ان محاولة التوصل الى كيفية نشـــأة الملكية العراقية ، توضح أن الانسان العراقى القديم عندما بدأ يتغلب على ظروف البيئة وان يحل مشـاكله الاجتماعية احتاج الى استمرار جهوده وتنظيمها ، مما يتطلب بـــذل جهود انسانية جماعية وتواجد قيادة وادارة منظمة . ولقد تطلب هذا التنظيم تكوين جمعية عمومية لمواطنى المدينة بما فيهم النساء . فالانسـان العراقى القـــديم كان يتصور آلهتـــه كالبشر تماما ، كمـــا كان يتصور اجتمـــاعات الجمعية العمومية للالهة منعقدة فى السماء يتزعمهم الاله آنو للبحث فى شئون البشر الهامة . وانها تتناقش فيما بينها كما سبقت الاشـــارة حيث آمن بان هؤلاء الالهة كانت لهم حقوق سياسية ونفوذ سياسى(٢٧) وان الالهات كن يشتركن فى هذه المجالس . فلا غرابة فى ان يكـــون للمراة نصيب فى مجالس الرجال بين البشـــر .

ويتضح اثر الفكر الدينى العراقى على نشأة نظام الملكية ، من حقيقة ربط الانسان السومرى فى نصوصه بنشأة ذلك النظام بالقـــوى الالهية . ويبدو ذلك فى وثيقة قائمة الملوك السومرية(٢٨) التى تنص على نزول الملكية من الســـــماء .

يقول النص : « ... وعندما انزلت الملكية من السماء ، كانت اولا فى مدينة اريـــدو Eridu (وفى) اريدو ، حكـــم آلوليم Alulim ٢٨٫٨٠٠ سنة وحـــكم الالجـــار Alalgar ٣٦٫٠٠٠ سنة ثم انتقلت الملكية من اريدو الى بادتيبـــيرا Badtibira وفى بادتيبـــيرا ، حكم انمينلو ـــ انا Enmenlu-Anna ٤٣٫٢٠٠ سنة ثم حكم انمينجال ـــ انا Enmengal-Anna ٢٨٫٨٠٠ سنة .

---

26) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, a Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 162.

27) Jacobsen, T., and Others, Ibid., P. 149.

28) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «The Sumerian king list», (in) A.N.E.T. PP. 265-266.

ثم تبعه الاله دموزى(٢٩) . . . ر٣٦ سنة وانتقلت الملكية من بادتيبيرا Badtibira الى لاراك Larak الذى حكمها ان سيبازى — انا Ensipazi-Anna ثم انتقلت الملكيـــة من لاراك الى سيبار Sippar وفى ســـيبار اصبح ان — من دور — انا Enmendur-Anna ملكا . . . ر٢١ سنة ثم انتقلت الملكية من سيبار الى شوروباك Shuruppak حيث أصبح اوبار توتو Ubar-tutu ملكا وحكم ١٨٫٦٠٠ سنة وكانت هذه هى المدن الخمســـة وحكامها الثمانية الذين حكموا ٢٤١ الف سنة قبل حادثة الطوفان . . . » .

وبعد انتهاء حادثة الطوفان ، نزلت الملكية مرة أخرى من السماء وكانت حسب قائمة الملوك السومرية « . . . وبعد ان اغرق الفيضان الارض وبعد ان نزلت الملكية من السماء ، كانت أولا فى كيش(٣٠) . . . » . وتنبغى الاشارة فى هذا الصدد الى بعض تفاصيل حادثة الطوفان الكبير . فقد اشـــارت النصوص السومرية الى غضب الالهة ، واتخاذهم قرارا بهـــلاك البشرية بواسطة الطوفان .

وتشير نصوص الملك الاسطورى ايتانا Etana (أول حكام الاسرة الاولى فى كيش وكان يجمع بين الصـــفتين الاسطورية والتاريخية) يقـــول النص : « . . . وعندما وضعت الالهة أساس المدينة . . . فوضوا الملك بأن يكون راعيا للبشر . . . وكان ايتانا هو ذلك الملك(٣١) . . . » .

ويعزز الاعتقاد فى نزول الملكيـــة من السماء النص التالى القـــائل :

---

(٢٩) تشير بعض الاساطير الى الصراع بين دموزى اله الراعى وانكيمدو اله المزارع للتنافس على الزواج من الالهة اينانا حيث يخاطب أوتو اله الشمس شقيقته الالهـــة اينانا لتصبح زوجة للراعى دموزى ، ولكنها ترفض وتصر على الزواج من المزارع انكيمدو .
Kramer, S.N., Sumerian Myths and Epic Tales, «Dumuzi and Enkimdu : the Dispute between the Shepherd God and the Farmer-God», (in) A.N.E. T., PP. 41-42.

30) Leo-Oppenheim, A., Op. Cit., P. 265.

31) Grayson, A.K., Akkadian Myths and Epics, «Etana», (in) A.N.E.T., P. 517.
and Lambert, W.G., !Etana», (in) Journal of Cuneiform Studies, Vol. XVI, New Haven 1962, P. 66.

« ... ان البشر لم يكن يحكمهم ملك » .

وفى ذلك الوقت لم تكن هناك شارات للملك ولا تاج .

... الصولجان ، والتــاج ، وعصابة الراس ، وعصا الراعى ، عند الاله آنو فى السماء .

وحينئذ نزلت الملكية من السماء(٣٢) .. » .

ان السطر الاول من النص يشير الى أن الناس كانــوا ضياعا وليس لهم مقصد ولا هدف فى الحياة لانه لم يكن هناك ملك — ولكن نظرية الملكية عاشت منذ البداية فى الســماء أمام الاله انو الذى تجسمت فيــه السلطة والذى انبثق منه كل النظام . وعندما نزلت الملكية الى الارض بحث انليــل واينــانا Inanna عن راعى للشعب ولكنه لم يكن هناك فى ذلك الوقت ملك على البلاد ، فنزلت الملكية من السماء وظن انليل انه ملك(٣٣) .

ويستدل من دراسة وثيقة قائمة الملوك السومرية ونصوص الملك ايتانا على قيام الملكية العراقية القديمة قبل بداية العصر التاريخى ، وعلى أنهــا نزلت من السماء حيث فوضت الالهة الملوك بأن يكونوا رعاة للبشر بالنيابة منهم . ولقد كان ايمان الانسان السومرى بنزول الملكية من السماء يعنى فى الواقع ان الملكية هى التى نزلت من السماء وليس الملك وبذلك لم ينظر الى الملك العراقى كاله . وعلى ذلك فيلزم القول ، بأن الملكية العراقية نشأت كملكية دينية ينوب فيها الملك عن الاله فى ادارة شئون البــلاد التى هى ملك للالهة . فالاله كان يعتبر فى نظــر الانسان العــراقى القديم سيد المدينة الحقيقى . ومن أجل ذلك ، كان الملك لا يقوم بأى نشاط مهما كانت طبيعته الا بعد استشارة الهه . فهو لا يسن تشريعا او يفكر فى غزو او يشيد بنــاء الا اذا كان بايحاء من الاله(٣٤) . وفى هذا المجال يشير فرانكفورت(٣٥) الى أن واجبات الملك كانت تشمل نواحى ثلاثة . تفسير ارادة الالهــة ، وتمثيل

32) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «Old Babylonian Version», (in) A.N.E. T., P. 114.

33) Langdon, S.H., The Old Babylonian Version of the Myth of Etana, Babyloniaca, XII, P. 9.

(٣٤) عبد المنعم أبو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

35) Frankfort, H., Op. Cit., P. 252.

الشعب أمام الالهة ، وادارة شئون المملكـــة . قد يكون هذا التقســـيم غير حقيقى حيث أن الملك كممثل للشعب فانه فى نفس الوقت ينفذ مشيئة الالهة ، وأعماله الادارية كانت مبنية على تفسيراته والى حد ما فـــان هذه النواحى الثلاث للملكية تكون عادة موجودة فى اى حكم ملكى مكتسب للصفة الالهية . وتختلف الملكية من بلد لاخر تبعا لطبيعة الملكية (سواء الهية أو انسانية او مشتركة) . وتختلف اهمية كل من الوظائف الثلاث للملكية الى حد ما بمرور الزمن حتى فى نفس المملكة . ان الدارس لاصول نظرية الملكية العراقية ، يستطيع بالبحث فى أصل الملكية العراقية ان يتوصل الى مفهوم الملكية العراقية، بأنها لم تكن من أصل انسانى ولكنها اضيفت الى المجتمع البشرى عن طريق الالهة . فالملك العراقى انسان كلف بمسئوليات فوق مستوى البشر . هذه المسئوليات تستطيع الالهة ابعادة عنها وسلبها منه وتخويلها لغيره . وفى بعض الاحيان كان يقال ان الملك قد سبق وقدر له أن يحكم . ومن الواضح أن الاختيار الالهى وليست الوراثة كان هو مصدر سلطة الملك . ولقد كانت الاسباب التى يستند اليها فى اختيار الالهة للملك غريبة فى بعض الاحيان . فبعض هذه الاسباب ينم عن الاهتمـــام برفاهية الشعب ولو أن الانســـان العراقى القديم كان يؤمن بأنه خلق كخادم(٣٦) للالهة وانه ليس من حقه حينئذ أن يطالب بعطفهم . ولكن الالهة برحمتهم رغبوا أن يتمتـــع رعاياهم بالحكم العادل ، أو بمعنى آخر اذا كان العراقيون يعتمدون اعتمادا كليا على الالهة، فان هذا قد أدى فى مفهومهم الى الاعتقاد بأن الالهة قد أقروا العدل كأساس للمجتمع . وعلى ذلك كانت الالهة تستدعى انسانا ليحكـــم مدينة أو ليحكم على البلاد بأسرها . فالحكام الاوائل لم يكونوا مختصين بالملكية على البلاد ولكن بالحكم على مدنهم . وقد أشرنا الى تقسيم البلاد الى حكومات المدن وكيف أن الملكيـــة بدأت فى عديد من المدن فى وقت واحد(٣٧) . ومع مرور الوقت ساد نظام اكثر تعقيدا وكان كل حاكم محلى يطمع فى السلطة وكانت علاقته بعالم الالهة لا تختلف عن رغبته فى السيادة على جميع انحاء البلاد .

---

36) Frankfort, H., Ibid., P. 239.

37) Poebel, A., Historical Texts, (in) University Museum, University of Pennsylvania, Publications of the Babylonian Section, Vol. IV, Philadelphia, 1914, PP. 17-18.

كما أن الدعوة لحكم المدينة كان يصدر من اله المدينة كما يتوقع الانسان(٣٨) وكان الحاكم المنتخب يعمل بالاتفاق مع الجمعية العمومية المقدسة .

هذا وقد نشأت الملكية فى العراق تحت ضغط الظروف فى مجتمع لم يعترف بتركيز السلطة فى يد شخص واحد . ويذكر جاكوبسن Jacobsen (٣٩) أن اقدم النظم السياسية فى العراق كان يتمثل فى مجلس للرجال الاحرار وانهم وضعوا السلطة لمجموعة من الشيوخ ، وأنه فى وقت الضرورة كانوا يختارون ملكا ليكون مسئولا لفترة محدودة . ان تكوين وفهم هذه الديمقراطية الاولية تمكننا لاول مرة من فهم طبيعة وتطور الملكية العراقية .

ان الشيوخ الذين وكل اليهم معالجة الشئون العامة يبدو انهم لم يكونوا ذو أثر فى المجتمع فحسب ، ولكنهم كانوا رؤوسا للعائلات بدليل أنه كان يشار اليهم فى سومر بكلمة أبا Abba . ويبدو انه فى مجلس الشيوخ كان هناك رابطة بين الديمقراطية الاولية وبين التنظيم الاولى للمجتمع . وبينما نجد أن النظام الاجتماعى الذى يعتمد على الملكية لا يوجد ما يعوقه على الانتشار بسهولة ، نجد الديمقراطية الاولية لم تكن مناسبة لمثل هذا الانتشار لانها كانت تحمل فى طياتها نظام الحكم الذاتى أو الحكومة الاستقلالية لكل منطقة محلية . كما أن الديمقراطية الاولية كانت تفتقد فى بداية الامر الاعضاء الذين يستطيعون تجميع السلطة ، وزيادة على ذلك فانها تحتوى على بعض مساوىء الحرية . فغالبا كان من الصعب أن ينفذ المجلس كل الاعمال بسهولة اذ أن هذا يتطلب التصويت بالاغلبية لصالح اى مشروع كما أن جميع الاوامر كانت تتعرض لمناقشات عامة قبل اصدارها . وعلى ذلك يمكن القول بأن أول ظاهرة سياسية تلفت النظر عند دراسة عصر بداية

---

38) Thureau-Dangin, F., Les Inscription de Sumer et d'Akkad, Paris, 1905, P. 81.

39) Jacobsen, T., «Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia» (in) Journal of Near Eastern Studies, Vol. II, Chicago 1943, PP. 159-172.

الاسرات السومرية ظاهرة وجود حكومات دويلات المدن(٤٠) ، ونظـــام الديمقراطية الاولية . فقد كان لكل مدينة اسرة ملكية تحكمها ، وكانت الحروب تقوم بين تلك المدن كل منها تسعى لتسود جاراتها . فمع بداية الالف الثالث ق.م. على يد العناصر السومرية ، ارتبط نظـام الملكية العراقية ارتبـاطا وثيقا بالتنظيم السياسى السومرى الذى كان يقوم كما سبقت الاشارة على اساس نظام دويلات المدن ، ونظام الديمقراطية الاولية . ولقد كان من أهم ممزات ذلك النظام تكوين جمعية عمومية لمواطنى المدينة . وكانت وظيفـة الجمعية العمومية تتضمن اختيار الملك الذى يرأس حكومة المدينة « . . . اجتمعت كيش ، ورفعوا الى الملكية ابخوركيش Iphur-Kish . . . رجـلا من كيش . . . »(٤١) .

وقد كان اختيار الملك عن طريق الجمعية العمومية فى دويلة المدينـة يقتصر على مرحلة مؤقتة لان الاصل فى الملكية كانت بالا Bala (ردة اى العودة الى الاصل)(٤٢) فقد كان يتم انتخابه فى بعض الحالات الاستثنائية مثل مواجهة الاخطار الحربية . وكانت هذه الاخطار الحربية نتيجـة حتمية لعدم الاستقرار الذى كان يميز حضارة العراق بوجه عام ، مما ترتب عليه كثرة المنازعات والحروب بين دويلات المدن . وكان مثل هذا الصراع ينعكس على نظام الملكية العراقية ، مما يساعد على عدم استقرارها هى الاخرى ، بمعنى أن الملكية فى تلك المرحـلة لم تكن دائمة ولا وراثيـة . حيث كانت السلطة تعود الى الجمعيـة العمومية عند انتهـاء مرحلة الطـوارىء أو الاخطـار .

---

(٤٠) كانت دويلة المدينة تتكون من مدينة او اكثر بالاضافة الى ما يحيط بها من أراضى زراعية وعدد من القرى . وكانت المدينة الرئيسية تتوسط دويلة المدينة . أما معبد اله المدينة الرئيسى ، فكان يتوسط المدينة . وكان يرتبط بمعبد اله المدينة معابد آلهة أخرى أقل شأنا .

Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 201.

41) Jacobsen, T., Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia, (in) JNES, Vol. II, Chicago, 1943, P. 165.

(٤٢) هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص٨٦ .

وتشير بعض الادلة النصية الى النزاع المستمر بين دويلات المـــدن ، وانتقال الملكية من مدينة الى أخرى . ومن ذلك ما تشير اليه قائمـــة الملوك السومرية « ... هزمت الوركاء فى معركة ، وانتقلت الملكية (لمدينة) أور ... وفى أور اصبح مس — آنى — بدا ملكا(٤٣) ... » .

ولقد أدت تلك المنازعات السياسية والصراعات الحربية بين دويلات المدن الى عدم استمرار نظـــام الديمقراطية الاولية ، لان ذلك النظـــام كان يصعب الاخذ به أثناء مثل هذه المنازعات اذ انه كان يلزم التصويت والاخذ بمبـــدأ الاغلبية فى تلك الاوقات الحاسمة التى تحتـــاج الى البت السريع فى القرارات بطريق السلطة الفـــردية . ان الدارس لتاريخ حكومات المـــدن السومرية من واقع الوثائق التى خلفتها سواء سياسية أو أدبيـــة ، يلمس تطور التاريخ السياسى لتلك الحقبة .

ونستطيع أن نتلمس الاسباب التى منعت نظـــام الحكم السومرى من النمو والتطور . ويمكـــن تلخيصها فى الظـــروف الموضوعية من حيث عدم انسجامه مع الاوضاع التاريخية آنذاك وتنافره مع الاتجاهات الاجتماعية بل ووقوفه كعقبة تحول دون التوسع السياسى من دولة المدينة الى دولة أكبر، الا أن التطلع الى الزعامة ومحاولة تجميع الاراء حول القرارات التى تتخذها الجمعية ، كان يؤدى بدوره الى نمو القوى الذاتية لبعض الحكام والملوك . وهذا بدوره كان يهدم الفكرة الاصلية للنظام نفسه(٤٤) . وحينما استلزمت الظروف السياسية المزيد من القيـــادة الحازمة أكثر من الحاجـــة للجمعية العمومية لمواطنى المدينة ، ادى ذلك الى تجميع السلطات فى يد الملك ، او بمعنى آخر تحول النظام السياسى من هيئته الديمقراطية الاولية الى نوع من الملكية الاوتوقراطية . ولكنه بالرغم من هذا التطور السياسى فان مجالس الشورى التى بدأت منذ بداية نظام الحكم السومرى لم توقف نشاطها ، بل تحولت من مجالس للشورى تصرف شـــئون الدولة الهـــامة الى مجالس للشئون القضائية والتشريعية . حيث أصبح من مظاهر اتجاه نظام الحكم فى

---

43) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

44) Frankfort, H., Op. Cit., P. 216.

العراق جمع السلطات فى يد الملك . وحينما تمكـن بعض الملوك من ذوى الشخصيات القوية من استمرار حكمهـم ، فقدت الملكية احـدى مظاهرها وأصبحت دائمة بعد أن كانت وظيفة مؤقتة . وكان مما يعزز سـلطة الملك انتخابه بواسطة الجمعية العمومية . ومن هنا فان السلطة الكبـيرة التى كانت تمنح للحاكم كانت تزاول لفترة قصيرة ، اذ أن نظـام المجتمع لم يكن يتمشى مع هذه الوظائف المؤقتة .

ان الحاجة الى علاج سريع واجراء حاسم اصبح مدعاة للحاجة الدائمة الى وجود هذه السلطة . ومن هنا زادت دويلات المدن زيادة مضطردة وزادت فى نفس الوقت فرص الخلاف بين هذه المجموعات المنفصلة . كما أن الحاجة الى الصرف والرى جعلت كل مجتمع يعتمد على تعاونه مع جيرانه — أضف الى ذلك ان الضرورة الملحـة لتصدير الكميـات الكبيرة من المواد الخـام كالاخشاب والاحجار والمعادن ، جعلت من الضرورة القصوى حمـاية هذه المواد أثناء عبورها . ومن هنا فان الملوك المنتخبـين أو الرؤساء المعينين الذين كانوا يتمتعون بسلطات ، كان عليهم أن يبقوا دائما يقظين . ولنا ان نفترض أن القادة المنتخبين سواء كانوا كبار السن حتى تستطيع حكمتهم ان ترشحهم لهـذا العمل ، أو كانوا رجالا صغار السن مندفعين محاربين من الابطال . وهذان النوعان من الحكام نلتقى بهما فى النصوص القديمة(٤٥) ، ولو اننا لابد لنا من الرجوع الى الحوليات القديمة لنجد وصفا كاملا لكبـار السن . ان الحاكم الذى كان يستطيع اجراء استفتاء فى مثل هذه الظروف كان لابد وأن يكون متمتعا بقدر كبير من الحكمة وقوة الشكيمة وقوة المنطق ، ولابد وأن تكون سلطاته وهو فى مثل هذا الوضع غير قابلة للصراع .

« عندما ذهبت خلال بوابتى الى المدينة ،
وجهزت مقعدى فى الميـدان ،
شاهدنى الرجال صغار السن وانسحبوا ،
بينما نهض الرجال كبار السن ووقفـوا ،
وتوقف الامراء عـن الكـلام ،

45) Frankfort, H., Ibid., P. 219.

ووضعوا أيديهم على أفواههم ،
وكان صوت النبلاء ساكنا ،
والسنتهم ملتصقة بأشداقهم ،
لانه حين سمعت الاذن دعتنى سعيدا ،
وعندما رات العين نظرت الى ،
حيث اننى أعطف على الفقراء الذين يسألون العون ،
وعلى اليتامى الذين لا يجدون العون ،
ان النعمة التى كادت تذهب سعت الى ،
كما اننى ادخلت السعادة على قلب الارملة ،
ووضعت الحق فى نصابه وكان هذا لاصقا بى .
كما يلتصق الثياب والعمامة ،
وكان هذا هو العدل ،
والى انصت الرجال
واستمروا صامتين لاخذ رأيى ،
وبعد خطابى لم ينبسوا ببنت شفة ،
ولقد وقع كلامى عليهم ،
وانتظرونى كما ينتظروا المطر ،
وفتحوا افواههم كما يفتحوها عندما تمطر السماء فى الربيع(٤٦) .. »

وتصور بعض المخلفات الاثرية ذلك التطور الجديد فى نظام الملكية العراقية القديمة . ومن النماذج المعبرة عن هذا الاتجاه ، نشير الى لوحة النسور Stele of the Vulture حيث يبدو الملك اياناتوم (من أسر فلجش) مميزا عن باقى الجنود ولو انه لم يصل فى وضعه الخاص الى الدرجة التى ظهر بها نقش الاله ننجرسو على الوجه الاخر لنفس اللوحة . ويستدل من هذا المستند الاثرى ، على استمرار الصفة الانسانية للملك العراقى

---

46) Frankfort, H., Ibid., PP. 219-220.

انظر أيضا :

Powls Smith, J.M., The Complete Bible : An American Translation, Chicago 1939.

القديم فى تلك المرحلة ، على الرغم من ظهور شخصية الملك اكبر حجما من بقية الشخصيات الاخرى فى اللوحة . ومنذ ذلك الوقت ، اصبحت وظيفة الملك دائمة . ونتج عن ذلك التطور أن فقدت تلك الصفة الديمقراطية التى كانت سائدة فى المراحل المبكرة فى عصر بداية الاسرات السومرية .

وتشير بعض النصوص السومرية الى هذا الاتجاه الاوتوقراطى فى نظام الحكم قرب أواخر عصر بداية الاسرات السومرية . ولكى يبرر ملوك تلك المرحلة انفرادهم بالسلطة، ادعوا أن أمر اختيارهم كان عن طريق الالهة. ومن ذلك ادعاء لوجال زاجيزى أنه « ... الابن المولود ل نيسابا Nisaba وتغذى باللبن المقدس لـ ننخرساج(٤٧) .

ومن النماذج المعبرة كذلك عن نفس الاتجاه ، ماورد على لوحة النسور للملك ايانا توم ، فقد أشارت بعض العبارات الى المولد الالهى للملك وكأنه ابن للاله ننجرسو والالهة ننخرساج كما يذكر أن الالهة هى التى أرضعته « ... وقد وضع بذرة ايانا توم ننجرسو وحملت به ننخرساج التى فرحت من اجله وأخذته اينانا بين ذراعيها وأجلسته على ركبتى ننخرساج التى ارضعته(٤٨) ... » . وبالرغم مما جاء فى هذا النص عن المولد الالهى للملك اياناتوم ، فان ذلك الملك لم يدع لنفسه انتسابه للالهة ، بل أنه على النقيض من ذلك ذكر اسم أباه وجده(٤٩) .

وتنبغى الاشارة الى أن تطور نظام الملكية فى تلك المرحلة لم يكن تطورا مفاجئا ، بل حدث أن جاء بطريقة تدريجية نسبية . ويمكن ملاحظة ذلك من النصوص السومرية ، فالنص المنتمى الى لوجال زاجيزى والقائل أن مصدره

انظر :

47) Labat, René, Le Caractére Religieux de la Royauté Assyro-babylonienne, Paris 1939, PP. 63-69.

48) Jacobsen, T., «The Concept of Divine Parentage of the Ruler in the Stele of the Vultures» (in) J.N.E.S., 11, Chicago 1943, PP. 119-121.

49) Thureau-Dangin, F., Op. Cit., P. 41.

الهى ، يوضح لنا بأن هناك اتجاها نحو حمل الحاكم للصفة المقدسة بجانب الصفة الانسانية . ومن ناحية اخرى لم يكن جميع الحكام يرجعون انفسهم الى امهات مقدسة أو بالاحرى الى اصل الهى . ولقد تبع ذلك التطور خطوة اخرى فى نظام الملكية العراقية القديمة عندما بدأ الملوك يتجهون الى محاولة اتباع نظام الوراثة فى العرش ، واصبحت وراثة العرش لذلك من الامور المتصلة بحمل الصفة المقدسة . وعلى ذلك كان من الضرورى أن يكون الملك الجديد من سلالة الملوك الحاكمة . وتشير المصادر المتأخرة زمنيا الى ظاهرة استشارة الالهة فى أمر اختيار ولى العهد(٥٠) ولم يكن من الضرورى أن يكون اكبر الابناء مما كان يتسبب احيانا فى قيام ثورات ضده . ولا يمكن الجزم بوجود بوادر هذه الظاهرة اثناء الالف الثالث ق.م. ، ولكن يحتمل أن يكون لها جذورها الممتدة الى تلك الفترة . وتدعيما لمحاولة اكتساب الصفة المقدسة كان ولى العهد يتسلم شارات الملك المقدسة فى معبد الاله ، عندما يقترب من منصة العرش المقدسة فى المعبد الرئيسى للعاصمة . وفى وصف لطقوس التتويج فى الوركاء يشير فرانكفورت(٥١) الى اجراءات الاحتفال الذى كان يقام فى ايانا Eanna (معبد عشتار الهة الامومة) .

« ... لقد دخل الحاكم الى ايانا ،
واقترب من منصة العرش المقدسة ،
واخذ الصولجان السنى بيده ،
لقد اقترب من منصة عرش نن — من — نا
Nin-Men-Na (سيدة التاج) ،
ووضع التاج الذهبى على راسه ،
لقد اقترب من منصة عرش نن با Nin-pa
(سيدة الصولجان)
نن با تناسب السماء والارض ...
وبعد ان حذفت اسمه ...

---

(٥٠) طه باقر ، المرجع السابق ، ص٣٩٥ .

51) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 245-246.

لم تنـــاديه باســـمه
ولكن نادته باسم الحاكم ... » .

ويلاحظ فى الفقرة الاخيرة انها تعنى أن الملك الجديد عند تتويجه ، كان يعطى اسما غير اسمه الشخصى الاعتيادى . ويلاحظ ايضـــا فى هذا النص السومرى الاشارة الى الرموز الملكيـــة كالهات (سيدة التـــاج ، وسيدة الصولجان)مما يشبه نظائرها فى مصر القديمة ، عندما كان ينظر الى تيجان مصر العليا ومصر السفلى كالهات ورموز لقوى الملك .

وبالرغم من تلك الصفة المقدســـة لوراثة العرش ورغم الجـــوانب المقدسـة فى شخصية الملك ، فان نظام الملكية السومرية ظل محتفظا بالصفة الانســـــانية .

الالقـــاب السـومرية :

تجدر الاشارة الى أن تطور نظام الملكية السومرية قد انعكس فى تدرج القاب الملك فى تلك المرحـــلة . ففى بداية عصر الاسرات السومرية ، كان اللقب الغالب هو انسى Ensi ومعناه الحاكم Governer الذى يدير اقطاعية الاله(٥٢) ، وصيغته الاكدية ايشاكو Ishakku اى وكيل الاله ، وهو يعنى انه يتلقى سلطاته فى حكم المدينـــة من الاله ، مما يضفى الصبغة الدينية على هذا اللقب . وكان الانسى يختص بالاشراف على معبـــد الاله الرئيسى وعلى المدينة بوجه عام وأن يستشير الهه، وأن ينفذ الاوامر التى يرغب الاله فى تنفيذها(٥٣) . وفى نطاق وظائفه كان يختص بالشئون الزراعية والرى، وكان يعتبر مسئولا عن تنفيذ القانون والنظام ، كما كان ينظر اليه على أنه اعلى سلطة قضائية . وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان القائد الاعلى للجيش،

---

52) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 203.

53) Jacobsen T., and Others, Ibid., P. 203.

وهو الذى يتخذ قرار الحرب والسلام(٥٤) . كما أن لقب انسى استعمل أصلا للتعبير عن الحـاكم فى مدينـة واحدة تحت حكم الاله أو الالهة(٥٥) ولكن المضمون السياسى لهذا اللقب اختلف تبعا لتطور نظام الحكـم السياسى فى العراق ، حتى انه اثناء الحكومة القوية المركزية من اسرة أور الثالثة ، كان الانسى مجرد موظف مدنى معين بواسطة ملك البلاد . وفى بعض الاحيان كان ينقل من مدينة الى اخرى تبعا لرغبة الملك . ولكن فى احيان اخرى كان يظل فى منصبه مواليا للملك . ونجد أن لقب انسى قـد قل استعماله مع تطـور العصور التاريخية العراقية ، حتى صـار يستعمل لقبـا للملوك بصفتهم الدينية وعلاقاتهم بالالهة . وكذلك استعمل هذا اللقب للتعبـير عن الولاه والحكام الذين كان يعينهم الملوك . ويعتقد المؤرخ طه باقر (٥٦) ان وظيفة الايشاكو أو الانسى كانت فى الاصل اثبت وأدوم من وظيفة الملك الذى كان فى بادىء الامر ذا سلطة مؤقتة ، عندما كان ينتخب فى أوقات الشدة من قبل الجمعية العمومية . كما أن موارد الايشاكو كانت تأتى من الاراضى الموقوفة للمعبد ، والتى كان يلزم على الناس أن يشتغلوا فيها بالسخرة . وعندما أصبحت وظيفة الملك هى الوظيفة السائدة ، واتسع نطـاق حكومة دويلة المدينة ، أصبح معنى لقب الايشاكو الحاكم المعين من قبـل اله المدينة ، أو الممثل لاله المدينة . وكان لقب الملك حتى نهاية الامبراطورية الاشورية يعنى لوجال السومرى . وأما فيمـا يتعلق بلقب لوجال Lugal أو الملـك King فقد تطورت وظيفة اللوجال ، وأصبحت تعبر عن الحـاكم الذى بسط نفوذه على حكومة المدينة ، ثم امتد الى عدد من المدن المجاورة . وكلمة لوجال تعنى حرفيا «الرجل العظيم» (٥٧) . وقد استخدمت هذه اللفظة فى الاشارة الى سيد العبيد ، أو مالك الحقل . بمعنى أن المجتمع قد وضع أمره كليـة بين يدى حاكمه . ولعل الاسم السومرى للملك العراقى يشير الى أصل الملك الذى صار عظيما لمقدرته الجسمانية التى مكنته من أن يفرض قيادته على الجماعة التى عاش معها فى مجتمع واحد . ويشير فرانكفورت الى ظهـور

---

54) Jacobson, T., and Others, Ibid., P. 204.

55) Frankfort, H., Op. Cit., P. 227.

(٥٦) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣٧٦ .

57) Frankfort, H., Op. Cit., P. 218.

بعض العوامل المختلفة فى المجتمع العراقى القديم أدت فى النهاية الى استحالة سيطرة المجتمع على الحاكم أو ايقافه عند حده . ومن تلك العوامل ، نظـــام الديمقراطية الاولية الذى صـــاحب اتساع حكومة دويلات المدن مما استلزم المزيد من القيادة الحازمة اكثر من الحاجة الى مجلس الرجال الاحرار أو الى مجلس الشيوخ . فالملك والكاهن العظيم للمعبد وحاكم دويلة المدينة كانوا فى مكان يسمح لهم بتحقيق مثل هذه الحاجة . ومع تطور الاحداث ، كان واحد من هؤلاء قد أقام نفسه حاكما فى كل من مدن العراق . وعلى ذلك فان لقب لوجال كان يشير الى اتساع المملكة . وقد كان من الممكن أن يتسمى بهـــذا اللقب واحد من الانسى بعد أن يهزم المقاطعات الاجنبية ، أو يتنحى عنه عندما يفقد هذه الاراضى . والتفـــريق بين اللقبين كان له أهمية خاصـــة فى حالة أيناناتوم الاول ، عندما استخدم أحد رعاياه لقب لوجال فى حديثـــه عن ملكة ايناناتوم . ولكنه أثناء تكريســه مقمعة للملك نص على القول « ... ايناناتوم انسى لجش ... » ولعـــل هذا يوضح الاختـــلاف بين وضـــع اينـــاناتوم الرسمى ، وبين السلطة التى كان يزاولها فعلا . وفى بعض الحـــالات كانت التقاليد تؤدى دورا ظاهرا فى القاب الحكام . وعلى سبيل المثال كان حاكم كيش ميسيليم Misilim يسمى دائمـــا ملك كيش ، حيث أن كيش كان لهـــا ملك دائم . وقد استخدم اياناتوم لقب ملك كيش عندما استولى على مدينـــة كيش كمنحة اعطيت له ، بواسطة الالهة اينانا (عشتار) .

« ... أياناتوم حاكم لجش ،
اينــــانا لانهــــا أحبتــــه ،
فقــــد اعطتــــه ملك كيش ،
مع حكومة لجش ... » (٥٨) .

فلقب ملك كيش كان له مكانة عظيمة لدرجة أن مس آنى بدا (من أسرة أور الاولى) بعد أن هزم كيش ، استخدم اللقب لنفسه .

وفى نهاية هذه المرحلة ، ظهر لقب ملك البـــلاد او ملك بلاد سومر ، بالسومرية لوجال كالاما Lugal Kalama . وكان أول من استخدم هذا اللقب هو لوجال زاجيزى الذى استطاع توحيـــد دويلات المدن عن طريق الصراع الحربى . ولعل هذه هى المرة الاولى التى يقابلنا فيها هذا اللقب للتفـــريق بين حاكم القطر بأجمعه ، وبين حاكم دويلة المدينة . وفى هذا المجـــال فان

58) Thurea Dangin, F., Op. Cit., P. 41.

ادخال هذا اللقب يعتبر تقدما فى التفكير السياسى . وتنبغى الاشارة الى أن املاك لوجال زاجيزى لم تختلف عن سلفه من الحكام كحكام كيش ، وأور ، ولجش ، كما انه ايضا بدأ كحاكم لمدينة واحدة . وأما بالنسبة للقب لوجال كالاما ، فانه يشير الى الوحدة السومرية لتى حققها هذا الملك . وقد برر لوجال زاجيزى أن الاله انليل الذى يفوق الآلهة كلها هو الذى منحه السلطة والتأكيد كما تشير الى ذلك النقوش(٥٩) التى تركها والنصوص .

« ... عندما قام انليل ملك البلاد (كركر Kurkur)
باعطاء ملك البلاد كالاما Kalama (سومر) الى لوجال زاجيزى
عندما لفت انليل انظار الامة (كالاما) اليه .
وضع البلاد الاجنبية (كركر) تحت اقدامه
وعندما أحال اليه كل شىء من الشرق الى الغرب
وفى هذا اليوم فتح الاله انليل كل الطرق أمامه
من البحر السفلى (الخليج الفارسى)
وعلى امتداد نهرى دجلة والفرات الى البحر العلوى (البحر الابيض) (٦٠) » .

ويستدل من تحليل هذا النص على أن الالقاب الملكية فى عهد لوجال زاجيزى كان بعضها دينيا والبعض الاخر مدنيا . فكان الملك حاكما على أوما ، والوركاء ، وأور ، ولارسة ، ونيبور ، ومركزين دينيين آخرين ، كما أنه ادعى أن الاله الاكبر انليل عينه ملكا على كل الارض ، كما انه ادعى أنه حاكم كيش(٦١) . وتنبغى الاشارة الى ادعاء لوجال زاجيزى بأن الاله لم يعطه الملك فوق سومر فحسب ، ولكن الاله وجه أنظار الارض نحوه وجعل الاراضى الاجنبية (كركر) خاضعة له . وقد ذكر لوجال زاجيزى بأن حكمه على كل العراق كان ضرورة استوجبها استيلاءه على الشعوب المجاورة ، والتى كانت تحاول سلب بلاد العراق . وهذا يتضح فى القاب كالاما ، وكركر ، فالاول يعنى الارض (أرض سومر) ، والاخر يعنى البلاد الاجنبية أو الارض المسكونة بوجه عام .

وقد أطلق لوجال زاجيزى على نفسه كاهن الاله آنو ، ثم الايشاكو

---

59) Moscati, S., Op. Cit., P. 22.
60) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 227-228.
61) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 104.

الاكبر لانليــل ، كما قرر أن الآلهة قد عينوه فى معــابد سومر ايشاكو على الاقاليم ، كما عينوه فى الوركاء كبيرا للكهنة ، هذا بالاضافة الى ادارة شئون المملكة . ولكن تلك السيادة السومرية لم تدم بعد عصر لوجال زاجيزى ، حيث انتقلت السيادة السياسية الى الغزاة الساميين الذين هاجموا جنوب العراق تحت حكم الملك السامى سرجون الاكدى .

ثانيا ــ الجيش :

كان الجيش السومرى من اقدم الجيوش التى عرفت فى اقطار الشرق الادنى القديم ، وذلك نظرا للصراع بين دويلات المدن ، مما سمح بتطور نظام الجيش حتى صار هيئة منظمة فى اواخر عصر بداية الاسرات . وتلقى الادلة الاثرية التى تصــور المعارك الحربية بعض الضــوء على نظــام الجيش السومرى . ومن النماذج المعبرة عن هذا الاتجاه لوحة الملك اياناتوم وهى تكشف عن نظام الجيش وطريقة الحرب فى العهد السومرى ، وكذلك أنواع الاسلحة المستعملة .

ويوجد نقشريصورمناظر للحرب وجدت فىأور منمقبرة ملكية نشاهد فيها العربات الحربية . ومما يلاحظ فى العربات أن عجلاتها صلدة ولكنها تطورت فى الالف الثانى حيث ظهرت العجلات السريعة فى المواصلات والحــرب . وتعتبر العجلة الحربية اختراعا عراقيا قديما (٦٢) وكانت العــربات سواء المستعملة فى المواصلات او الحروب تجرها الحمير أو الخيول الوحشية .

وكان الجيش السومرى يتكون من فرقتين : فرقة المشـــاة ، وفرقة العربات الحربية (٦٣) . وكان الجنود المشاة يلبسون خوذات معدنية على رؤوسهم ، ونقبة تغطى أجسامهم ابتــداء من الوسط ، كما كانوا يحملون

---

62) Frankfort, H., The Last Predynastic Period in Babylonia, (in C.A.H., 3rd., ed., Vol., I. Part 2A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 91.

(٦٣) العــربات الحربية بقيت غير معــروفة لدى المصريين القــدماء المعــاصرين حتى دخل الهكسوس مصر ، ومعهم تلك العــربات الحربية .

دروعا لحمـايتهم . وتعتبر الخوذات السومرية اقدم محـاولة للانسان .
لاستخدام المعادن وحماية نفسه فى الحروب ، وكانت بمثابة نقطة البدء التى
قادت الانسان فيما بعـد لاختراع العربات الحربية ذات الدروع المصنوعة
من الصلب . وكان جنود المشاة ينقسمون الى قسمين ، القسم الاول منها
يدخل المعركة ، والآخر يطارد العدو . وكانت اسلحتهم اما الحربة والخنجر
الطويل والسهام ، أو الفأس والمطرقة . وكان على الجنود بجانب اشتراكهم
فى الحروب أن يلعبوا دورا آخر فى وقت السلم ، وذلك بالمحافظة على الامن
والنظام فى المدينة . وقد كانت الجيوش السومرية تتمتع بسمعة طيبة ممـا
اتاح لها الحاق الكثير من الهزائم بالمدن المجاورة ، ونشر الحضارة السومرية
من خلال تلك الفتوحات .

ثالثا — الكتابة والأدب :

من مظاهر الحضارة السومرية ، التعرف على الكتـابة . فقد تمكن
الانسان العراقى القـديم من التوصل الى الكتـابة او التسجيل ، تسجيل
حياته ، ونواحى نشاطه بصورة قاطعة فى بداية العصر التاريخى . ولم تكن
الكتابة متشابهة تماما فى كل المدن فى مختلف العصور ، بحيث احتفظت كل
مدرسة من تلك المدارس بنمط معين فى صور العلامات . فمثلا خطوط مدارس
اوما كانت تختلف عن غيرها من المدن المجاورة اختلافا واضحا . وربما تكون
الكتابة قد بدأت قرب نهاية عصور ما قبل الاسرات ، ولكنهـا تطورت مع
بداية العصر التـاريخى . وأصبحت تحتوى على ٦٠٠ علامة بعضها صور
تعبر عما ترمز اليه ، والبعض الآخر علامات صوتية للتدليل عما تمثله كحروف
نطق . فمثلا لفظة « تى » استخدمت للتدليل على سهم وفى نفس الوقت على
الحيـاة . وللتمييز بين المعنيين كانت تضـاف الى علامة السهم رسم يرمز
لقطعة خشبية ، لكى تدل على ان المقصود هو السهم المصنوع من الخشب
وليس الحيـاة . وكانت صورة نجمة مثلا ، تمثل الكلمة السومرية للسماء
آنو ، وفى نفس الوقت تعبر العلامة نفسها عن الكلمة السومرية « دنجـر »
اى اله . وصورة الجبل تعبر عن الكلمة السومرية « كور » ومعناها الجبل .
وصـورة وعاء تشير الى الكلمة السومرية « نندا » ومعناها الطعام . وعلى

ذلك ففى الامكان القول بأن الخط المسمارى بدأ صوريا ورمزيا اى يعبر عن فكرة ، ثم تطور بمرور الوقت الى الكتابة الصوتية (٦٤) .

وقد كشف عن أقدم وثائق سومرية فى الوركاء ، حيث عثر على اكثر من الف لوح طينى منقوش بالكتابة الصورية ، وتتعلق تلك الوثائق بالنواحى الادارية والاقتصادية والتعليمية (٦٥) .كما وجدت بعض الالواح المدرسية

فى مدينة شروباك (٦٦) . وفى الامكان الاشارة الى نصوص « **ايام الدراسة** » التى توضح نشاط تلميــذ فى مدرسة سومرية . ويذكر كريمر (٦٧) ان هذه الرسالة قد قام بكتابتهــا أحد المدرسين حوالى الفين ق.م . وتشــير تلك الرسالة الى حياة هذا التلميذ اليومية ، وخوفه من عدم اللحــاق بالمدرسة مبكرا (خوفا من أن يعاقبــه معلمه بالعصا) كما تشير الى اقدام المدرس بضرب ذلك التلميذ كلما أساء التصرف . وعندما ضج التلميذ من كثرة العقاب البدنى عليه ، استدعى والده استاذه الى البيت ، واكرم وفادته واغدق عليه الهدايا ، مما جعل المدرس يحسن معاملة ذلك التــلميذ « أيها الشاب لانك لم تهمل قولى ولم تنبذ ارشادى ... لعلك تكون القائد بين أخوتك وتصبح رئيسا على جميع أصدقائك ... حقا لقد احسنت فى انجاز اعمال المدرسة ... واصبحت رجل علم ... » .

وهناك اساطير تعود أصولها الى عصر بداية الاسرات السومرية. ومن أمثلة الانتــاج الادبى السومرى ما يشير اليه **نص اسطورة الطوفان** ، وهى من أهم الاساطير العالمية والسومرية الاصل . وبالرغم من عدم العثور على جميــع اللوحات الطينية المسجلة عليهــا تلك الاسطورة ، الا أن اللوحة

---

(٦٤) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٣٥٩ .

(٦٥) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ٤٣ .

(٦٦) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص٤٣ .

(٦٧) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ٥٥ .

الوحيدة(٦٨) التى تصف أحداث الفيضان الكبير منقوشة على ثلثها السفلى ، تد عثر عليها فى حفائر نيبور . وأن ما وجد فى هذه اللوحة يصف احداث الفيضان الذى حدث فى العراق قرب بداية العصر التاريخى ، ويوضح مدى تاثير الطوفانات فى نهرى دجلة والفرات على مشاعر الانسان العراقى القديم آنذاك . وقد ورد فى النص شخصية ملك حكيم يسمى زيوسودرا Ziusudra ، وقد اصطفاه الاله انكى اله الارض لينقذه هو وقومه من خطر الفيضان ، حيث بنى مركبا كبيرة يتفادى بها خطر الطوفان الذى كانت تصاحبه العواصف ، واستمر سبعة أيام وسبعة ليال ، وتسبب فى هلاك كثير من المدن والبشر . ثم يظهر اوتو Utu اله الشمس فيغمر العالم بضوئه ، ويتقدم له زيوسودرا خاشعا امامه مقدما التضحيات والقرابين . وفى نهاية النص وصفا لتألية زيوسودرا ، وبأن الآلهة منحته الحياة كالاله وأنقذته من خطر الفيضان بنقله الى جزيرة دلمون حيث تشرق الشمس .

---

(٦٨) هذه اللوحة موجودة حاليا فى متحف الجامعة بفيلادلفيا وقد قام س.كريمر S. Kramer بدراسة النص السومرى لهذه الملحمة تحت عنوان The Deluge فى كتاب

Pritchard, J.B., A.N.E.T., 1969, PP. 43-44.

وقد نشرها ارنو بويل

Poebel, A., (in) PBS, Vol. V, Philadelphia, 1914, No. 1.

وتختص هذه الملحمة السومرية بالفيضان ، وتتضمن عدة وقائع هامة تلقى بعض الضوء التاريخى على خلق الانسان واصل الملكية ، ووجود ما لا يقل عن خمس مدن فى عصر ما قبل الطوفان . وقد عثر على نص الطوفان فى الثلث الاسفل من اللوح السومرى . وبداية الاسطورة مفقود ، حيث يوجد كسر يشمل ٣٧ سطر . وبعد الكسر نجد معبودا يتحدث الى غيره من المعبودات قائلا : انه سيخلص البشر من الدمار والهلاك ، وأن الانسان سيتمكن بعد ذلك من بناء المدن وتشييد المعابد للآلهة ، ويلى ذلك ثلاثة سطور ربما تصف ما قام به ذلك الاله لتنفيذ قوله ، ثم يعقب ذلك أربعة سطور تختص بخلق الانسان والحيوان والنبات .

الطوفــان . . .

وعلى ذلك قام زيوسودرا الملك والباشيشو(٦٩) Pasisu
ببنـــــاء ســـفينة كبيرة .
عنـــد حائـــط الالهـــة .
زيوســـودرا يقف بجانبـــه .
بجانب الحائط سأحدثك — استمع الى كلمتى .

استمع الى تعليماتى

سيحدث الطوفان وسينتشر على مراكز العبادات
سيهلك بذرة البشرية

وهذا هو قرار الجمعية العمومية الالهية
بأمر آنو وانليل

وفى نفس الوقت اكتسح الطوفان مراكز العبادات
ثم استمر سبعة أيام وسبعة ليال

وانتشر الطوفان فى الارض
وقذفت الزوابع بالسفينة الضخمة وهى على المياه العظيمة
بزغ أوتو الذى ينشر ضوءه فى السماء والارض
وفتح زيوسودرا نافذة فى السفينة الضخمة
وادخل أوتو اشعته الى السفينة الضخمة
زيوسودرا الملك
القى بنفسه امام أوتو
وقتل الملك ثورا وذبح شاه
وبدأت المزروعات فى الظهور والنمو .
. . .
وعطف آنو وانليل على زيوسودرا
. . .
اعطـــوه نســـمة الخـــلود كاله (٧٠) .

ومن ناحية أخرى ، تشير بعض النصوص الاسطورية مثـــل نصوص

---

(٦٩) لقب كهنوتى .

70) Kramer, S.N., Op. Cit., P. 44.

الملك ايتانا الى حالة عدم الاطمئنان ، بل والخوض فى الاجواء الغامضة بحثا عن الامان . وقد كان بطل هذه الاسطورة(٧١) الملك ايتانا (الراعى) الذى لم يكن له أولاد ، وعلم بوجود نبات فى السماء خاص بالولادة . وكان عليه ان يصعد الى السماء بنفسه (٧٢) ليحضر ذلك النبات . فتضرع الى الاله شمش (٧٣) Shamash ليساعده فى تحقيق رغبته ، فهداه الاله على مكان نسر جريح فى حفره وارشده أن يعمل على انقاذ ذلك النسر ليجلب له النبات بعد أن يحمله الى السماء .

وتشير الاسطورة الى أن ذلك النسر كان قد خان العهد مع صديقه الثعبان ، فتضرع الثعبان الى الاله شمش يشكو غدر النسر . فدلهالالهعلى وسيلة لعقاب النسر وذلك بأن يتوجه الى الجبل فيبقر بطن ثور . وعندما يأتى النسر مع غيره من الطيور ليأكل من الجثة ، يمسك به الثعبان فيكسر جناحيه واظافره ، ويرميه فى حفرة ... تلك الحفرة التى سينقذه منها ايتانا .

وتذكر الاسطورة أن الاله شمش هو الذى ارسل الملك ايتانا الى مكان النسر الجريح لينقذه نظير ان يصعد به الى السماء ليحضر له نبات الولادة . وتمضى الاسطورة لتصف كيفية الصعود الى السماء (٧٤) ، وكيف أصاب الدوار ايتانا ، مما ادى الى سقوطه هو والنسر .

« ... فتح شمش فمه وقال للثعبان :
اذهب فى طريقك — اعبر الجبل !
وسأحجز لك ثورا وحشيا
افتح أمعاءه ومزق بطنه !

---

(٧١) جاء ذكر هذه الاسطورة على الواح من العهد البابلى القديم والعهد الاشورى الوسيط والحديث ، (من مكتبة اشور بانيبال) واكثرهم حفظا كانت الاخيرة .

72) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «Etana», (in) A.N.E.T., P. 114.

(٧٣) اله الشمس الاكدى .

(٧٤) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ شكل ٦١ .

... وستنزل من السماء كل انواع الطير ،
وسينزل النسر معهم ليأكل اللحم
... فحين يصل الى الداخل اطبق على اجنحته ،
مزق أجنحته وريشه ومخالبه ،
... دعه يموت ميتة الجوع والعطش
... ونزلت كل أنواع الطيور من السماءلتاكل اللحم .
ولو أن النسر خاف من حظه السيء ،
لما أكل اللحم مع الطيور الاخرى !
وفتح النسر فمه قائلا لصغاره :
دعنا نذهب ونأكل من لحم هذا الثور المتوحش !
ونطق نسر صغير مليء بالعقل والفهم ،
الى ابيه النسر قائلا :
لا تنزل يا أبى فربما كان هناك ثعبان مختبيء فى الثور المتوحش ؟
... وحين دخل قبض عليه الثعبان من أجنحته
... وفتح النسر فمه وقال للثعبان :
« ارحمنى وسأعطيك بائنة كما يعطى للعروس كهدية زواجها » !
وفتح الثعبان فمه قائلا للنسر :
ان تركتك فكيف أستطيع أن أجيب على شمش المعظم ؟
سوف ترتد على العقوبة !
الذى فرض العقوبة عليك !
وقطع أجنحته وريشه ومخالبه ،
ومزقه ورماه فى حفره ،
قائلا سيموت جوعا وعطشا
... وفتح شمش فمه قائلا لـــ ايتانا
امض فى طريقك ، واخترق الجبل
وعندما يرى حفرة يفحص ما بداخلها
بداخلها يرقد نسر
وفتح ايتانا فمه قائلا للنسر :
يا صديقى ، اعطنى نبات الولادة ،

وقال النسر لـ ايتانا
سأحملك الى سماء آنو !
... ضع يديك على ريش جناحى ،
انظر يا صديقى كيف تبدو الارض !
«الارض قد تحولت الى حفرة جنائنى !
...وسقط النسر (٧٥) ... » .

وتعبر هذه الاسطورة عن مشاعر الانسان السومرى القديم تجاه العوامل البيئية العراقية المضطربة ، والتى انبثقت من محيطها القيم الدينية والسياسية المحلية ، كما تدل أيضا على محاولة ايتانا التعرف على الكون المحيط به ورغبته فى التوصل الى الاطمئنان .

وبجانب تلك الاساطير ، توجد أمثلة اخرى من النتاج الادبى السومرى فى المجال الدينى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، مما يدل على ضخامة التركة الادبية السومرية . وفى الامكان الاشارة الى القصيدة السومرية **«جلجامش واجا »** (٧٦) وهى تعالج موضوع النزاع بين الوركاء وكيش . والنص يقع فيما لا يزيد عن ١١٥ سطر (٧٧) . وتشير محتويات هذا النص الشعرى الى أن اجا ملك كيش أرسل الرسل الى جلجامش ملك الوركاء يحدد له مهلة للتسليم . وقد سأل جلجامش النصيحة من مجلس الشيوخ ، وطلب منهم ان يحاربوا بدلا من الاستسلام ، ولكنهم خالفوا راى جلجامش وفضلوا الخضوع لمدينة كيش . ولقد ضايق هذا القرار جلجامش الذى توجه الى مجلس الرجال المحاربين وكرر عليهم ان يوافقوه باعلان الحرب ، وعدم الخضوع لمدينة كيش . فوافقه اعضاء هذا المجلس مما ادخل السرور على قلب جلجامش . ثم تمضى القصيدة الى القول بأن اجا حاصر مدينة الوركاء .

---

75) Speiser, E.A., Op. Cit., PP. 114-118.

76) Kramer, S.N., Sumerian Myths and Epic Tales, «Gilgamesh and Agga», (in) A.N.E.T., PP. 44-45.

(٧٧) اعيد تجميع النص من احدى عشر لوحا وكسرات اخرى من الواح عثر على عشرة منها فى نيبور ، اما الحادى عشر ، فلا يعرف أين عثر عليه . وتعود كل هذه الالواح تاريخيا الى النصف الاول من القرن الثانى ق.م . ولا يعرف على وجه الدقة زمن كتابة تلك القصيدة .

« ... ان رسل اجا ابن اينميبرا جيبسى
تهيأوا للانتقال من كيش الى جلجامش فى الوركاء
فتقدم جلجامش أمام مجلس شيوخ مدينته
وعرض الامر وسألهم النصيحة(٧٨) .. » .

وبالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه ، نتعرض الى **قصة اينمر كار وسيد أرتا** (٧٩) وتحتوى نص تلك القصيدة على اكثر من ستمائة سطر بالخط المسمارى على لوح طينى . وقد كتبت باللغـــة السومرية وهى محفوظة فى متحف الشرق القـــديم باستانبول . وتشير القصيدة الى بطل سومرى هو حاكم مدينة الوركاء (اينمر كار) وكان يتطلع الى مدينة أرتا طمعا فى ثروتها . ويستمر النص ذاكرا تصميم اينمر كار على اخضـــــاع أرتا تحت نفوذه ، وتضرعه الى الالهـــة اينانا ، ثم ارساله مندوبا خاصـــا عنه الى سيد أرتا يطالبه بالخضوع لرايه وارسال الهدايا . ولكن الاخير يرفض ويدعى نسبه للالهة اينانا لكن الرسول الخاص لـــ اينمر كار يرد على سيد أرتا ، بأن اينانا هى التى طلبت اخضـــاع مدينة أرتا لاينمر كار . وعندئذ يرد سيد أرتا على الرسول محـــذرا اياه من استخدام السلاح ومفضـــلا المبارزة . ويستمر الرسول الخاص لاينمر كار فى جولته بين المدينتين ، حاملا مرة بعض الغلال ، ومرة أخرى حاملا بعض التحديات من اينمر كار الى ارتا . وفى نهاية الامر تحيط عنـــاية اله المطر السومرى اشكر Ishkur ، فتنبت الحنطـــة والفـــول ، مما يعيـــد الثقة الى سيد أرتا . فيبعث بالذهب واللازورد الى معبد الالهة اينانا فى مدينة الوركاء اعترافا بأنها لم تتخل عن مدينة أرتا .

« ... انه اينمركار ... التمس من اينـــانا المقدسة ...
دعى أهل أرتا يصوغون الذهب والفضة
فاختار رسول حكيم الكلام من . .

---

78) Kramer, S.N., Ibid., P. 45.

(٧٩) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، صص ٦٢ — ٦٩ .

... قال الرسول لسيد أرتا ،

ان اباك ومليكى قد أرسلنى اليك ،

وهذا ما يقوله لك ملكى ...

سأجعل اهل مدينته يفرون مثل الطير من الشجرة(٨٠) ... » .

هذا بالاضافة الى النصوص السومرية الاخرى المتعلقة بواجبات الآلهة .

رابعا — الفكر الدينى السومرى :

كان الانسان العراقى القديم يلمس حقيقة عدم الاستقرار البيئى فى منطقة جنوب العراق ، والتى تتضح فى اختلاف مواعيد الفيضانات فى نهرى دجلة والفرات ، بالاضافة الى تعدد العناصر البشرية السامية ، والسومرية ، والعيلامية والجبلية والهندواوربية ، مما كان له اثره البالغ فى عدم الاستقرار السياسى والفكرى . وقد ادت تلك العوامل الى عدم توفر الوحدة الفكرية الدينية لدى الانسان السومرى . فاتجه ذلك الانسان الى البحث عن القوى الخفية التى اعتقد أنها تتحكم فى عالمه الدنيوى والاخروى . فاعتبر السماء منذ البداية ذات أولوية خاصة فى فكرة الدينى ، على اساس ان السماء هى مصدر الامطار التى يعتمد عليها فى حياته الزراعية . ولذلك اعتقد فى وجود اله السماء آنو الذى كان الاله السومرى الاول فى الفكر الدينى العراقى(٨١) . كما اعتقد كذلك فى وجود قوى أخرى لها فاعلية فى حياته مثل الهواء ، والشمس ، والنجوم ، والارض . ومن أمثال تلك الآلهة ، الاله انليل (اله الهواء والريح) ، والاله انكى (اله الماء والارض والعالم

---

(٨٠) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، صص٧٠ — ٧٦ .

81) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 150.

السفلى) والالهة ننخرساج والاله القمرى نا — ان — نا Na-n-na أو سن (Sin) . وقد ذكرت آلهة سومرية أخرى منها الالهة الحامية للفن والطب مثل « باو » و « ننسو » و « جولا » . وكانت هذه الالهة الاخيرة تسمى أحيانا الطبيبة العظمى للسومريين (٨٢) . كما كانت هناك آلهة تختص بالاشراف على السلوك الاخلاقى كالاله اوتو اله الشمس ، والالهة نانشى Nanshe الهة مدينة لجش ، وقد ورد فى النصوص على أنها خصصت نفسها لرعاية الصدق والعدل والرحمة(٨٣) . وعلى أية حال فقد تصور الانسان السومرى القديم ، قيام مجموعة الهية من سبعة آلهة بيدهم تقرير المصائر . بالاضافة الى مجموعة أخرى مكونة من خمسين الها اطلقوا عليها الآلهة العظام . ويتجه كريمر الى القول بأنه كانت هناك آلهة خالقة مثل آلهة السماء والارض ، والبحر والهواء . وآلهة أخرى غير خالقه(٨٤) .

وكانت نظرة الانسان السومرى للعالم الآخر غامضة . فقد تصور ذلك الانسان أن الموتى يعيشون فى مكان مظلم تحت الارض يذهب اليه الناس جميعا ، لا فرق بين من يعمل الخير أو الشر(٨٥) . وقد سجل الكهنة السومريون تلك المبادىء فى اساطير وملاحم كانت تجمع بين الخيال والحقيقة ، بهدف تقريب تلك المفاهيم الى المستويات الشعبية ، وحتى يتمكنوا من اقناع الشعب بتلك المبادىء . وعلى ذلك فان الانسان السومرى القديم كان يعتقد اعتقادا قويا ، بأن الانسان انما خلق بغرض خدمة الآلهة وعبادتها فقط ، حتى تتفرغ تلك الآلهة لأداء واجباتها الالهية فى تنظيم شئون الكون . وأن الانسان لا يعرف مستقبلا

---

(٨٢) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص١٣٥ .
(٨٣) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ١٩٣ .
(٨٤) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، صص ١٥٥ — ١٥٦ .
(٨٥) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

النهاية التى قدرته له تلك الآلهة ، مع ايمانه بأن الموت هو النهاية المحتومة للانسان ، وأن الخلود قاصر على الآلهة (٨٦) .

اما بالنسبة لعلاقة الانسان العراقى القديم بعالم الآلهة ، فقد كان انسان تلك المرحلة يؤمن بأن الاله هو سيد المدينة الحقيقى . وكان على الايشاكو أن يقوم بالاعمال الكهنوتية ، فهو الكاهن الاكبر لاله المدينة بجانب قيامه بالاشراف على الشئون المدنية . وتشير نصوص معبد العبيد الى كهنة الهة المدينة وهى الالهة ننخرساج وتمثل على هيئة بقرة ، أما ننجرسو (اله لجش) فكان يمثل على هيئة نسر كبير له رأس أسد ويقبض على حيوانين .

ومن الظواهر التى تلفت النظر فى تلك المرحلة كثرة المعبودات التى آمن بها الانسان العراقى القديم . والتى وصل عددها الى حوالى ٤ آلاف معبود . ويرجع ذلك الى التفكك السياسى ، وعدم الاستقرار فى حياة العراق القديم .

وكان السومريون يدفنون موتاهم تحت أرضية المنزل الذى يعيشون فيه ، أو تحت احدى الحجرات . وفى بعض الاحيان كانت توجد جبانات خارج المدينة(٨٧) . أما المقابر ، فكانت تبطن بالحصير فى بعض الاحيان . كما كانت هناك مقابر خاصة لاجزاء من جسم المتوفى . وأحيانا كانت الجثث تحرق ويوضع الرماد فى أوانى . هذا بالاضافة الى ملاحظة كثرة مدافن الاطفال فى المعابد ، مما يؤكد الاتجاه نحو تقديم أولئك الإطفال كتضحية بشرية ، وربما كان ذلك بغرض التقرب للآلهة . ويشير بعض العلماء الى حرص أهل سومر على تزويد الميت باحتياجاته الشخصية كالخدم والحيوانات ، اعتقادا منهم بأن الميت سوف يستخدمها فى العالم السفلى . ومن أهم الكشوفات الاثرية المعبرة عن ذلك الاتجاه ما عثر عليه فى مقابر

---

(٨٦) صمويل كريمر المرجع السابق ، صص ١٩١ — ١٩٢ .
(٨٧) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

ملوك مدينة أور ، ولاسيما مقبرة الملكة شوب آد وزوجها الملك مس ـــ كلام ـــ دوج .

ونلمس عدم اعطاء الانسان العراقى القديم الاهمية الاولى للمقابر ، بل ركز اهتمامه بمنازل الالهة أى المعابد ، التى اعتقد أنها تستطيع أن توفر له الاطمئنان والامان . وكان المعبد وملحقاته هى أماكن العبـــادة ، كمـــا كان المعبود أو المعبودة تتطلب الولاء من الشـــعب ، وذلك بتقـــديم القرابين . هذا ولم يقتصر اهمية المعبد على الجانب الدينى باعتباره مكانا للعبـــادة ، وتأدية الطقوس الدينية وتقديم القرابين ، بل لقد أصبح مركزا ثقافيا لكافة العلوم والآداب . ومما تجدر الاشارة اليه ، أن السومرى القديم قد تعود على حب الصدق والعدالة والرحمة ، الى الدرجة التى سمحت لحكامهم بأن يفتخـــروا بأنهم قد تمكنوا من نشر العدل والحرية بين النـــاس ، وأوقفوا الظلم(٨٨) . وتطبيقا لتلك الاتجاهات ، أصدر أوروكاجينا تشريعه التىسبقت الاشارة اليه .

أما فيما يتعلق بمهمة الكهنة ، فقد كانوا يقومون بالاشراف على ممارسة الطقوس وتنظيم العبادة . وكان يساعد الملك طبقة من الكهنة تتولى القيام بالواجبات الدينية . ومنذ عصر انتيمينا ، أصبح للكهنة دور بارز الى الدرجة التى سمحت بتأريخ الاحداث بتعيين أحد الكهنـــة المسمى دودو Dudu كاهن للاله ننجرسو . ولم يكتف الامر على أهميتـــه هذه ، بل كان يكرس بعض التماثيل لذاته تشبها بالحكام . ومن النماذج المعبرة كذلك عن أهمية الكهنة فى تلك المرحلة ، اعتلاء انيتارزى للحكم بعد أن كان كاهنا . كما تكرر نفس الوضع فى مدينة أوما ، عندما عين انتيمينا حاكم لجش أحد الكهنة بعد أن اقال عمه أورلوما Urlumma

ويتضح مما سبق ذكره ، أن الانسى فى الاصل كان كاهنا(٨٩) ايضا .

---

(٨٨) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

89) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 137.

خامسا : بعض مظاهر الفن السومرى :

حققت الحضارة السومرية الشىء الكثير فى مختلف الميادين . فلقد تعددت وسائل التعبير لدى الانسان العراقى القديم . ومنها التعبير الفنى فى مجال العمارة ، والنحت ، والنقش . وتجمع بين كافة وسائل التعبير المختلفة نظرية سياسية ودينية واحدة . وذلك لأن التعبير هو الوسيلة التى يمكن بواسطتها عرض النظرية بصورة فنية أمام المجتمع .

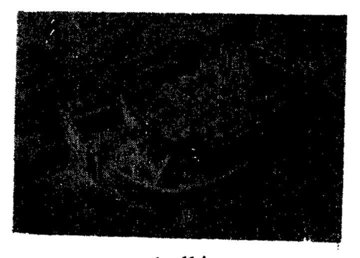
فبالنسبة **للعمارة الدينية** : نلاحظ أن تطور العمارة الدينية ، واختلاف اشكالها ، يعبر بوضوح عن تطور القيم السياسية فى تلك المرحلة . وأول ظاهرة واضحة فى تلك العمارة السومرية كانت هى عمارة المعابد المدرجة (الزقورات) ، باعتبارها منازل للقوى الالهية التى تتحكم فى حياة الانسان ومستقبله . وكانت وظيفة الملوك أو الحكام هى خدمة تلك القوى الالهية . وتظهر اهمية المقومات الدينية لنظام الملكية العراقية القديمة فى مكانة تلك العمارة الخاصة بالقوى الالهية ، من حيث وضعها فى مكان حيوى رئيسى فى المدينة السومرية ، وتصميمها على نحو يكفل القيام بوظائفها الاجتماعية والسياسية المرتبطة ارتباطا وثيقا بحياة الانسان . وعلى ذلك كانت الزقورة اعظم مبانى المدينة ارتفاعا(٩٠) . ومن ناحية الشكل ، فقد كان تصميم المعبد يتخذ شكلا بيضاويا او مربعا . ولكن التصميم البيضاوى(٩١) كان هو النوع الغالب فى عصر بداية الاسرات السومرية . وقد عثر على معبد فى خفاجة (شكل ١٠) من أوائل العصر السومرى بنى وسط مساكن البلدة ، وأمامه فناء صغير تحيط به حجرات جانبية يضمها سور بيضاوى الشكل . وتتقدم هذه المجموعة ساحة كبيرة واخرى تشمل مبانى الادارة ، ومساكن

---

(٩٠) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

91) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 21, Pl. 12.

الكهنـــة . وبالساحة بئر وأحواض للتطهير ، كمـــا توجد بعض الحوانيت المختلفة . أما تمثال الاله ومائدة القرابين فكانت توجد داخل المعبد . وفيما يختص بالمواد التى استخدمت فى بنـــاء المعـــابد ، فيلاحظ استخدام المواد الطينية والآجر . أما المواد الحجـــرية والخشبية ، فلم تستخدم فى بنـــاء المعابد . وربما يكون ذلك لعدم توافر هذه المواد فى البيئة السومرية ، ممـــا جعل من السهل على الانسـان السومرى أن يستخدم ما تمده به الطبيعة .



شكل ١٠
المعبـــد البيضاوى فى خفاجة

أما من حيث تطور تلك العمارة من الناحيـــة الفنية ، فيلاحظ أن ذلك التطور قد ارتبط ارتباطا واضحا بتطور مبادىء السومريين وعقـــائدهم . فمنذ عصر ما قبيل الكتابة ، ارتفع المعبد نسبيا فوق مستوى سطح الارض بصورة تتمشى مع اعتقادهم الذى يفسر بوجهـــات نظر متعددة ، منهـــا أن ارتفاع المعبد عن سطح الارض يتيح للمشاهد أن يرى كل انحـــاء المدينة وأوجه النشاط المختلفة فيها ، حيث كان المعبـــد عادة يقام وسط المدينـــة وتقام من حوله باقى الابنية . وأن ارتفـــاع مبنى المعبد يمكن للمتعبـــد من الاقتراب من القـــوى الالهية السماوية . كمـــا أن السلم المؤدى الى قمة الزقورة حيث المعبد ، كان يحمل دلالة الصعود الى السماء . وبالاضـــافة الى ذلك ، كانت الزقورة فى نظـــر الانسان السومرى القـــديم تعتبر مقرا يستريح فيه الاله عند نزوله من السماء الى الارض . ويتضح تطور الشكل المعمارى للمعبد فى وجود البرجين ، وتزيين جدران المعابد بالنحت والنقش ؛ بالاضافة الى كثرة النقش البارز على الالواح الحجرية . بينما ظهرت اعمدة الفسيفساء المزينة بافاريز تمثل حياة السومريين داخل المعابد . ومن نماذج المعابد الهامة التى تعود الى عصر بداية الاسرات السومرية ، المعبد الذى وجد فى تل العبيد (٩٢)، (شكل١١) والذى شيده الملك السومرى آنى بدا (ثانى ملوك أسرة أور الاولى) للالهة ننخرساج . وهذا المعبـــد شيد على قاعدة مرتفعة من الآجر يصعد المتعبد الى شرفتها على سلم حجرى ، وعلى جانبى بابه تماثيل مصنوعة من النحاس ، وعيونها واسنانها من الاحجـــار شبه الكريمة . وقد تمت زخـــرفة بعض الاعمدة بالاصداف والفسيفساء . أما الجدران الخارجية للمعبد ، فهى مزينة بتماثيل نحاسية ونقوش بارزة لبعض الحيـــوانات والازهار . وقد تكررت التحلية بصفوف من الطيـــور وصفوف من الابقار ، ومناظر من الحياة اليومية ، مما يدل على حذق ومهارة فنية للفنانين فى أسرة أور الاولى (٩٣) .

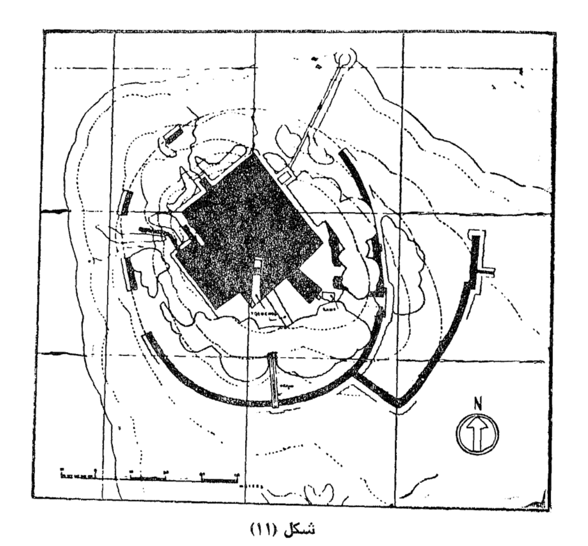
مجتمـــع المعبـــد :

ان الزقورات بجانب كونها أماكن للعبادة لم تقتصر وظيفتها على تلك

---

92) Badawy, A., Architecture in Ancient Egypt and the Near East, The M.I.T. Press, 1966, P. 101.

(٩٣) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، صص ٣٥ ، ٣٦ .



شكل (١١)

معبـــد العبيـــد

الناحيــة الدينية فحسب ، بل امتدت الى الناحيــة الدنيوية ، حيث كانت تحتوى على بعض المخازن والمكاتب التى كان يشرف عليها الكهنة ، ويعاونهم الكتبــة(٩٤) وكانت مهمة هؤلاء القيام بالاشراف على تأجير أملاك المعبــد ، وتوزيع البذور والحيوانات والآلات الخاصة بحراثة الارض المشتركة . وكان الكاهن سانجو Sangu يحدد نصيب كل فرد فى الواجبات المشتركة ، بينما يســاعده النــوباندا(٩٥) Nubanda فى مراقبة العمل . وقد عثر على الكثير من الالواح الخاصة بمخازن المعابد ، وهى تحوى أسماء الاشخاص وانواع المواد التى صرفت لهم (٩٦) .

وعلى ذلك فيمكن القول بأن مجتمع المعبد كان فى الحقيقة يمثل مجتمعا دينيا . وكان كل افراد المجتمع مهما تفاوتت رتبهم ووظائفهم ، يتعاونون فى زراعة الارض(٩٧) التــابعة للمعبــد ، وان يشتركوا فى حفــر السدود والقنوات ، حتى يضمنوا سلامة عملية الرى . ومن الواضح أنهــا كانت ملكا للشعب بمجموعه ، حتى القمح كان يمون عن طريق المعبــد . وليس منتجــات الحقول فحسب ، بل الآلات والاجهــزة والحيوانات التى كانوا يحتاجون اليها للتضحية أو لطعام الشعب ، هى الاخرى كانت من ممتلكات المعبد . وزيادة على ذلك ، فان أعضـــاء المجتمع كانوا يعترفون بضرورة اظهــار التعــاون التام تحت شعار (الفرد فى خدمة المجموع)(٩٨) . وفى

---

(٩٤) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ص ١٦٤ .
(٩٥) هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .
(٩٦) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .
(٩٧) كان هذا الجزء من الارض لا يتجاوز الربع وتسمى الارض المشتركة نجينا Nigenna . بينما كان هناك قسم آخر من الارض يوزع على أعضاء مجتمع المعبد ، وتسمى الارض المقسمة كور Kur يزرعونها لحسابهم . أما باقى الارض ، فكان يطلق عليهــا الارض المأجورة « اورولال » Uru-Lal ، وهى التى يستأجرها بعض الافراد الاخرى على أن يسددوا حوالى ثلث الى سدس المحصول نظير الايجار . هذا وقد شاركت النساء فى مجتمع المعبد حيث ورد ذكرهن ضمن من وزعت عليهم الارض .
هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .
98) Moscati, S., Op. Cit., P. 30.

مجتمع المعبـــد ، لم يقتصر جهد الرجال بالاشراف على الاعمال الزراعيـــة فحسب ، بل تعداه الى الكثير من الحـــرف والصناعات مثل الرعى والصيد والقنص والتجارة وغيرها . وفى المعبد البيضـــاوى فى خفاجة(٩٩) ، يمكن ملاحظة التعايش فى مجتمع المعبد حينذاك ، حيث يلاحظ أن المخـــازن كانت تحيط بالفناء الداخلى للمزارات . أما المبانى التى عثر عليهـــا على جانب الفناء الخارجى ، فربما كانت مقرا للكاهن العظيم ، الذى كان من واجبـــاته ادارة شئون مجتمع المعبد ، والاشراف على رسم حدود الاراضى والحقول ، وتوزيع العمل على أفراد مجتمع المعبد .

وبجانب معبد خفاجة ، تذكر جداول لجش عشرين معبـــدا ، تفاوتت فيهـــا حجم المجتمعات . ففى معبد بابا Baba فى لجش ، كان مجتمع المعبد يتألف من الف الى الف ومائتى نسمة ، وحوالى ٦ آلاف فدان .

وفيما يتعلق بالنقش ، فمن نماذج التركة المنقوشة التى تخلفت عن هذه المرحلة ، ما سجلته بعض اللوحات عن المنـــازعات التى قامت بين بعض دويلات المدن ، والتى ادت فى النهاية الى القضـــاء على نظام الديمقراطية الاوليـــة ، وبداية الملكيـــة الاوتوقراطية . ومن أمثلة هذه اللوحات لوحة حجرية عثر عليها فى تل العبيـــد منقوش عليها اسم الملـــك مس آنى بدا . واللوحة فى مجموعها تسجل انتقال السيادة السياسية من الاسرة الاولى لمدينة الوركاء ، الى الاسرة الاولى لمدينة أور . ومن نماذج التركة الاثرية المنقوشة التى تعتبر سجلا لبعض الحروب التى قامت بين تلك المدن كذلك ، لوحة أور (١٠٠) الشهيرة (شكل ١٢) وهذه اللوحة تعود الى عصر أسرة أور

---

99) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 22.

انظر

Delougaz, P., The Temple Oval at khafajah, (in) Oriental Institute Publications, Vol. LIII, Chicago, 1940.

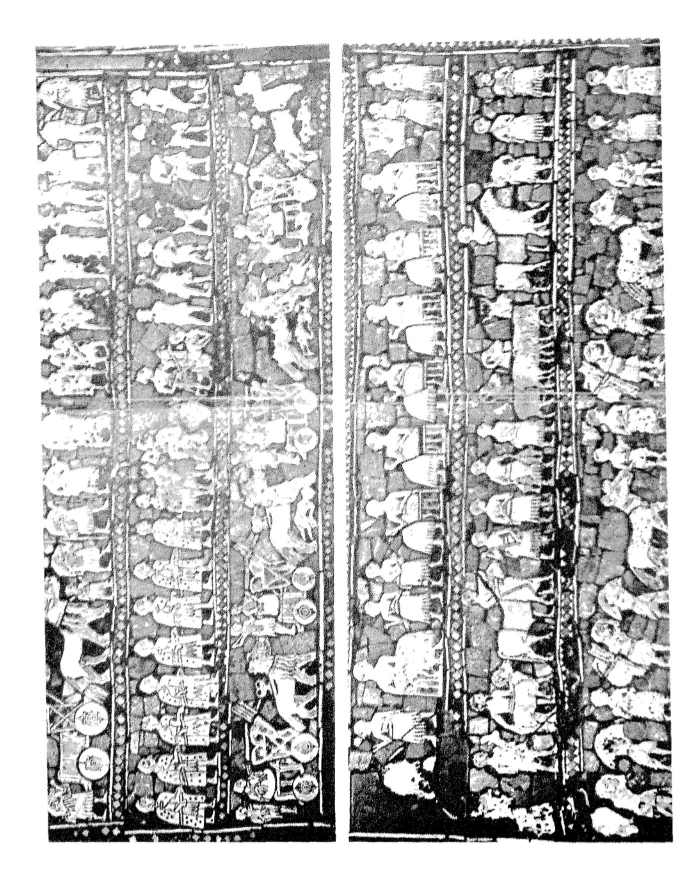
100) Frankort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 34, Pls. 36, 37.

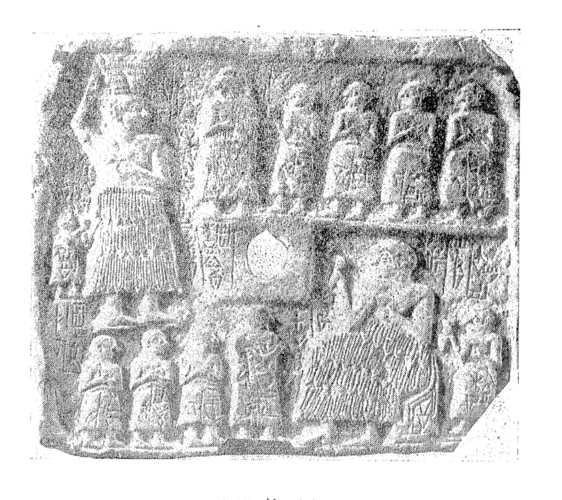
الاولى . وقد عثر عليها فى أور . والنقش على أحد وجهى اللوحة يمثل فى صفوف ثلاثة منـــاظر لمعركة استعملت فيها العربات الحربية ، حيث يظهر الملك اكثر طولا وهو ينزل من عربته الحربية ممسكا بالحربة فى يده ، ويعاين الاسرى الذين يبـــدو بعضهم عراه ، والبعض الآخر جرحى . وفى اسفل اللوحة تشاهد العربات الحربية وهى تطأ أجساد القتلى . ويتولى قيـــادة كل من العربات سائق وبجواره رامى الرماح . أما الصف الاوسط ، فيشاهد المشاة وهم يقتادون بعض الاعداء ويأسرون البعض الآخر .

وبالنسبة للوجه الآخرمن اللوحة،فيظهر عليها ثلاثة صفوف تمثل مناظر الاحتفالات التى أقيمت بعد النصر . ويظهر الملك الى اقصى اليسارمن الصف الاول جالسا وأمامه كبـــار رجال الدولة . أما الصفان الآخران فتظهر فيهما الغنائم المختلفة . واللوحة تعتبر تسجيلا واضحا لحالتى الحرب والسلام . وهذه اللوحات تعكس بصورة واضحة تأثـــير الصراع بين حكومات المـــدن على النظام الملكى ، مما أدى فى النهـــاية الى التحلل من نظام الديمقراطيـــة الاولية ، واحلال المركزية المطلقة بدلا منها .

ومن عهد أورنانشى ، توجد لوحات منحوتة من حجر الكلس ، يظهر فيها أورنانشى محاطا بحاشية . وهذه اللوحة موجودة بمتحف اللوفـــر . وهى تصورهذا الملك فى اعلىاللوحة، وفوق راسه سلةمملوءة بالترابإظهارا لاسهامه فى تشييد بعض الابنية ، بينما يظهر فى أسفل الصورة وهو جالس يشرب فى وليمة لعلها للاحتفال باستكمال هذه المبانى (١٠١) . (شكل١٣)

(١٠١) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٤١٩ ، لوحة ٢١ .





(شــكل ١٣)

الملك أورنانشى يضع حجر الاساس لمعبد جديد

ومن عهد أيانا توم ، نشير الى لوحة النسور(١٠٢) (شكل١٤أ،ب)التى اقامها هذا الملك فى اراضى لجش عقب انتصاره على رجال أوما . فقدكان بين مدينتى لجش وأوما نزاع مستمر بسبب مشاكل الحدود والمياه. واللوحة موجودة حاليا بمتحف اللوفر. والنقوش المدونة على وجهها تحتوى على تسجيل لجيش اياناتوم ، ويظهر فيها الجنود وهم مسلحون بالدروع والاسلحة ، ومنتظمين فى صفوف يتقدمهم الملك اياناتوم ، ويمشون فوق جثث رمزا لانتصارهم على اعدائهم (١٠٣) . كما تبدو فى نفس اللوحة صور للطيور والوحوش وهى تنهش الرؤوس والعظام(١٠٤) ، التى تخلفت عن الاعداء فى المعركة . ويظهر الملك على نفس اللوحة فى عربته الحربية (١٠٥) تتبعه المشاة الخفيفة ، ويبدو فى النقش وكأنه يوجه حربته ضد ملك أوما . كما يتكرر نفس المنظر فى الصف السفلى ، حيث يبدو رأس احد الاعداء مضروبا بحربة . وفى أسفل هذا الصف الاخير تبدو قدما اياناتوم ، وهى تطأ جثة الاعداء . كما توجد بين الصور المنحوتة نقوش كتابية تشير الى انتصار اياناتوم على أوما ، والى اتفاق الصلح الذى فرضه عليها (١٠٦) . أن ظهور شخصية الملك فى هذه اللوحة اكبر حجما من الشخصيات الاخرى الموجودة واكثر تميزا فى الزى والتسليح ، يعكس بداية تحول نظرة الانسان العراقى القديم الى الملك فى تلك الآونة ، وخاصة عندما بدأ الملوك فى انتزاع السلطة فى أيديهم بصورة أقوى ، وبسط نفوذهم على المدن المجاورة . ولو أن ذلك لم يصل بالملك اياناتوم الى مرتبة التأليه ، حيث يلاحظ على الوجه الآخر للوحة النسور ، نقش يخص اله الحرب ننجرسو بلباسه المسلح ، حاملا فى احدى يديه دبوس القتال ، وفى الاخرى شبكة القتال المحتوية على الاسرى رجال

---

102) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 8, Figs. 6-7.

(١٠٣) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٧١ .

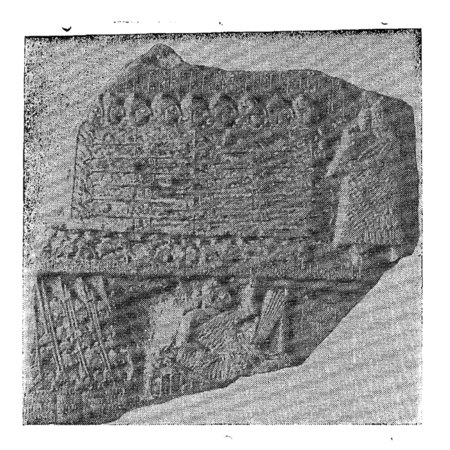
104) Parrot, A., Op. Cit., P. 134.

105) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 34, Pl. 36.

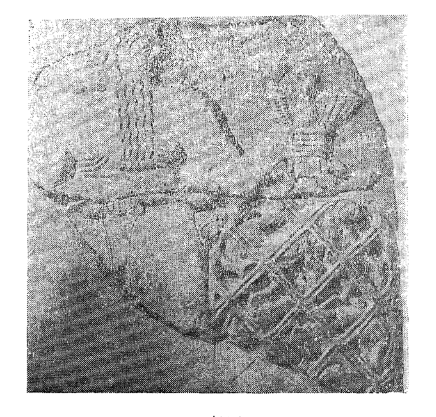
(١٠٦) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٤٢٠ .

أوما. ويلاحظ أن صورة الاله ننجرسو تحتل حوالى ثلثى اللوحة(١٠٧). ويستدل من النقش على أنه بالرغم من تصدر الملك اياناتوم عــلى رأس الجيش ، الا أن الاله ننجرسو قد تميز بوضع خاص ، مما يدعم الصفة الانســانية لملوك العراق القديم ، وأن الآلهة كانت لها أهمية تفوق مكانة الملوك فى ذلك الوقت .

107) Frankfort, H., Op. Cit., P. 34, Pl. 35.



(شكل ١٤ أ)
لوحة النســـور : الملك اياناتوم على رأس قواته

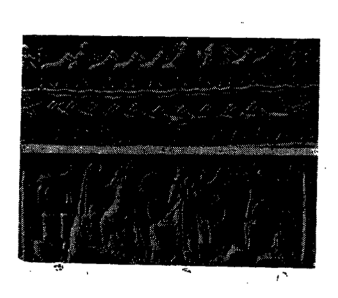


(شكل ١٤ ب)

لوحة النســـور : الاله ننجرسو يهزم اعداء اياناتوم

أما فيما يتعلق بفن النحت ، فقد جاء كذلك معبرا عن معتقدات الانسان السومرى القديم ، وتميز بالسير وفق قواعد وقيود معينة ، نتيجة لخضوع كافة أوجه النشـــاط الفنية للمتطلبات السياسية والدينيـــة السائدة فى تلك الفترة . ويلاحظ المبالغة فى نحت الاعضاء ، وتمثيل العيون عند دراسةالالهة التى كان لها وضعها الخاص . هذا وقد كثرت المنحوتات المجســـمة فى هذا العهد ، وكذلك المنحوتات البارزة على الواح الحجر ، التى أســـتخدمت فى تزيين جدران المعابد .

أما عنصناعة الاختام فى العصر السومرى، فقد اختلفت اشكالها مابين المستدير والمربع والمستطيل والبيضاوى،كما ظهرت نقوش لبعض الحيوانات. ثم تلىذلك مرحلة ظهر فيهاالختم الاسطوانى ذو النقوش (شكل١٥) . ومن المعروف ان هذا الختم شأنه شأن غيره من الاختـــام ، كان يستخدم على الطين اللبن بدلا من التوقيع بالاسم (١٠٨) .



(شكل ١٥)
اختـــام سومريه

١) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، صص ١٧٤ — ١٧٥ .

الفصل السادس

عصر الدولة الاكدية او عصر الانتصار السامى
من حوالى ٢٣٥٠ الى ٢١٥٠ق.م . طبقا للتاريخ المختصر(١)

كان كل من العنصرين السومرى والسامى يقطن جنبا الى جنب فى جنوب العراق القديم . فمنذ عصور ما قبل الاسرات وأثناء عصر بداية الاسرات السومرية ، تعاقبت الهجرات السامية الوافدة من شبه الجزيرة العربية الى جنوب العراق . وكان من نتيجة ذلك ، أن السيادة السومرية لم تدم بعد عصر لوجال زاجيزى ، بل انتقلت تلك السيادة السياسية الى هذه العناصر السامية الوافدة ، وذلك عندما تمكن سرجون Sargon الاكدى (٢) حوالى ٢٥٨٤ — ٢٥٣٠ ق.م. من القضاء على حكومة المدن السومرية ، وتكوين الدولة السامية الاولى فى العراق . ففى الوقت الذى تولى فيه سرجون الاكدى الزعامة ، اتجه نحو الشمال فى اتجاه قبائل الجوتيين التى تسكن الجبال الشمالية الشرقية (جبال زاجروس) ، وتقدم سرجون فغزا مدينة أشور ، ثم هزم قبائل الجوتيين . وبعد أن انتهى من اخضاع الشمال ، اتجه نحو الجنوب وسار الى الوركاء بهجمة خاطفة (دمر مدينة الوركاء كما حطم أسوارها) قبل (أن يدخل المعركة مع رجل الوركاء

---

(١) يوجد أختلاف بين التاريخ المطول والتاريخ المختصر يصل الى حوالى ٢٠٠ عام . والتاريخ المختصر يقترح عام ٢٣٥٠ ق.م . بداية حكم سرجون . بينما هو ٢٥٨٤ ق.م . فى التاريخ المطول .
نجيب ميخائيل ابراهيم ، المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٢) شاروكين أى الملك الصادق .
وقد عثر على هذا الاسم لسرجون فى بعض النصوص الدينية فى مكتبة اشور بانيبال فى نينوى ، وكذلك على رأس دبوس موجود بالمتحف البريطانى ، كرس للاله شمش فى معبده فى سيبار .

ويهـزمه)(٣) . وعنـدئذ وصـل لوجال زاجيزى الى ميـدان المعـركة ، فانتصر عليه سرجون (وأسره وأحضره ذليـلا الى بوابة انليـل) فى نيبـور كتذكار لانتصاره أمام الاله الوطنى ، مشيرا بذلك الى ارادة الاله فى اختياره كوريث للعرش (٤) . ثم اتجه بعد ذلك الى مدينة أور ، وبعدها الى مقاطعة لجش حيث هاجمها وحطمها (و) المقاطعة من لجش الى البحر اكتسحها و(غسل أسلحته فى ميـاه البحر) . ولم يتبق أمامه من حلف جنوب بابل سوى أوما التى استدار اليها . وكانت النتيجة (تعامل مع رجل أوما فى المعركة وهزمه ، وحاصر مدينته وسحق أسوارها) (٥) . وعندئذ سارعت مجموعة المدن السومرية بالخضوع له الواحدة بعد الاخرى ، وتقديم فروض الطاعة والولاء له ، بعد أن انتصر فى أربع وثلاثين معركة . وقد ادعى سرجون نسبه للالهة عشتار . يقول النص

«... أنا سرجون ، الملك القدير ملك أكد
كانت أمى كبيرة الكاهنات ، ولم أعرف أبى
... وحملتنى أمى الكاهنة ، وولدتنى سرا
ووضعتنى فى سلة من الحصير ... وقذفت بى فى النهر ..
آكى Akki الذى يحمل الماء رفعنى ...
واعتبرنى بمثابة ابنه
... ثم عيننى بستانيا
... أحبتنى الالهة عشتار
وفى خلال أربع و (...) سنوات تقلدت وظيفة الملكية (٦) ...»

ويستدل من دراسـة هذا النص على أن الملك سرجون لم يكن من سـلالة الملوك ، فأبوه غير معـروف وأمه أنجبتـه سرا ، وقذفت به فى النهـر ، ولكن الالهة عشتار أحبته وقلدته حكم البشر . ومن ناحيـة أخرى ، تشير

---

3) Gadd, C.J., The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 421.

4) Gadd, C.J., Ibid., P. 421.

5) Gadd, C.J., Ibid., P. 422.

6) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «The Legend of Sargon», (in) A.N.E.T, P. 119.

بعض النصوص العراقية القديمة الى ادعاء الملك سرجون الاكدى ، بان الاله انليل هو الذى منحه حكم أكد . يقــول النص « ... سرجون ، ملك اكد ، مندوب عشتار ، ملك كيش ، كاهن الاله آنو ، ملك البلاد ، الحاكم المفوض لانليــل العظيم (٧) ... » . ويتمشى مع نفس الاتجــاه نص لعنـــة أكد « ... الى سرجون ملك اكد ... ، انليل منحه السيادة والملكية(٨) ... » .

ولقد اتبع سرجون سياسة مركزية فى حكمه ، واتخذ عاصمة جديدة قريبة من كيش ، عرفها التاريخ باسم اجادة (الاسم السومرى) ، واسم اكد (الاسم السامى) . وقام بتعيين حكام خاضعين للحكومة المركزية اى خاضعين له فى المدن الاخرى ، وذلك حتى يتمكن من اخضاع البلاد المجاورة . وفى اسطورة سرجون نقرأ « ... تسلقت سلاسل الجبال العالية ، وعبرت السلاسل السفلية ... درت حول (أراضى) البحر ثلاث مرات واستوليت على دلمون ... وذهبت الى در Der العظيمة(٩) ... » .

ويشير نص اخبار سرجون « ... سرجون ملك اكد نشر الذعر فى كافة

---

7) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, «Sargon of Agade», (in) A.N.E.T., P. 267.

وجد النص منقوشا على لوحة فى معبد ايكور Ekur فى نيبور وقد كتب اللوح بعد حكم اسرة اكد ويحتوى على نقوش للملك لوجال زاجيزى ملك الوركاء ، وسرجون ، وأورموش ، ومانيشتوســو ، ملــوك أكد . وقد قام بنشر جزئين من هــذا اللــوح على التوالى بوبل ولجران

Poebel, A., (in) Historical and Grammatical Texts, Philadelphia, 1914, Pl. XX, No. 34. and Legrain, L., The Museum Journal, University of Pennsylvania, XIV, 1923, PP. 203 ff.

8) Kramer, N., Sumerian Miscellaneous Texts, «The Curse of Agade, The Ekur Avenged», (in) A.N.E.T., P. 647.

9) Speiser, E.A., Op. Cit., P. 119.

النص منقــوش عــلى لوحة موجودة بالمتحف البريطانى تحت رقم ٢٦٤٧٢ ويعود الى العهد البابلى الجديد ونشره كنج . انظر :

King, L.W., Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, Vol. 11, London 1907, PP. 113-119.

انحاء الممالك ... واخترق البحر فى الشرق وهزم بنفسه بلاد الغرب فى العام الحادى عشر (من حكمه) . واقام حكومة مركزية ، وشيد لوحة فى الغرب . وسار ضد بلاد كازالا Kazalla وحول كازالا الى خرائب (١٠) ... » .

ان حملات سرجون الاكدى على بلاد سورية لم تكن فى الواقع بدافع المجد الحربى ، ولكنها فى الحقيقة كانت نتيجة دوافع سياسية واقتصادية . فقد كان الاكديون فى مسيس الحاجة الى منفـــذ لهم على البحـــر الابيض المتوسط ، شبيه بمنفذهم على الخليج الفارسى . وبالاضافة الى ذلك ، فان الاكديين كانوا يحتاجون الى المواد الخام مثل الاخشاب والاحجار والمعادن ، كما يشير الى ذلك احد النصوص التى يذكر فيه سرجون أن انتصاراته فى الغرب تصل « ... الى المدى الذى تصـــل اليه غابة أخشاب الارز (١١) وجبال الفضة (١٢) ...(١٣) » .

ويشير نص أخبار سرجون كذلك ، الى حملته ضـــد بلاد سوربارتو Subartu « ... لقد ثارت سوبارتو ولكنها خضعت لقدرته الحربية ... لقد صـــادر ممتلكاتهم وأحضرها الى أكد(١٤) ... » . وتظهـــر تلك الفتوحات مدى ما وصلت اليه الامبراطورية الاكدية فى عهد سرجون .

وفى مجال السياسة الداخلية ، يمكن ملاحظة مجهودات سرجون .فبعد نجاحه فى توطيد شئون الدولة الاكدية ، ونتيجة لفتوحاته الحربية ، انتعشت الحالة الاقتصادية . ويشير الى ذلك بعض فقرات النص التالى « ... فى

---

10) Leo Oppenheim, A., Babylonian and Assyrian Historical Texts, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T., P. 266.

(١١) تعنى بلاد امانوس .

12) Bottéro, J., Syria Before 2200 B.C., «Syria at the time of the kings of Agade», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 322.

(١٣) تعنى اشارة الى طوروس

Bottéro, J., Ibid., P. 324.

14) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

هذه الايام امتلأت مساكن اكد بالذهب ... كما امتلأت مخازن الغلال ... (١٥) » .

وتدعيما لمركزه السياسى والدينى ، ادخل اسمه فى العقود مع اسماء الآلهة ، بمعنى أن من يخل بشروط العقد بعد القسم باسم الملك فانه يسىء للآلهة . كما قام بتطوير أسلحة الجيش ، وادخل استخدام الاسلحة الخفيفة فى القتال ، كما شيد العديد من المعابد بالمدن ، واعاد بناء معبد الاله انليل ، كما أدخل سرجون طريقة جديدة للتقويم الموحد فى كافة أنحاء مملكته بعكس النظام الذى كان متبعا ، فقد كان لكل مدينة تقويمها الخاص بها من حيث شهورها وأعيادها . وفى أواخر حكمه ، قامت ثورة ضده ولكنه استطاع أن يهزم الثوار « ... ثارت كل البلاد ضده وحاصروه فى اكد (ولكن) استطاع سرجون أن يهزم الثوار وان يسحق جيوشهم (١٦) ... » .

وعلى الرغم من ذلك ، فلم تستقر الامور نهائيا حيث مات سرجون ، وخلفه على العرش ابنه اورموش Urmush — ريموش Rimoush (٢٥٢٩ — ٢٥١٥ ق . م الذى قضى على القلاقل فى الدولة الاكدية ، وخاصة فى مدن أور وأوما ولجش . كما واصل جهود ابيه فى مجالات التوسع الخارجى ولاسيما أرض عيلام . وقد أقام نصبا تذكاريا سجل فيه انتصاره فى معبد نيبور . وقد عثر على اسمه مصحوبا بلقب ملك كيش « ... ريموش ، ملك كيش ، كان سيدا على عيلام ...(١٧) » . ويرى بعض المؤرخين أن مدة حكمه لم تزد على تسعة أعوام بعد أن قامت ثورة فى القصر .

وبعد اورموش ، تولى العرش أخوه مانيشتوسو Manishtousou (٢٥١٤ — ٢٥٠٨ ق.م.) الذى واصل سياسته فى محاولة للابقاء على أملاك الدولة الاكدية . فحارب العصاه بأن سير الجيوش التى قاتلت فى الشرق

---

15) Kramer, S.N., Op. Cit., P. 647.
16) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.
17) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 437.

اراضى انشـــان Anshan ، وشريخـــوم Sherikhum وهزمهما ، واستولى على الكثير من الغنائم . أما باقى المدن التى ثارت ضـــده وهى حوالى اثنتين وثلاثين مدينة ، فقد اتحـــدوا ضـــده ولكنه تمكن من هزيمتهم واخضاع مدنهم (١٨) . ولم يكتف مانيشتوسو بسياسة الغزو الخارجى ، ولكنه اظهر نشاطا كبيرا فى المجال الاقتصادى والسياسى . ومن آثاره الهامة المسلة السوداء التى خلد عليها اعماله السياسية والحربية والاقتصادية . وقد اعترفت سوسة بسلطانه ، واقام حاكمها تمثالا له (١٩) . وتشير لوحة بالمتحف البريطـــانى الى انتصـــاره على الكثـــير من المدن على الخليـــج العربى .

وبعد اغتياله نتيجة مؤامرة(٢٠) فى القصر ، خلفه على العرش أعظم ملوك الاسرة الاكدية نرامسن Naram-Sin (٢٥٠٧ — ٢٤٥٢ ق٠م ٠) الذى اشتهر بفتوحاته الخارجية . وتشير الادلة الاثرية التى تخلفت من عهده ، الى انتصاره فى كافة الميادين وخاصة على القبائل الجبلية فى شمال العراق ، وأنه استطاع أن يمد نفوذه من الخليج الفارسى حتى آسيا الصغرى . وقد عثر على لوحة تسجل انتصـــاراته على قبـــائل لوللوبو Lulubo وملكها ساتونى Satuni (٢١) ، وكذلك قبائل سودورى Soudouri (٢٢) فى كل من زاجروس وماندا وعيـــلام وهضبة ايران . وقد نقلت هذه اللوحة الى سوسة كما يشير الى ذلك نص شوتروك ناخونتى Shutruk-Nakhkhunte وهو ملك عيلامى . وعلى ذلك يكون الغرض من نقل اللوحة هو التأكيد على

---

18) Gadd, C.J., Ibid., P. 438.

(١٩) وجود التمثال فى سوسة يؤكد أن عيلام كانت خاضعة فى حكمهـــا للاكديين .

Langdon, S.H., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) The Cambridge Ancient History, Volume of Plates, 1, Cambridge, 1927, P. 50, Pl. a.

20) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 440.

21) Gadd, C.J., Ibid., P. 443.

(٢٢) قبائل جبلية تسكن منحدرات زاجروس .

هزيمة عيلام ، كمـــا تؤكد بعض النصـــوص هزيمـــة ماجان (٢٣) على يد نرامسن ، وأسر ملكها مانودانو Mannudannu « ... وسار (كذلك) ضد بلاد ماجان ، وامسك بنفسه مانودانو ملك ماجان (٢٤) ... » .

كما تشير بعض النصوص (٢٥) الى حملته التى وصلت الى جبـــل الامانوس وتدمير مـــدن أرمانوم Armanum وابلا Ibla (٢٦) « ... فى كل الازمنة (منـــذ) خلق الانسان ، لم يتمكن ملك من الملوك من اكتساح أراضى أرمانوم وابلا . ومن أجل ذلك ، فتح الاله نرجال Nergal الطريق أمام البطل نرامسن وسلمه ارمانوم وابلا ، كما منحه كل من أمانوس Amanus وجبل خشب الارز والبحر العلوى ... (٢٧) » .

وكان من نتيجة فتوحاته ، أن امتدت امبراطوريته حتى شملت معظم سورية وعيلام ، وجانب من آسيا الصغرى حتى ساحل البحر المتوسط . وتشير بعض الادلة الاثرية الى احتمال التقاء المصريين القدماء بالاكديين على ساحل سورية ، مما ادى الى اختلاط الحضارتين المصرية القديمة والعراقية القديمة ، وتبادل المقومات الحضارية المؤثرة فيهما عن طريق سورية .

ولقد نجح نرامسن فى ادارة تلك الاقاليم سياسيا واقتصاديا ، كما اهتم

---

(٢٣) يحتمل أن تكون هى عمان الحـــالية وهى التى تقع فى الركن الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية .

24) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

(٢٥) نشر النص وترجمه كل من جاد و لجران
Gadd, C.J., Legrain, L., Ur Excavations, Texts : 1, Royal Inscriptions, No. 275, London 1928, PP. 74 ff.

والنص مأخوذ من مجمـــوعة من النسخ التى دونت على لوحة طينية سجلت نصوص ملوك أسرة اكد ، وقد كتب هذا النص على وجه التقريب فى عصر اسرة ايسين ، أو الاسرة البابلية الاولى .

26) Leo Oppenheim, A., Texts From the Beginnings to the First Dynasty, «Naram-Sin in the Cedar Mountain», (in) A.N.E.T., P. 268.

27) Bottéro J., Op. Cit., P. 325.

بشئون المعابد وتجديدها سـواء معبد انليل ، فى كل من نيبور وشـمش وسيبار ، أو هيـاكل لجش . ومن الادلة الاثرية التى تؤكد ذلك الجـانب الدينى ، لوحة بمتحف أنقرة تشير الى الاله انكى وهو يقـدم يد المساعدة للملك فى حروبه فى الشمال . وفى نهـاية عهـد نرامسن يقوم بالدفاع عن سوبارتو ضد هجمات الجوتيين وقبائل اللوللوبى ، ويستطيع هزيمة ملك سيموررووم وانبير . هذا وتشير لوحة باللوفر الى انتصاره على قبائل الـ لوللوبى فى خانق .

وعلى ذلك يمكن القول بأن الامبراطورية الاكدية عانت فى أواخر عهد نرامسن الكثير من الاضطرابات الداخلية ، اذ التقى اعداؤها فى حلف قوى منهم أمير كيش وملك أمورو فى سورية ، وملك كانس فى آسيا الصغـرى ، منتهزين الفرصة للاطاحة بوحدة الدولة السياسية .

وبعد نرامسن ، تولى الحكم بعض الملوك الضعاف الذين لم يستطيعوا الحفاظ على سلطة الدولة الاكدية .ويعتبر شاركليشارى **Sharkalisharri** ابـن نرامسـن من أهم هؤلاء الملـوك . وقد انتهـزت القبائـل المغيرة الفرصة لمهاجمة البـلاد ، وكانت معظم هذه العناصر من القبـائل الجبليـة المعروفة باسم الجوتيين . ولقد صاحبت هذه الاحداث اضطرابات داخلية فى البلاد ، ولاسيما على يد العناصر السومرية التى كانت تأمل فى استرداد نفوذها . وقد اضطر شاركليشارى الى مواجهة تلك الهجمات المتعاقبة ، فحارب عيلام وأمورو وجوتيوم ، وتنازل فى النهـاية عن القاب جده (ملك الجهات الاربعة(٢٨)وملك العالم(شاركيشاتيم)، واكتفى بلقب ملكاكد .وقد انتهى حكمه على يد الجوتيين الذين نجحوا فى القضاء على اسرة اكد كمـا تشـير الى ذلك نصـوص الفـال « مصـير شاركليشـارى ... حطام اكد ... (٢٩) » .

---

(٢٨) سومر ، اكد ، سوبارتو وأمورو .

29) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 457.

وبعـــد موت شـاركليشـارى ، انتشرت الفوضى فى البلاد لفترة قصيرة تولى بعدها بعض الملوك الحكم مثل دودو Dudu وشودورول Shudurul وفى نهاية الامر تمكنت العناصر الجوتية من انهاء الدولة الاكدية (٣٠) ، ودخل العراق القديم فى عصر جديد هو عصر احياء الدولة السومرية .

ولقد كانت نهاية الدولة الاكدية على هذه الصورة على يد العنـــاصر الجوتيـــة ، مدعاة للتفكير فى الاسباب التى ادت الى الاطاحة بتلك الدولة القوية ، على الرغم من انه لم يمض سوى قرن واحد على نشأتها وعظمتها . ويشير نص « لعنة أكد الثار لايكور » الى تلك الحادثة التاريخية سواء عند ظهور دولة أكد وأمجادها ، أو يوم سقوطها وتدميرها . كما يشير النص الى غضب الالهة ولا سيما الاله انليل ، لما قام به نرامسن من اعتداء على حرمة تلك الآلهة ، وخاصة فى مدينة نيبور مقر عبادة انليل . فقـــد هجم نرامسن بجنوده على معبد ايكور Ekur ونهبه ودمر ابنيته ، ونقل أموال مدينة نفر الى مدينة أكد . فانتقم انليل وأتى بالجوتيين ليقضوا على دولة أكد ، جزاء تخريب بيته . « ... بعد ان أهلك انليل أهل كيش كما يفعـــل ثور السماء

وكالثور العظيم سحق بيت الوركاء وجعله ترابا
واعطى سرجون ملك اكد فى الوقت المناسب
على البلاد السفلى الى العليا ...
وفى غضون السنوات السبع التى حكم فيها نرامسن ...
لم يتبع كلمة الاله انليل
وحرك جنوده ووضع يده على معبد ايكور ...
وحوله الى تراب كجبال تستخدم لتعدين الفضة
بسبب نهب ايكور المحبوب ،
ووجه انليل نظره الى قاطنى الجبل
وارسلهم فى أعداد رهيبة « كالجراد » فغطوا الارض ...
وخر الناس صرعى من الجوع (٣١) ... » .

30) Speiser, E.A., «Some Factors in the Collapse of Akkad (in) Journal of the American Oriental Society, 72, New Haven 1952, PP. 97-101.

31) Kramer, S.N., Op. Cit., PP. 647-650.

بعض مظاهر الحضارة الاكدية

تعتبر مملكة سرجون الاكدى أولى امبراطوريات بلاد الرافدين ، وكذلك أولى الامبراطوريات التى حققهــا الساميون فى انتصـــارهم الاول على السومريين . ولقد ترتب على انتصارهم هذا أن ادخل الاكديون كثـيرا من التغيرات فى اســاليب حياتهم ، فبعــدوا عن أســاليب البداوة ، وحققت حضارتهم الشيء الكثير فى مختلف الميادين . وفى مجال دراسة الحضـــارة الاكدية نتعرض بالتفصيل لبعض مظاهر تلك الحضارة .

اولا ــ نظام الحكم :

نلاحظ انه عندما هزم سرجون الاكدى لوجال زاجيزى ، احتفظ سرجون بنفس اللقب الذى تسمى به ســلفه لوجال زاجيزى وهو « لوجال كالاما » اى لقب ملك البلاد او ملك بلاد سومر . كما أن سرجون اتخذ لنفسه ملك كيش عندما استولى على كل العراق « ... سرجون ، ملك أكد ، محبـــوب عشتار ، ملك كيش ... » .

كما اتخذ لنفسه ملك الجهات الاربعة (٣٢) . وهذا اللقب الهى كانت تختص به بعض الآلهة العظام مثل آنو ، وانليل ، وشمش (أوتو) (*) تعبيرا عن ســيطرتهم على الكون . وتعنى الجهات الاربعة باللغة الأكدية .. كبرات

32) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 228.

(*) ان اللقب الجديد لا يحمل فى طياته اية محاولة لمساواة الملك والآلهة . فالملوك الذين حملوا هذا اللقب لم يكونوا مقدسين Sacrosanct وأوتوحيجال ملك الوركاء طارد سكان الجبال الجوتيين الذين غزوا البلاد وانهوا أسرة أكد . واورنامو من أور نصب أوتوحيجال كملك للجهات الاربع . ولكن فى نهاية الامر ثار ضده وأطاح بعرشه ، ثم لقب نفسه بذلك اللقب

Barton, G.A., The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, P. 274, No. 13.

ويشـــير ديلابورت ، بلاد ما بين النهرين ، الحضـــارتان البابلية والاشورية ، ترجمة محرم كمال ومراجعـــة عبد المنعم ابو بكـــر ، ص ١٧٥ . الـــى أن ملـــوك ســــومر وأكـــد قد الهـــوا =

اربعيم « وبالسومرية » آن — اوب — دا — لمو — با » ، اى الكون والعالم المكون من أربعةجهات أو زوايا . وبالرغم من المدلول الدينى لهذا اللقب ، الا انه لا يعنى فى الواقع مساواة الملك بالآلهة ، بل يعنى انتخاب الالهـــة للملك ليحكم الكون بالنيابة عنها . ولقد كان الاختيار الالهى للملك العـــراقى يضفى عليه بعض الصفات التى تفوق تلك التى يتمتع بها غيره من البشر ، ولكن ذلك لم يضعه فى مصاف الآلهة . ويشير المؤرخ ديلابورت (٣٣) Delaporte الى قائمة الاعلام لحكم مانيشتوسو Manishtousou ، والتى اكدت امتيازات التالة فى حياة ملوك اكد . ويتضـــح ذلك فى اسماء شاروكين ايلى (سرجون الهى) ، وتتزايد الادلة فى حكم نرامسن عن الوهية الملك فى العراق . فقد ذكر فى نصوصه « ... انه نرامسن المقدس ، اله أكد ... » وعلى لوحة النصر بشاهد وهو يرتدى على رأسه التـــاج ذو القرون الذى يسمى أجوم كاكزين (عصابة السيادة) وهى احدى علامات التالية . كما يشير فرانكفورت(٣٤) أن حكام المدن فى عهده ، كانوا يلقبون انفسهم عبيد الملك . ويذكر جاد أن نرامسن اتخذ لقب ملك الجهات الاربعة(٣٥) كمايشير جاد(٣٦) أيضاأن النقوش الاصلية لنرامسن تظهره وهو يسمح لرعاياه باستخدام الصفات المقدسة قبل اسمه . كما أن هذه الالقاب ربما لم تكن قاصرة عليه فى عهده ، وربما تكون قد استخدمت فيما بعد . ويلاحظ فى لهجة الموظفين الذين كانوا يكرسون اختـــامهم له انهم

= / = عددا من الابطـــال الاســـطوريين . وبعضهم يظهـــر فى قوائم ملوك عصور ما قبل التاريخ مثل دموزى وهو الذى نقش اسمه فى المكـــان الرابع بين أمراء الاسرة الاولى فى الوركاء وكان يولد من جديد كل عام فى الربيع . وقد كان كثير من الامراء يستمتعون كذلك بامتيازات التالة فى حياتهم .

(٣٣) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

34) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 42.

35) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 441.

36) Gadd, C.J., Ibid., P. 440.

كانوا يخاطبونه ليس بالاسم المقدس فحسب ، ولكنهم لم يترددوا فى مناداته اله اكد. وربما يكون نرامسن هو أول من استخدم هذا اللقب ، حيث أن ذلك يتعارض تماما مع الالقاب التىحملها حكام سومر الاقدمين الذين لميكونوا سوى منفذين لأوامر الآلهة . ولما تأسست اسرة أكد ، كان يطلق على ملوكها « ملك كل الملوك » King of all kingsوكذلك « ابن الملوك Son of all kings ، وهى ترجمة للاصل الملكى السومرى (٣٧) . وقد ظهر ذلك بوضوح بين أبناء نرامسن . ولعل اكتساب الملك للصفة الالهية يعتبر من اهم مميزات نظـــام الحكم الاكدى . ولقد دفع ذلك المؤرخ موسكاتى (٣٨) الى القول بأن دولة اكد السامية قداستحدثت تالية الملوك. ويدعمهذا الرأىالمستند(٣٩) Olmstead الذى يؤكد أن الاكديين هم الذين ادخلوا الملكية الالهية فى العـــراق . ويذكر جاد (٤٠) ارتباط اسم سرجون أول ملوك أسرة أكد بالصفات المقدسة . وفى بعض اللوحات الاشـــورية يذكر « ... اناسرجون ، الملك القـــدير ، ملك اكد ... » . أما ماسبرو (٤١) Maspero فيتجه الى القول بأن ملوك العراق كانوا يقومون بدور الوساطة بين رعاياهم وبين الآلهة ،وأن قيامهم بهذاالدور كان يعطيهم بعض الخصـــائص التى تميزهم عن ســـائر البشر . وفى بعض الاحيان ، كانوا يدعون أنهم أبناء للآلهة . ولكن هذا الادعاء لم يعطهم الصفة الالهية ، ولكنهم اقتنعوا بدورهم كأنبياء اختارتهم الآلهة ليقوموا بالاشراف على رعاياهم . ويشير لانجدون (٤٢) الى انه بالرغم من الوهيـــة نرامسن تؤكدها

---

37) Woolley, C.L., The Royal Cemetery (Ur-Excavations, 11), London and Philadelphia, 1934, P. 318.

(٣٨) سبتينوموسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمـــة السيد يعقوب بكر ، لندن ١٩٥٧ ، صص ١٠٢ — ١٠٣ .

39) Olmstead, A.T., (in) American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. XXXV, Chicago 1919, P. 75.

40) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 417.

41) Maspero, G., The Dawn of Civilization, Egypt and Chaldaea, London 1922, P. 103.

42) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty of Sargon», (in) C.A.H., Cambridge 1928, P. 413.

الادلة الاثرية المتخلفة من عهده ، الا أن الحوليات المتأخرة زمنيا تمحى علامة التالية التى تسبق اسمه . ومن أمثلة الآثار المدعمة لذلك توجد آنية من ماجان عثر عليها فى بابل وكتبها ابنه لبيتيلى Lipitili ، وكذلك نسخة من لوح مدون عليه نقوش بأعلى تماثيله التى كرسها فى نيبور . ونستنتج من ذلك أن نظام الملكية العراقية كان يقوم أساسا على الصفة الانسانية . وعلى ذلك ، فتالية الملوك لم يكن تقليدا سومريا (٤٣) حيث تنكره أكثر النصوص السومرية التى كانت تشير الى انتشار الصفة الديمقراطية الاولية. كما أن اتجاه الملكية العراقية الى تغيير طبيعتها الانسانية ، واكتسابها الصفات الآلهيـــة بجانب الصفات الانسانية ، يعتبر تغييرا ذا أهمية خاصة فى الحضارة العراقيـــة . ويمكن ملاحظة بداية التحول فى مفهوم نظرية الملكية العراقية منذ العصر الاكدى، وخاصة فى عهد الملك نرامسن ، حيث تشير النصوص والمصادر الاثرية الى اكتسابه الصفات المقدســة .

وبالنسبة لحـــكم نرامسن ، فليس من الممكن أن يكتب وصف زمنى عن مدة حكمه التى استمرت حوالى ٣٧ عاما ، والتى صورتها الاحداث بأنها خليط بين النصر والكوارث . ولو أن الاخيرة كانت فى نهـاية عهـــده كمـــا تروى الاساطير . وربما يكون نرامسن قد بدأ عهده عندما كانت هنـــاك ثورة بين رعاياه ، كما حدث مع من سبقه من الملوك . وأن نرامسن لم ينتصر فى سنة واحدة ولا بمعـــركة واحدة ، بل بسلسلة من الحـــروب العنيفة التى أضعفت موارده وتركت من بعـــده ملوكا ضعافا . وكان من نتيجة ذلك كله ، زعزعة السيادة الاكدية مما ساعد القبائل الجبلية فى شمال العراق وشرقه على انتهاز الفرصة لتغزو البلاد وتحطم وحدتها . ولقد أطلق هؤلاء الغزاة على أنفسهم اسم الجوتيين . ولقد ساعد هؤلاء الغزاة أن العناصر السومرية كانت تحاول من آن لآخر استعادة سيادتها . فاتجهت الى القيام بالثورات هى الاخرى ضد الاكديين ونجحوا فى استعادة سيادتهم فى مدينة الوركاء قرب نهـاية الدولة الاكدية . وهكذا عاد الموقف السياسى فى جنوب العراق القديم الى الانقسام السياسى ، الذى كان سائدا أثناء بداية الاسرات السومرية ، وتمكنت العناصر الجوتية من القضاء على الدولة الاكدية .

---

43) Langdon, S.H., «Sumerian Liturgical Texts», (in) U.M., Vol. X, No. 2, PP. 11, 106 ff.

وبعد معالجة موضوع نظام الحكم الاكدى كمظهر من مظاهر الحضارة الاكدية تنبغى الاشارة الى مظهر آخر يتعلق بمجال الآداب والعلوم .

ثانيا — الآداب والعلوم :

بالنسبة للآداب ، فقد كان هناك الادب التاريخى والرسائل* والشعر والملاحم والاساطير ، وتعتبر الملاحم والاساطير من الاهمية بمكان لكونها تميل الى الدين ، مما يكسبها وضعا مميزا فى الثقافة العراقية القديمة . ويمكن الاشارة الى بعض نماذج الملاحم الاكدية .

أ — ملحمة الخليقة ** **The Creation Epic**

تمجد قصة بداية الخليقة مردوك(٤٤) **Marduk** اله بابل ، وتصف كيفية

---

* مثل رسالة الى اله والتعذيب بالنـــار ، واله أبى .
أنظر:
Moran, W.L., «Akkadian Letters», (in) A.N.E.T., PP. 623-632.

** تعالج هذه الملحمة الاحداث التى سبقت خلق الكون . ونظرا لأهميتها فقد احتلت مكانا خاصا فى الادب الدينى عنـــد الانسان العـــراقى القديم . وتقع الملحمة فى سبع لوحات يمكن دراستها من المصـــادر التالية :

من الحفائر البريطانية فى نينـــوى **Nineveh** وقد عنى بنشر ما عثر عليه من تلك الحفائر كنج .
King, L.W., The Seven Tablets of Creation, 2 Vols, 1902.

وكذلك من الحفائر الالمانية فى أشور وقد نشرها ابلنج .
Ebeling, E., Keilschrifttexte aus Assur Religiösen Inhalts, 1915 ff.

والحفائر الانجليزية الامريكية المشتركة فى كيش ونشرها لانجدون .
Langdon, S.H., Oxford Editions of Cuneiform Texts, Vol. VI, 1923 ff.

وقد عنى بترجمة هذه الملحمة سبيزر
Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «The Creation Epic», (in) A.N.E.T., PP. 60-72.

(44) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 141.

تصدره للاله تيامات . Tiamat وتدل دراسة هذه الملحمة الى انتمائها الى أوائل الالف الثانى ق.م ، ولكن جذور أحداثها تعود الى الفكر السومرى الاول . **وتعرف هذه الملحمة بالاكدية باسم (انوما اليش) من كلماتها الافتتاحية**(٤٥) وهى من أشهر أساطير الخلق الاول ومعناها « فى الاعالى حين ... » وهذه الاسطورة مكتوبة باللغة الاكدية بالخط المسمارى . وتشير الى أن أصل الكون كما كان فى البداية عندما لم تكن هناك سماء ولا ارض كان عبارة عن مياه أزلية : ماء عذب (ابسو Apsu) ، وماء ملح (تيامات Tiamat). وممو Mummu وبعد الصراع بينها يحل النظام فى الكون ، ويظهر الهان هما لاخمو Lahmu ولاخامو Lahamu ويتسلسل منهما انشار Anshar وكيشار Kishar ومن بعدهما جاء آنو اله السماء ثم انكى Enki (٤٦) (ايا Ea) اله الارض (٤٧) .

« ... فى الاعالى لم يكن للسماء اسم
ولم يكن للارض الثابتة الوطيدة من تحتها اسم
ولم يكن هناك سوى ذرائهما الازلى أبسو
وممو (٤٨) — تيامات تلك التى حملت بهما معا
امتزجت أمواههما — ...
لم يكن هناك كوخ من الحصير ولم تبدو أرض مستنقع
حين لم يكن هناك اله قد جاء الى الوجود
لم يكن قد أطلق عليه اسم ، ولم تكن أقدارهم قد حددت
حينذاك شكل الآلهة فيهما (مياه ابسو وتيامات)
انبثق لخمو ولاخامو واطلق عليهما الاسمان
وظلا دهورا ينموان سنا وقامة

انظـــر :

45) Heidel, A., The Babylonian Genesis, ed. 2, Chicago 1954.
46) Pritchard, J.B., Op. Cit., Figs. 167. and 168.
47) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 186.

انظـــر :

48) Heidel, A., (in) J.N.E.S. Vol. VII, Chicago 1948, PP. 98-105.

وتشكل انشاروكيشار وناقا الآخرين

...

كان آنو ابنا لهما واصبح منافسا لآبائه

اجل ، ان آنو بكر انشار كان ندا له

وخلق آنو كصورته نوديمود* Nudimmud

وكان نوديمود هذا سيدا لآبائه

...

اقوى بكثير من جده أنشار

...

وارتبط الاخوة الالهيون ببعضهم البعض

وازعجوا تيامات فى غدوهم ورواحهم (٤٩) ... »

وربما تعبر هذه الملحمة من تاثير البيئة على الفكر الانسانى فى تلك المرحلة . والاسطورة تنقسم الى قسمين : قسم خاص بأصل الكون ، والقسم الآخر يعالج كيفية نشأة العالم . ويوجد ارتباط وثيق بين هذين القسمين . وتؤكد هذه الاسطورة الفكر الانسانى العراقى القديم ، حيث تشير المبادىء السياسية الاولى المبنية على التفكير الديمقراطى . وانطلاقا من ذلك التفكير ، تصور انسان تلك المرحلة أن مجتمع الآلهة المتمثل فى الجمعية العمومية للآلهة ، يتشابه مع المجتمع الانسانى المتمثل فى الجمعية العمومية المنتمية الى حكومة المدينة . وقد تطور ذلك التصور الفكرى أيضا بحكم واقع تطور نظام الحكم واتجه نحو تركيز بعض القوى الالهية السيادة فى أيديهم ، وبصفة خاصة آلهة المدن التى تطمع فى تبوء السلطة السياسية فى الدولة . ويعتبر الاله مردوك اله مدينة بابل على سبيل المثال نموذجا لذلك الاتجاه ، عندما يخاطب الآلهة الاخرى بقوله « ... اذا كنت حقيقة سآخذ بثاركم وأقضى على تيامات ، انقذوا أرواحكم واعقدوا الجمعية العمومية واعلنوا نصيبى عاليا .. أجمعوا كلمتى بدلا منكم تقرر المصائر وليكن كل ما اعمله غير قابل للتغيير ، ولتكن الكلمة التى أنطق بها غير قابلة للتعديل

---

* نوديمود ، اسم آخر للاله ايا ، وهو اله الارض والماء .

49) Speiser, E.A., Op. Cit., PP. 60-61.

أو الاعادة (٥٠) ... » . وفى هذه الكلمـــات نسمع نغمـــة واضحة للطموح والتهديد . فمردوك يقول لمنافسيه عن استدعاء المجلس لم يكن هو الخطوة الصحيحة فحسب ، بل أنه أعلن أن تعاونه هو السبيل للسلطة المطلقة . وان قيادته لن تتغير (٥١) .

ب — ملحمة جلجامش The Epic of Gilgamesh

ومن الامثلة الاخرى المعبرة عن مشاعر الانسان العراقى القديم واتجاهه الى الحصول على الاستقرار ، نشير الى بعض ما ورد فى ملحمـــة جلجامش (أخذ حكام الاسرة الاولى فى الوركاء) . وتتناول هذه الملحمة الاكدية بعض الظواهر الانسانية والطبيعية ، والصراع بين تلك الظواهر . وفى الامكان اعتبـــارها ملحمة شعرية . وعنوانها بالاكدية « ذلك الذى شهد كل شىء » . وهى تقع فى اثنتى عشر لوحة* أطولها هى اللوحة الحادية عشرة (ملحمة الفيضان) . أما باقى اللوحات فبعضها مهشم . وتبدأ الملحمة بوصف لجلجـــامش بطـــل الملحمة ، وحكمته وأعمـــاله فى الوركاء . وبأن ثلثيـــه اله والثلث من البشر ، وأنه كان بالغ العنف مما دفع النـــاس الى الشكوى للالهـــة . فأمر آنو الام (الالهة أرورو Aruru) لكى تخلق نظيرا لجلجـــامش ، فصنعت انكيـــدو Enkidu الذى كان يغطى الشعر جسمه وله شعر طويل على رأسه . وكان يعيش مع الوحوش البرية ويرعى الاعشاب . ولما علم جلجـــامش عن طريق الاحلام بقرب حضور انكيدو الى الوركاء ، أعد حفلا دعا اليه انكيدو .

---

50) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 220.

51) Frankfort, H., Ibid., P. 220.

* فى الامكان ارجاع بعض فقرات هذه الملحمة الى الالف الاول ق.م. كما يمكن ارجاع اللوحات ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٠ من النص البابلى القديم ، الى النصف الاول من الالف الثانى ق.م. وان دراسة هذه الملحمة يرجع بعض محتوياتها الى أصل سومرى . فجلجامش أبوه لوجال بندا وأمه ننسون ، وهى أسماء سومرية . والالهة أرورو Aruru هى الالهة الأم ننخرساج السومرية .

ولكن انكيــدو اعترض طريق جلجامش عنــد دخوله الى ذلك الحفل (٥٢) ، وحدثت المعركة بين الاثنين وانتهت بانتصار جلجامش ، وصــارا بعــد ذلك صديقين . فاتجها الى غابات الارز ، ووصلا الى مدخل الغابة التى يحرسها الغول خوواوا Huwawa وقتلاه ، ثم عاد جلجامش وانكيدو الى المدينة .

... ولما رفض جلجامش الزواج من عشتار ، شكت الى ابيها آنو لكى يرسل ثور السماء ليقضى به على جلجامش ، ويهلك مدينة الوركاء . فخلق آنو ثور السماء الذى نزل الى الوركاء ، ولكن جلجامش وانكيدو تغلبا على الثور .. فحزنت عشتار لذلك . واتخذ انليل قرارابموت انكيدو عقابا له(٥٣) لاشتراكه فى قتل خوواوا وثور السماء ... ثم يحزن جلجامش على انكيدو ، ويتساءل عن السبيل الى اجتناب الموت والوصول الى الخلود . ثم أراد الذهاب الى جده اوتنابيشتم (٥٤) Utnapishtim فينصحه بأن الخلود للآلهة والموت من نصيب البشر . وفى النهاية يصل الى جده الذى يسأله عن سبب الاسى الذى يعيش فيه ، فيرد عليه بأن ذلك من أجل موت صديقه انكيــدو ومن خوفه من الموت . فيقول أوتنابيشتم : ما أشبه النوم بالموت ، هكذا العبد والسيد حتى ينتهى أجلهما . وفى النهاية يخبره بسر من أسرار الآلهة بعد أن يقص عليه قصة الطوفان الذى أصبح خالدا من بعده .

اللــــوحة الاولى :

...شيد سور الوركاء
وبنى فى ايانا هيكلها المقدس
... ثلثاه اله والثلث آدمى
... جلجامش لا يدع الابن لأبيه
نهارا وليلا يطلق العنان لعجرفته .
... واصغى آلهه السماء لشكايتهم
ولما سمع آنو شكاواهم استدعى أرورو العظيمة

---

(٥٢) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ .

53) Jacobsen, T. and Others, Op. Cit., P. 224.

(٥٤) ملك صالح وملك شروباك المدينــة القديمة ، وهى واحدة من المدن الملكية التى وجدت قبل الطوفان .

وقال لها انت خلقت جلجامش فاخلقى الآن صورته ...
وجاء انكيدو الذى يعيش على الاعشاب مع الغزلان
ويشرب الماء مع الوحوش ...
وفتح جلجامش فمه وقال لأمه
الا ليكن لى كحظ كبير ...
أن يكون لى رفيق قوى ...

اللوحة الثـــانية* :

... سأقودك ... الى المعبد المقدس ، الى مسكن آنو
قم يا أنكيدو ... حيث يعيش جلجامش ...
وأنت ستحبه كذلك ...
وفرح النبـــلاء وقالوا
لقد ظهــر بطـــل ...
مساويا لجلجامش الذى يشبه الاله ...
التقيا فى سوق الأرض ...
وتماسكا وتناطحا كثورين ...

اللوحة الثـــالثة :**

يستمر النص بعد ٢٥ سطرا ناقصة أو مشوهة قائلا :

... وامتلأت عينا انكيدو بالدموع ...
ومرض قلبه ... وقال له جلجامش :
فى الغابة يقيم خوواوا المتوحش ...
لنذهب اليه ونذبحه حتى يطرد الشر من الارض
... ان انليل عينه لحراسة غابة الارز ...
(ويستمر النص البابلى قائلا)
... وفتح جلجامش فمه وقال لانكيدو ...

(*) هذه اللوحة غير واضحة فى النص الاشورى ، والنص هنا يتبـــع النص البابلى القديم الموجود على لوح بنسلفانيا .

** النص الاشورى موجود على هيئة كسرات ، والنص هو الموجود على لوحة ييل Yale Tablet ويكمل ما جاء على لوح بنسلفانيا .

ان الآلهة وحدهم هم الخالدون ، أما البشر فأيامهم معدودة
... تقدم ولا تخف ...
وتحدث جلجامش قائلا
سوف أهزم ذلك الذى فى غابة الارز ...
اننا سمعنا عن خوواوا أن مظهره عجيب ،
فمن يستطيع أن يجابه أسلحته ؟

اللوحة الرابعــــة :

بالنسبة لهــذه اللوحة ، فان نصوصها الموجودة غير مؤكدة . وربما تم تجميعها من كسرات من النص الاشورى ومن اضافات أخرى ، وخاصة النص الخيتى والاكدى .

وصل الصديقان (جلجامش وانكيدو) الى بوابة الغــابة التى يحرسها حارس من أتباع خمبابا (٥٥) Humbaba ، ويظهــر ان جلجامش كان يحتاج الى تشجيع من انكيدو .

اللوحة الخامســة :

... انكيدو يا صديقى لابد أننى شهدت حلما ...
وقال انكيدو يفسر لصاحبه حلمه ...
اننا سنقبض على خمبابا ونقتله وسنلقى بجثته
الى السهل ...
قطعوا راس خمبابا ...

اللوحة الســادسة :

وغسل شعره المتسخ ونظف أسلحته ...
وشهدت عشتار الرائعة جمال جلجامش ...
ستكون زوجى اساجهز لك عربة من اللازورد والذهب ...

---

(٥٥) خمبابا فى النص الاشــورى ، يقابل خوواوا فى النص السومرى والاكدى .

وفتح جلجامش فمه وقال لعشتار ، ماذا فى وسعى
ان اقدم لك كهدية عرس ؟ ... اقدم خبزا واطعمة ... اطعاما يليق
بالالوهية أم شرابا يليق بالملكية
اذا تزوجت منك ... فلن اكون سوى ... قار يلوث
حامله ... قربه ماء ينقع ماؤها على حاملها ...
نعل يضيق به لابسه ... تعال لاعدد لك من احبوك .
... وذهبت الى أبيها آنو ... وقالت :
ان جلجامش أهال على الاهانات
... اجعل منى ثور السماء الذى يضرب جلجامش
... والا سأحطم ابواب العالم السفلى ...
سأقيم الموتى ليأكلوا الاحياء
...
وقفز انكيدو وأمسك بثور السماء
من قرنيـــــه ...
وقال انكيدو ... يا صديقى لقد مجدنا ...
ولما تم لهما ذبح الثور مزقا قلبه ووضعاه أمام شمش
... وقدما الخضوع لـــ شمش ...

اللوحة السـابعة (٥٦) :

... ومرض انكيدو ورقد أمام جلجامش
رفع انكيدو عينيه وتحدث الى الباب كأنما هو آدمى
وقال : يا باب الغابات الذى لا تفهم ...
ليس هناك مماثل لاخشابك
...
انكيدو مريض فى سريره يتألم
واخيرا نادى جلجامش وقال له يا صاحبى ...
سوف لا أموت كمن سقط فى معركة ...
لاننى خشيت المعــــارك ...

---

(٥٦) العمود الاول والثانى من هذه اللوحة مفقودان فى النص الاشورى

اللوحـــة الثامنـــة :

... اننى أبكى من أجل صديقى انكيدو
... الخنجر فى حزامى والدرع أمامى ...
انكيدو يا صديقى الصغير ...
يا من تغلبت على كل شىء وجبت الجبال ...
وقبضت على الثور وذبحته ...
... لقد دهمك الظلام فلم تعد تستطيع أن تسمعنى
انه لا يرفع عينيـــه ...
قلبـــه لا يضرب ...
انه يرفع صـــوته كأســد ...
انه يروح ويجىء أمام المخدع وهو يشد شعره
ويمـــزق ملابســه ...
فوق وسادة المجد وسادتك ...
حتى يقبل امراء الارض قدميك
سأجعل أهل الوركاء يبكونك وينوحون عليـك
ومادمت قد ذهبت فسأكسو جسدى بشعر ...

اللوحة التاســـعة :

... جلجامش يبكى ... أخاه انكيـــدو ...
ان الحسرة حلت فى داخلى ...
اننى أجوب الفيافى مرتاعا من الموت
اتخذت طريقى الى أوتنابيشتم
... فى أقصى سرعة ...
وبعد أن نام الليل استيقظ على حلم
... حين وصل الى سلسلة جبال ماشو Mashu
يحرس الرجال العقارب بوابتها ،
الخوف منها يثير الرعب والنظرة اليها تعنى الموت ...
... وقال رجل عقرب لزوجتـــه :
ان القادم الينا جسده لحم الآلهة.

فأجابته زوجته : ثلثاه اله وثلثه آدمى
ونادى الرجل العقرب زميله قائلا لسلالة الآلهة :
لم قدمت فى هذه الرحلة الطويلة ،
...
أريد أن أعرف سر مقدمك ...
جئت بسبب أوتنابيشتم أبى الذى
التحق بمجمع الآلهة بحثا وراء الحياة ...
وأنا وراء مشكلة الموت والحياة ...
ليس هناك بشر يا جلجامش استطاع تحقيق ذلك
...
ان بوابة الجبل تنفتح ...
كانت الظلمة سائدة ولم يكن يستطيع أن يميز
ما أمامه أو ما وراءه
... وحين قطع اثنى عشر فرسخا سطع النور ..

اللوحة العاشــرة (٥٧) : (النص البابلى القديم)

... ان الحياة التى تنشدها سوف لا تجدها ...
انكيدو ، يامن أحببت كثيرا ، يامن قاسى المشاق معى ...
ذهب الى مصير البشر ، بكيته ليلا ونهارا ...
ترددت فى أن أقوم بدفنـــــه ...
منذ موته لم أحس طعم الحياة ...
أى زوجة الجعة مادمت قد شهدت وجهك
فلا تدعينى أشهد الموت الذى أرهبه ...
... اين تتجول يا جلجامش ...
انك سوف لا تعثر على الحياة التى تنشدها ...
حين خلق الآلهة البشر قرروا الموت للبشر ...

(٥٧) توجد أربع نسخ لهذه اللوحة . فالنسخة الحيثية والحورية موجودة على هيئـــة كسرات وهى شحيحة . أما النص البـــابلى القـــديم والاشورى ، فتوجد أجزاء منها كافية للترجمة .

مستبقين الحياة فى أيديهم
وانت يا جلجامش ! ... افرح يومك وليلك ...
لتكن ملابسك ... مزركشة ... ولتغسل راسك ...
فهذا من سمات البشر .

اللوحة الحادية عشرة :

« وقال جلجامش لأوتنابيشتم
ان قلبى قد نظر اليك كانما انت على اهبة معركة ...
خبرنى كيف تم الاتصال بمجمع الآلهة سعيا وراء الحياة ؟
فقال اوتنابيشتم لـ جلجامش
سأكشف لك يا جلجامش عن أمر ...
شوريباك ... مدينة تعرفها على ضفاف الفرات
كانت تلك المدينة قديمة ... قدم الآلهة الذين كانوا بها
وانتوى كبار الآلهة أن يصنعوا الفيضان ...
احتقر المتاع ودع الروح حية
خذ على ظهر السفينة بذرة كل شىء حى
السفينة التى سوف تبنيهـا ...
وفى اليوم الخامس صنعت هيكلها ...
وجعلتها من ستة طوابق
وهكذا كانت من سبعة اجزاء ...
وأكملت السفينة فى اليوم السابع
وكان انزالها للماء بالغ المشقة ...
وحملتها بكل ما أملك
كل أسرتى واقاربى صعدوا الى ظهرها ...
انصدعت الارض ...
وظلت عاصفة الجنوب تهب يوما ...
وخشى الآلهة الطـوفان ...
ست أيام وست ليـالى

وريح الفيضان تهب ، وزوبعة الجنوب تكتسح الارض
فلما كان اليوم السابع
هدأت زوبعة الجنوب التى تحمل الفيضـــان ...
وهدأ البحر . وسكنت العاصفة وتوقف الفيضان (٥٨) ... » .

اللوحة الثانية عشر :

بعد خلق العالم ، اقتلعت ريح الجنـــوب شـــجرة كانت قد نمت على ضفة نهر الفرات ، وطفا جذع هذه الشجرة . فأخذته اينانا (عشتار) وزرعته فى حديقتها فى الوركاء ، وفكرت أن تستخدمه لكى تصنع منه سريرا وكرسيا . ولكن بعض الكائنات المعادية حاولت أن تمنع عشتار من تنفيذ خطتها ، وهنا يندخل جلجامش لانقاذها . وقامت عشتار برد جميل جلجامش ، حيث صنعت له من جذع الشجرة بوكو Pukku * ومن رأس الشجـــرة صنعت مكو** Mikku وأعطتهما لجلجامش . وفى يوم من الايام ، سقط الطبل والعصا الى العالم السفلى ، وحاول جلجامش أن يستعيدهما ، ولكنـــه فشل وراح يندب هذه الخسارة ويصرخ على الاشياء الثمينة التى فقدها (٥٩) .

ولم يكتف الاكديون بهذا النتاج الادبى فحسب ، بل انهم اقتبسوا الكثير من مظاهر الحضارة السومرية(٦٠) . ومن ذلك اقتباسهم للتقويم السومرى،

---

58) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «The Epic of Gilgamesh», (in) A.N.E.T., PP. 73-99.

واحدث ترجمة للملحمة هى ترجمة هيدل
Heidel, A., The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels, 1946.

وايضا ليو اوبنهايم
Leo-Oppenheim, A., Mesopotamian Mythology, 11, Orientalia, XVII, 1948, PP. 17. ff.

* ربما طبل سحرى .
** ربما عصا تستعمل للطبل .

59) Speiser; E.A., Op. Cit., P. 97.

(٦٠) احمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

وطرق التجارة ، ونظام الحروب ، مثل صناعة الخوذات الجلدية أو النحاسية للحماية اثناء الحروب . كما عرفوا الاوزان والمقاييس . وكانت الوحدة الاساسية فى الميزان تسمى المينا (*) وكانت تساوى ٦٠ شكلا . وكل ٦٠ ميناتزن تالنت . وقد ظلت هذه الاوزان سائدة فى العالم القديم حتى أيام اليونان . وقد عرف الاكديون السنة القمرية ، وكانت تتكون من اثنى عشر شهرا قمريا . ويبدأ الشهر بظهور الهلال وينتهى بظهور الهلال مرة أخرى . ولما كانت مدة الاثنى عشر شهرا القمرية اقصر من السنة الشمسية ، فقد اعتاد الاكديون أن يضيفوا على السنة شهرا اضافيا كلما وجدوا انهم وصلوا الى نهاية السنة التقويمية قبل الفصول بشهر أو ما يقرب منه . وهناك وثيقة من عهد الملك شولجى Shulgi (احد ملوك أسرة أور الثالثة) ، تشير الى اضافة ثلاثة اشهر للسنة حتى تتفق الفصول مع مظاهر الطبيعة . وابتداء من عصر الدولة الاكدية ، بدأ تاريخ الاعوام بالاحداث الهامة التى تقع فيها . وكانوا قبل ذلك قد تعودوا على تأريخ أعوامهم بعدد سنى حكم أمير المدينة . ومن ناحية أخرى ، اتبع الاكديون الطريقة السومرية فى طريقة الحساب التى مازالت حتى الوقت الحالى تستخدم فى حساب الساعة الزمنية التى تنقسم الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية .

ثالثا — الفن الاكدى :

كان الفن السومرى مصدر الهام للاكديين ، وبعبارة اخرى اقتبس الفاتحون حضارة السومريين المغلوبين . وقد كشفت الحفائر الاثرية عن بعض التركة التى تخلفت من عصر الدولة الاكدية سواء فى العمارة الدينية او فى فن النحت أو النقش ، عن الكثير عن مظاهر الفن الاكدى .

فبالنسبة للعمارة الدينية : يلاحظ أن بعض الملوك قرب نهاية عصر بداية الاسرات السومرية بدءوا يحاولون التحلل من الرابطة الدينية القوية ، ومزاولة سلطاتهم السياسية فى الدولة بدلا من المعبد ، مما ترك أثره فى الانتاج الفنى المعمارى اثناء هذه الفترة . وعلى ذلك ففى الامكان القول بأن ظهور شخصية الملك ، وتجسيم المركزية المطلقة ، كان يمثل فى الواقع الدوافع

(*) المينا تزن رطل من أوزاننا الحالية .

الرئيسية الى التحلل من سلطة المعبد . فقد اتجه سرجون الاكدى الى تقوية الروابط بين دويلات المدن وبين الملك ، على أساس ان الولاء لشخص الملك كان هو أساس لوحدة الدولة . ولقد وصل هذا التطور فى مفهوم الملكيــة العراقية الى غايته عنــدما حمل كل من الملكين سرجون ، ونرامسن الصفة الالهية ، ولقبا أنفسهما بلقب « ملك الاحياء الاربعة » (ملك الكون) (٦١). ولقد كان من نتيجة ذلك ، التحلل من سلطة المعبد الى درجة انه لم يعرف الكثير عن تطور عمارة المعابد فى ذلك العصر .

اما فى مجال النقش : فقد عثر على بقايا لوحتين (٦٢) تخلفتا عن عصر سرجون الاكدى . ويتضح فيهما ضعف المستوى الفنى ، وكذلك ضعف التركيز فى وصف الاحداث . الا أن هذه اللوحات تظهر سرجون أكبر نسبيا من جنوده ، ولكنه لم يكن لابسا تاج الآلهة . وفى جزء آخر من هذه اللوحات ، يبدو منظــر المعركة ، وبعض الطيور ، والكلاب تنهش رأس أحد الاعداء . وفى جزء ثالث من اللوحة ، يظهر العدو ممسكا فى شبكة . ويلاحظ أن نفس التعبير الفنى فى هذه اللوحة موجود كذلك فى لوحة النسور الخاصة بالملك اياناتوم ، ولكن مع خلاف فى ممسك الشبكة . ففى لوحة اياناتوم يظهــر الاله ننجرســو ممسكا بالشبكة . بينما فى لوحــات سرجون يظهر الملك نفســه ممسكا بالشبكة . ان هذا التعبــير الفنى يشــير بوضــوح الى تصــدر المــلك ، وبدايــة اكتسابه صفات القداسة . اذ أن الآلهة تظهر فى اللوحة وكأنهــا لا تريد أن تتدخل فى شئون البشر ، بينما الملك الذى اختارته الآلهة يزاول سلطاته كاملة غير منقوصة . وبالنسبة للملك نرامسن ، فقد عثر على لوحة وهى المعروفة بلوحة النصر (٦٣) (شكل ١٦) . وهى موجودة حاليا بمتحف اللوفر ، وقد اتجه الفنان العراقى القديم الذى نحتها الى تسجيل انتصارات هذا الملك الحربية على ملوك لوللوبو وسودورى ويبدو فيها منظــر نرامسن فى حجــم أكبر من الشخصيات الاخرى ، مما يؤكد حمله لصفة خاصة . وقد كرس نرامسن هذه اللــوحة لاله الشمس شمش فى سيبار ، ثم نقلت الى سوسة . واللــوحة

---

61) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 42.

62) Frankfort, H., Ibid, P. 43.

63) Frankfort, H., Ibid., P. 43.

مصنوعة من الحجر الرملى (٦٤) الاصفر ، ويبلغ ارتفاعها متران وعرضهـا ١٠٥ سم . أما سمكها فيتراوح بين ١٨ ، ٣٥ سم (٦٥). ويستدل من دراسة هذه اللوحة ، على ظهور صورة الملك بمفرده فى الجزء الاعلى من اللوحة ، وفوقه أجسام سماوية تمثل آلهة . ويلاحظ كذلك أن الملك نرامسن يلبس على راسه التاج المقدس ذو القرنين ، ويمسك باحدى يديه قوسـا وفى الاخرى سهما ، بينما يتدلى من ذراعه اليسرى بلطة المعركة . وتنبغى الاشـارة الى وقفة الملك الثابتة ، والتى يبدو فيها غير مبال بأحداث الحرب ، بينما يصعد الجنود الجبل ، والنصر فى ميدان المعركة يبدو حليفا للملك من منظره الضخم ، وهو يضع قدمه على جثث الاعداء المنهزمين . واللوحة بما احتوته من تعبيرات تشير الى تقديس الملك نرامسن (٦٦) . وقد استطاع الفنان ان يستخدم فى تكوين موضوع هذه اللوحة سطحا غير مستو* ، مثل فيه الملك واقفا فخورا ، مما يجعله يحتل المقـام الاول . وقد قام الملك شتروك ناخونتى باعادة نقش تلك اللوحة باللغة العيلاميـة ، وذكر أن هذا الاثر قد أخذ الى بلاد خابيرتى Hapirti حيث كرس للالـه أن شـوشـيناك (٦٧) In-Shushinak

---

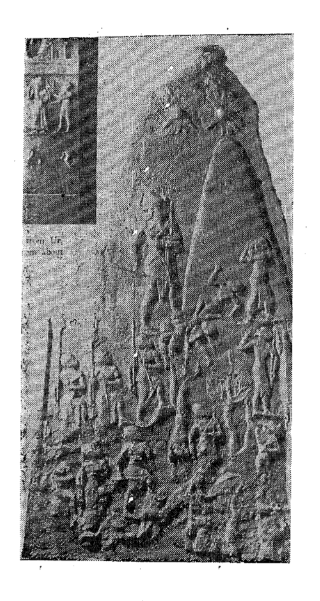
64) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty of Sargon», (in) C.A.H., Cambridge 1928, PP. 417-418.

65) Langdon, S.H., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 52, Pl. a.

66) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 225.

* نحت بارز يدل على براعة فى النقش ، وهذا يتطلب جهدا كبيرا ومهارة فنية .

67) Langdon, S.H. Op. Cit., P. 52.

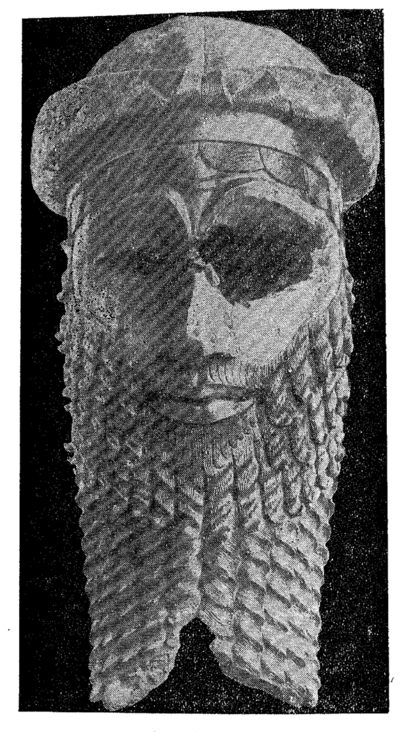


(شكل ١٦)

لوحة النصر للملك نرامسن

وفيما يتعلق بالنحت : فقد دخل على فن النحت فى العصر الاكدى بعض النزعات الفنية ، مثل قوة التعبير فى نحت الاشخاص ، مما يتضح أثره فى كافة انواع النحت ، سواء النحت البارز على الحائط أو النحت الغائر . ولقد ورث الاكديون عن أواخر العصر السومرى الاسلوب الواقعى فى النحت وهذبوه . ولقد كان للتطور الجديد فى نظام الملكية العراقية القديمة اثره الواضح فى مجال النحت فى تلك المرحلة . فلقد أعطى هؤلاء الملوك لانفسهم نوعا من التعالى الدنيوى لم يكن له مثيل فى تاريخ العراق . وجاء الفن ليعبر عن ذلك الاتجاه فى انتاجه المادى.ومن أمثلة فن النحت المعبرةعنذلك، الراس البرونزية(٦٨) الخاصةبالملك سرجون (شكل١٧) والتى بلغت ثلاثةارباع الحجمالطبيعى.وقد عثر على هذه الرأس فى أطلال نينوى (عاصمة آشور) . وهى تعتبر من روائع الفن العراقى القديم ، حيث استطاع الفنان اظهار ملامح الوجه وخاصة الانف والشفتين بشكل طبيعى ، كما طعم العينين بالاحجار الثمينة .

68) Parrot, A., Op. Cit., P. 171.



(شكل ١٧)

رأس سرجون الأكدى

ومن أمثلة النحت كذلك تمثال أورموش (ابن سرجون الاكدى) والذى وضعه فى مواجهة تمثال الاله فى معبد نيبور . والتمثال مصنوع من الرصاص (٦٩) . وكذلك تمثال مانيشتوسو الذى عثر عليه فى سوسة ، وكرس للاله ناروتى Naruti معبود تلك المدينة ، وموجود حاليا بمتحف اللوفر (٧٠) . ومما تجدر الاشارة اليه أنه لم يمض زمن طويل ، حتى استطاع الصناع الاكديون أن ينافسوا من علموهم تلك الصناعة من السومريين ، وخاصة فى مجال الفنون الصغرى (٧١) .

وفيما يتعلق بزخارف الاختام ، فقد ركز الفنانون الاكديون اهتمامهم فى اظهار التفاصيل الدقيقة فى الاختام ، أكثر من اهتمامهم بالزخارف التى كان يهتم بها السومريون ، حيث تظهر صور لمعبودات وزهور واشجار فى خطوط هندسية (٧٢) . ومن النماذج المعبرة عن تلك الاختام ، خاتم اسطوانى مصنوع من الرخام الابيض ، وبه نقش لثورين لكل منهما راس آدمية ، وهما يقفان على اقدامهما الخلفية . وفى الجهة اليمنى يظهر جلجامش ممسكا بقدم الثور الامامية وعرفه ، بينما يظهر فى الناحية اليسرى صراع بين جلجامش وثور آخر . (شكل ١٨) وبين المنظرين يوجد تصميم لاله الشمس وهو يبزغ من التلال الشرقية (٧٣) .

---

(٦٩) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

70) Langdon, S.H., Op. Cit., P. 50, Pl. a.

(٧١) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

72) Langdon, S.H., Op. Cit., P. 48.

73) Langdon, S.H., Ibid., P. 54, Pl. a.



(شكل ١٨)

ختم اكدى وفيه يتضح الصراع بين جلجامش وثور

رابعا — الفكر الدينى الاكدى :

قام الفكر الدينى الاكدى على نفس الاسس الدينية التى كانت سائدة فى العصر السومرى . فقد آمن الاكديون بأن الخليقة قد انبثقت من العنصرين الازليين ، وهما أبسو وتيامات . ولقد اعتقد الانسان الاكدى فى الالهة . ولما أستتب الامر للاكديين لم يحرموا المعبودات السومرية بل أطلقوا عليها الاسم السامى الشائع فى بلاد أكد . فالاله «اوتو» اله الشمس فى لارسة ، كان يقابله شمش اله الشمس الثانى ومركز عبادته فى سيبار . وكوكب الزهرة التى كانت تقدس تحت اسم اينانا فى الوركاء ، كانت هى بنفسها الالهة عشتار الاكدية . وبجانب تلك المعبودات ، كانت هناك أسر من الآلهة فى مختلف المدن . فهناك مثلا الاله « ادوم » اله السماء ، والاله « انليل » اله الهواء والارض ، والاله « انكى » اله البحار والمحيطات . وبالاضافة الى تلك الالهة الرئيسية ، كان لكل دويلة اله خاص ، كما كان لكل انسان اله خاص يعتقد فى حمايته له ، ويقوم بتقديم القرابين له .

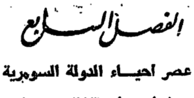
ومن ناحية اعتقاد الانسان الاكدى فى حياته ما بعد الموت ، فتنبغى الاشارة الى أن فكرة الجنة والنار لم تكن قد تبلورت بعد فى مخيلتهم . ولذلك كان الانسان العراقى القديم فى العصر الاكدى يخشى الاله ويقوم بالعبادة وتقديم

القرابين ، بغرض الحصول على الحياة ، وطمعا فى النعم المادية فى الحياة الدنيوية فقط . ومن هنا فقد استقر فى عقول الاكديين بأن العمل الصالح فى الحياة الدنيا يكون جزاؤه السعادة . أما اقتراف الآثام او الذنوب او الاتجاه الى الشر ، فانه يؤدى الى تخلى الاله عن ذلك الشخص ووقوعه فى عالم الرذيلة . وعلى ذلك ، ففى الامكان القول بأن الوازع الدينى فى تلك المرحلة اقتصر على احترام الشرائع الالهية والعمل بمقتضاها . بمعنى أن أقصى ما يطلب من الفرد ، هو الطاعة واحترام القانون ، وأن من يخرج عليه يعد مذنبا يحل عليه العقاب . فكان لابد لانسان تلك المرحلة من الخضوع لمثل هذا القانون لا ايمانا به ، بل خوفا منه . وأما الاصل فيما وراء الحياة الدنيا فلم يكن اليه من سبيل .وقد أدى ذلك فى النهاية الى اهتمام المجتمع الاكدى بالحياة الدنيا ، أكثر من عنايته بالعالم الآخر . ولقد كان ذلك الاعتقاد من الاسباب التى أدت الى اللجوء الى السحر ، حتى يتمكن الانسان من النجاة من عالم الرذيلة . وليس من شك فى أن كل هذه المعتقدات قد أدت الى زيادة نفوذ طبقة الكهنة فى المجتمع الاكدى . وقد تخصص بعض الكهنة فى مساعدة الناس بتلاوة التعاويذ السحرية ، أو ابعاد الارواح الشريرة . وكان يطلق عليهم فى العصر الاكدى (اشيبو) أو طبقة السحرة . وكانت من مهام الاشيبو ، تطهير المرض ومرتكبى الآثام بالتعاويذ السحرية التى كانت تتلى لطرد الارواح .

وبالاضافة الى ما تقدم ، ازدادت التنبؤات وقراءة الغيب فى المجتمع الاكدى ، وكان ذلك يتم عادة بواسطة طبقة أخرى من رجال الدين ، يطلق عليهم (بارو) . وكان ادراك الغيب يتم عن طريق دراسة كبد الحيوان الذى يقدم كتضحية للاله ، الذى يلاحظ خطوطه وتشققه التى تساعد العراف على التنبؤ بالغيب . أما معرفة الغيب عن طريق الاوانى ، فكانت تتم بواسطة وضع الماء مع الزيت فى اناء ، ومشاهدة حلقات الزيت وتحركاتها فوق الماء . وعن طريقها يستطيع العراف أن يقدم نصائحه عما سوف يحدث للمريض ، أو عما سوف يحدث لمشروع معين من فشل أو نجاح . وبالنسبة لطبقة الكهان المعروفة باسم سانجو Sangu ، فكانت تقوم بتأدية الطقوس الدينية فى المعابد . وكان رئيس هذه الطبقة من رجال الدين يتمتع بنفوذ كبير . وعادة يكون رئيس الكهان (السانجو) ابنا لأمير المدينة . ونرى فى وثائق أسرة أكد

ان الوظائف الكهنوتية للملك كانت أقل أهميـــة منها فى العصـــور الاشورية المتاخرة ، حيث سمى الحاكم نفسه « سانجو » كما فعل فى عصر الاسرات المبكر . ولكن الملك كان يقف فى كل الازمنة على رأس الاكليروس Clergy (رجال الدين) ويقوم بتعيين الكاهن الاكبر (٧٤) هذا التعيين كان من الاهمية بمكان لدرجة أن عاما سمى باسمه وبطبيعة الحال فانه كان يستشير الآلهة قبل أن يتم مثل هذا التعيين . وفى بعض النصوص نلمس اكثر من طريقة للاتصال بين الالهة وخادمهم الملك ، كان يظلم القمر فى يوم معين ، أو ان يخفق نهر دجلة فى الارتفاع فى لجش ، كما أن الآلهة كانت تجيب على بعض التســـاؤلات عن طريق الوحى المنزل ، كما ان الاحلام كانت طريقة اخرى للاتصـــال بين الملك والالهة . وبالرغم من أن الملك كان مكلفا بتنفيـــذ مشيئة الآلهة ، فانه لم يكن مفروضا فيه أن يظل مكتوف الايدى فى انتظار أوامر الآلهة . فقد كانت تجيئة الاحلام والرؤيا المعبرة اذا ذهب للنوم فى معبد . فواجب الملك هو الملاحظة دائما . وفى بعض الاحيان كانت بعض المسائل ذات الاهمية الشخصية للملك يتقرر تنفيذها بدون اعتبار لرأيه أو لرغبـــاته . فعلى سبيل المثـــال كان فى استطاعة هؤلاء الذين يعرفون الطالع أن يمنعوا الملك من استقبال أمير التاج .

74) Thureau-Dangin, F., Op. Cit., P. 335.



عصر احياء الدولة السومرية

(منـــذ ٢١٣٠ ق٠م٠)

يمثل هذا العصر المرحلة التى استعاد فيها السومريون سيادتهم بعـد انتهاء العصر الاكدى . وتبدأ هذه المرحلة بالعصر الجوتى ، وتنتهى بأسرة اور الثالثة . وفى بداية هذه المرحلة ، نجحت العناصر الجوتية فى التدخل فى جنوب العراق القديم ولكن ملوكهم فضلوا الاستقرار فى شمال العراق ، واكتفـوا بترك المدن السومرية لاصحابها نظير دفع الجـزية . وقد استمروا فى حكم البلاد متتبعين الاسس الحضارية السومرية والاكدية ، كما استعملوا اللغـة السومرية ولقبوا انفسهم « ملوك الجوتى واركان العالم الاربعـة » . وقد سجلت قائمة الملوك السومرية أسماء ٢١ ملكا فى تلك الفترة .

ويلاحظ على ملوك هذه المرحلة ، قصر مدة حكمهم ، مما أدى الى عدم الاسـتقرار الداخلى . وقد انتهـزت بعض المدن السومرية هذا التفكك السياسى ، وحاولت أن تستعيد مجدها القديم وأن تسعى جاهدة للتحرر من حكم الجوتيين . وقد تحقق ذلك فى أسرة لجش الثانية . وقد عثر على آثار فى لجش لستة عشر ملكا : اوجال اشوجال (عاصر نرامسن وشاركليشارى) ، اورماما ، اوربابا ، اورجارما ، نماخنى ، اورننسون ، جوديا (حوالى ٢٠٦٠ ق٠م ٠) ، اورننجرسو ، أو جميه ، اورايا ، لوجانى ، خلالاما ، الامو ، الا ، ارادننـار . ويعتبر عهـد أوربابا هو عهـد الحكم الذاتى لملوك لجش حيث أصبحت لهم الحرية فى حكم مدينتهم . وفى عهد جوديا تحررت لجش من حـكم الجوتيين . وقد كانت شخصية جوديا موضـع احترام للصفـات السياسية والدينية التى كان يتمتع بها . ويتميز عهد جوديا بحرصه على ترميم المعـابد ، وعلى ترك مجمـوعة كبـيرة من الآثار الفنية ، يعتبر اشهرها اسطوانتين طينيتين ، ومجموعة من التماثيل التى لاقت شهرة فنية كبيرة .

ولقد كتب جوديا على أحد تماثيله قائمة بالعطايا التى تقدم له واستمر قائلا : « ... ان اى حاكم فى المستقبل يعمل على الغاء هذه العطايا ، أو يقف عقبة فى قرارات ننجرسو ، فان قرابينه سوف لا تقدم وأوامره لن يعمل بها(١) ... » . ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه العطايا لم تكن تقدم للملك بتاتا بل كانت تقدم الى تمثاله . ففى قوائم القرابين ، كان تمثال الملك هو الذى يشبه الاله . وكان هو الذى يستقبل العطايا . ويعتقد فرانكفورت فى أن الانسان العراقى القديم قد نظر الى أن التمثال قد منح قوة ذاتية مستقلة عن الشخص الذى يمثلها . فجوديا Gudea على سبيل المثال ، ارسل خطابا رسميا يشير الى أنه لابد من افادة ننجرسو الذى وضع التمثال فى معبده . وعند اكتمال بناء المعبد يقول جوديا « ... وقال جوديا عندما كان يعطى التعليمات الى التمثال ، يا تمثال قل لمليكى ... » . وكون التمثال يخاطب كشىء مستقل ، يدل على امكانية وجوده كوسيط حقيقى بين الملك والاله . وكان يجرى التوسل بحالة جوديا أمام تمثال اله المدينة ، ويجرى تذكيره بالخدمات التى قدمت اليه . وكانت تلك المهمة تشبه تلك التى يقوم بها آلهة الاشخاص الذين عملوا كوسطاء بين الانسان وبين الآلهة الكبيرة وظهروا على التماثيل وهم يضعون انفسهم تحت حماية الآلهة الاخرى ويتشفعون بالنيابة عنهم . وهذا يوضح طبيعة الملكية العراقية وأن الملوك كغيرهم من البشر كان لهم آلهتهم الشخصية . وكان هؤلاء الاخيرين أقرب اليهم من الآلهة العظيمة حيث كانوا يتصلون بهم عند الضرورة . وكان الاله الشخصى للملك يعتبر مسئولا عن اية خطيئة يرتكبها الملك . وكان من التعبيرات التى استعملت فى تلك المرحلة (الانسان يكون فى ظل الهه الشخصى) . وهذا التعبير يعنى أن حماية الاله قد امتدت الى هذا الشخص كما تمتد فوق اى من اتباعه . وفى هذا المجال يشير فرانكفورت :

« ... ان ظل الانسان هو انسان

والناس هم ظل هذا الانسان

وهذا الانسان هو الملك

1) Thureau-Dangin, F., Ibid., P. 105.

(وهو الذى) يشبه صورة الاله(٢) ... »

ولقد كان من الاصول المرعية الا تهمل تماثيـل الحكام . فكان كل حاكم يطمع فى أن ما بناه فى حياته ، يحترم بعد مماته بواسطة خلفائه . وعلى هذا فان الملك كان يمثل الحماية التى يعطيها الاله ، أو أن الملك هو المنفذ للحماية الالهية .

أما فيما يختص باهتمام جوديا ببناء المعبد الرئيسى فى لجش ، فقد بذل جهدا ملموسا فى توفير ما يحتاجه من المواد الخام اللازمة لاقامة المعبد . ويشير الى ذلك نص « جوديا انسى لجش(٣) » المنقوش على اسطوانة (أ) .

هذا وقد كثرت الاشارات الى ملكية ننجرسو فى نقوش جوديا بصفـة خاصة . فعندما انتهى من اعادة تشييد المعبد ، جاء بالعطايا الى الاله ووجه اليه الدعاء التالى :

« ... يا مليكى ، يا ننجرسو ،

لقد شيدت معبدك وانى لسعيد أن أدخلك فيه ... » .

ومن النماذج المعبرة عن الاتصال بين الآلهة والملك ، أن الآلهـة أمروا جوديا أن يعيد بناء انينو(٤) Eninnu معبد ننجرسو وذلك بأن ظهـر له ننجرسو فى الحلم .

« ... وقد تحدث الاله ننجرسو عنـدما راى جوديا ملكه فى منتصف الليل ، الى جوديا بخصوص بناء بيته ، وفى انينو ذو القوى العظيمة ... » . ولقد تصرف جوديا بناء على رغبات ننجرسو .

ومن امثلة تأثير الرؤيا أو الاحلام ما قرره جوديا عندما ســأل النصيحة من الالهة نانشى Nanshe ، يقول النص :

« ... كان جوديا بقلبه المفحوم ، يمعن النظر فى الامر ...

---

2) Frankfort, H., Op. Cit., P. 406.
3) Leo-Oppenheim, A., Historical Documents, «Gudea Ensi of Lagash», (in) A.N.E.T., P. 268.
4) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 205.

اذهب اليها لابد أن أخبرها ،
ربما ستقف بجانبى فى هذه الاشياء !
أنا راع
ان امارة الرعية قد منحت الى
ولكن أنا لم افهم المعنى لهذا الذى جاءنى فى منتصف الليل
انا لابد أن اقص حلمى على أمى(٥) ... » .

ومر جوديا على معبدين فى لجش حيث قدم القرابين ، ثم كشف للالهة نانشى عن رؤياه المفزعة .

ولقد فسرت الالهة نانشى الرؤيا ، واسدت نصيحة بأن يقوم جوديا بتكريم الاله ننجرسو باعادة بناء معبده . ونصيحة نانشى هذه تكشف مرة أخرى عن الخوف الذى كان عنصرا قويا فى الفكر العراقى القديم .

ولقد نفذ جوديا نصيحة الالهة عند عودته الى لجش ، فقدم الهدايا ، وأحرق الاعشاب الطيبة ، وخاطب ننجرسو قائلا :

« ما ملكى ننجرسو ، يا سيد المياه المرتفعة
يا سيدى الموثوق به
يا بذرة من سلالة الجبل العظيم انليل
يا ننجرسو سوف ابنى لك بيتك
ولكن ليس لدى الاوامر المعينة
يا محارب اعلن ماذا سيكون
ولكن يا ابن انليل سيد ننجرسو
انا لم أعد بعد أفهم جيدا ... »
وجاء الرد فى الحلم
« ... الى النائم ، الى النائم للمرة الثانية
انه ظهر واقفا عند راسه يربت عليه بسيفه ... » .

ولقد اظهر الاله نفسه فى مجموعة من الالقاب المؤثرة والمخيفة ثم وعد جوديا بعودة فيضان شهر دجلة عندما يبدأ العمل فى المعبد .

« ... حينما ايها الراعى الموثوق بجوديا

5) Frankfort, H., Op. Cit., P. 256.

يبدأ من أجلى العمل على أنينو فى معبدى الملكى
سوف أستدعى ريحا رطبة فى السماء
وسوف تحضرك من أعلى
وسوف تمد الامة يديها فى ذلك الوقت
وسوف يصاحب الرخاء وضع أساس بيتى
كما أن كل الحقوق العظيمة سوف تتحمل من أجلك(٦) ... »

وفى حالة مقابلة الاخطار والكوارث ، كان على الملك أن يقوم بتأدية بعض الطقوس الدينية ، واستشارة الرجال العقلاء فى تفسير بعض الاحلام ، أو اللجوء الى الخلوة . وفى الحالة الاخيرة كان يترك للكهنة الاشراف على الطقوس الدينية بدلا منه . وكان للعرافين أثر كبير فى تحديد الايام التى يمكن للملك فيها أن يؤدى بعض واجباته الملكية ، أو تحمل التحذير للملك ، بخطورة القيام بأعمال فيها . ويتضح ذلك من النص التالى :

« ... اليوم خطير وراعى الشعب العظيم (الملك)
لن يأكل اللحم ... ولا الخبز ...
انه لن يغير الملابس التى على جسمه ،
كما أنه لن يقدم التضحية
أن الملك لن يركب عربته الحربية
انه لن يتكلم كحاكم
ان الكاهن المقدس لن ينطق بكلمة واحدة
ان الطبيب لن يعالج مريضا واحدا
أن هذا اليوم غير مناسب لتحقيق رغبات الانسان(٧) ... » .

وبناء على نتائج التقويم الذى يتنبأ به العرافون ، كان يتقرر مصائر الامة ، والواجبات الملقاة على عاتق الملك لمقابلة تلك التحديات . وزيادة على ذلك ، كان الملك يستطيع أن يتصل بعالم الآلهة (بحكم وضعه المقدس) لمواجهة الاخطار التى كانت تهدد الدولة .

وتشير الادلة الاثرية فى أطلال مدينة لجش ، الى نشاط جوديا فى كافة

---

6) Frankfort, H., Ibid., P. 257.

7) Frankfort, H., Ibid., P. 261.

الميادين سواء السياسية أو الاقتصادية ، ومن ذلك احضاره المواد التى احتاج اليهـا من عيـلام وسـوسة وماجان وملـوجا Meluhha وجبـال مارتو Martu (٨)وربمـا يدل ذلك على تحكم مدينـة لجش فى عهـده فى المدن والاقاليم المجاورة حتى عيلام وماجان . وفى المجال التجارى ، حتى لبنان وآسيا الصغرى . وتشير الادلة النصية الى ذكر جبـال خشب الارز وامانوس كمصدر (لجذوع أخشاب الارز) التى احضرها جوديا حاكم لجش لبناء معبد ننجرسو فى لجش . كمـا توجد اشارة أخرى الى الاحجـار التى أستوردها من منطقة باسار Basar وتيدان Tidan ، والتى أطلق ، عليها جوديا لقب جبال أمورو Amuru . كما توجد اشارة أيضا الى ابلا Ibla وبلاد خاحوم(٩) Khahhum . وقد عمل جوديا على احياء الآداب السومرية ، كما شيد معابد للآلهة . ويعتبر عهده بوجه عام عهد احياء الحيوية السومرية فى وقت انهار فيه النفوذ السامى فى الشمال ، وتمكنت فيه لجش من الاعتماد على نفسها فى التطور الذى وصلت اليه .

ولم يقتصر الامر على لجش فى تحفزها ضد الغزاة ، بل انتقلت السيادة السياسية الى مدينة أخرى هى الوركاء ، وذلك على يد شخصية أوتوحيجال Utuhegal الذى حاول اعادة السياسـة المركزية لمدينـة الوركاء ، واتبـع الاسلوب السياسى الاكدى فى نظام الحكم . فبعد أن هزم الجوتيين استطاع أن يؤسس أسرة الوركاء الخامسة . ويشير نص على لوح ، كيف اسـتطاع اوتوحيجال تخليص البلاد من خطر الجوتيين ، والقضاء على نفوذهم .

« ... انليل ، ملك كل البلاد ، قد أعطى أوامره
... الى أوتوحيجال
الرجل القدير
ملك الوركاء
ملك الاحياء الاربعـة
الملك الذى لا يقدر أحد أن يخالف أوامره »

---

8) Leo-Oppenheim, A., Op. Cit., PP. 268-269.

9) Bottéro, J., Relations with Mesopotamia, «Syria During the Third Dynasty of Ur», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 559.

بأن يحطم الجوتيين
ومن أجل تنفيذه تلك المهمة ، توجه أوتوحيجال الى الالهة اينانا ملكته
محياها (قائلا)
يا ملكتى ، يا زوجة الاسد فى المعركة
يا من تحاربين كل البلاد
لقد كلفنى انليل برسالة لارجاع ملكية سومر
... كونى فى عونى(١٠) ... » .

وفى تاريخ العراق القديم ، تدخل بعض الملوك بفض المنازعات بين دويلات المدن . وكان تصرفهم هذا بصفتهم ممثلين عن الاله انليل .

وفى هذا المجال ، نلاحظ قيام أوتوحيجال بعد تحريره لسومر ، بفض نزاع الحدود بين لجش وأور(١١) . وعلى الرغم من سيطرة أوتوحيجال على مدينة أور ، الا أن الامور لم تستقر له ، حيث ينتهى عهده بما تردده الروايات من موته غرقا ، أثناء اشرافه على بناء سد على نهر(١٢) .

اسرة أور الثالثة (من حوالى ٢١٢٠ — ١٨٠٠ ق٠م ٠)

فى أور ، ظهرت شخصية بارزة تمكنت من مد نفوذها الى عدد من المدن الاخرى ، وهو أورنامو Our-Nammou الذى استطاع أن يستقل بحكم أور مؤسسا بذلك اسرة سومرية جديدة ، هى اسرة أور الثالثة . ويمتاز ملوك اسرة أور الثالثة باهتمامهم بالعمران ، الى جانب نشاطهم العسكرى . وقد اتخذوا من مدينة أور مركزا لنشاطهم ، مما أكسبها اهمية خاصة فى ذلك العهد . وقد تميز عهدهم بحسن التنظيم والادارة سواء فى مدينتهم ، أو فى المدن التى أخضعوها . ولقد ترتب على السياسة التى اتبعوها ، امتزاج العناصر السومرية والاكدية فى مختلف وظائف الدولة . وقد اتبع حكام أسرة أور الثالثة سياسة الحكم الاكدى التى كانت تعتمد على تدعيم السلطة المركزية . هذا

10) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 258-259.
11) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 210.
12) Gadd, C., Op. Cit., P. 462.

بالاضافة الى توحيد القضاء وتحويل الشرائع الى قوانين ، كما الغوا نظـــام الوراثة فيما يتعلق بتعيين حـــكام الاقاليم . وقد استخدم ملوك هذه الاسرة لقب ملك ســـومر واكد(١٣) . وربما كان فى اضـــافة هذا اللقب الجديد الى القابهم ، محـــاولة للتوفيق بين السومريين والاكديين . ولقد نجح أورنامو فى وقف التسللات الجوتية ، وتمكن من نشر النفوذ السومرى على جنوب العراق القديم .

أما فى المجال الحربى ، فقد امتد نفوذ السومريين الى الاقاليم المجاورة ، وخاصة ما جان وعيلام وشمال العراق ، كما اشارت نصوصه(١٤) (أنه سار فى الطريق من اسفل البلاد الى اعلاها) . وهذا التعبير يفهم منه قيـــام حملة عسكرية فى البلاد المتاخمة للبحر العلوى تمشيا مع سياسة أسلافهم الاكديين فى فرض سيطرتهم على سورية . ومن أعمال أورنامو ، حفر القنوات(١٥) لتنظيم الرى والنقل ، والاهتمام ببناء المعابد كما يتضح من أنشودة(١٦) لاورنامو حيث بنى معبد ايكور فى نيبور ، بناء على توجيهات الاله انليـــل له « ... انليل ، الجبل العظيم ، (اختاره من بين كل شعبه ... (ليعيد بناء) الهيكل الطوبى لـــ ايكور(١٧) ... » .

---

13) Moscati, S., Op. Cit., P. 24.

14) Bottéro, J., Op. Cit., P. 560.

(١٥) تشير أحد النقوش من عهد أورنامو التى عثر عليها فى لجش ، الى قناة نانا جوجال Nanna-gugal والتى جعلهـــا (تخزن الماء مثل البحر) . وقد حددت هذه القناة الحد الفاصل بين مقـــاطعتى لجش وأور .

Gadd, C.J., Babylonia C. 2120-1800 B. C., (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2B, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 599.

(١٦) نشر النص أدوارد شيرا — انظر

Chiera E., Sumerian Religious Texts, Upland, Pa., 1924, No. 11.

17) Kramer, S.N., Sumerian Hymns, «Ur-Nammu Hymn : Building of the Ekur and Blessing by Enlil», (in) A.N.E.T., P. 583.

ويعتبر تشريع أورنامو(١٨) من أهم التشريعات العراقية القديمة ، وقد دونت الشريعة علي لوح (نفر)(١٩) موجود حاليا بين مجموعات متحف الشرق القديم فى استانبول . واللوح ينقسم الى ثمانية أعمدة ، يوجد أربعة منهـا فى كل وجه . أما فيما يتعلق بمحتويات الشريعة ، فيستطيع الباحث أن يقـرأ فى مقدمتها « أنه بعد خلق العالم ومعرفة ما ستؤول اليه سومر وأور تحت رعاية آنو وانليل ، فان الاله نا ـ ان ـ نا اله القمر بعـد أن عين ملكا على أور ، اختار أورنامو ليحكم سومر وأور نيـابة عنه . وقد قام أورنامو برعاية أور وسومر فى مختلف الشئون الحربية والادارية ، فهاجم لجش وقضى على حاكمها نمحـــانى Namhani ، واستطاع أن يستعيد حدود دولة أور السابقـة بفضل رعاية الاله نا ـ ان نا(٢٠) . ثم بدأ يركز على شئون البلاد الداخلية . فقام بالعديد من الاصلاحات ، واقام النظم الخاصة بضبط الاوزان ، ودافع عن اليتامى والارامل . وأعقب تلك المقدمة بنود شريعة أورنامو ، التى يمكن القول باعتبارها ارساءا لقواعد العدالة الاجتماعية ، واعطـاء كل ذى حق حقه .

أما فيما يختص ببنود الشريعة وموادها ، فقد دونت على ظهر اللوح المشار اليه ، وهى حوالى ٢٢ مادة لا يظهر منها سوى خمس مواد ، منهـا المادة التى تتضمن اعادة العبد الهارب الى مخدومه ، وغيرها من المواد التى يمكن الاشارة اليها . ومنها بعض المواد المقتبسة باللغة السومرية (بالحروف اللاتينية) مع الترجمة العربية لها .

Tukum-bi lu-lu-ra-gish- ta ..)- a- ni gir in kud 10-gin-ku-babbar i-la-e

---

18) **Finkelstein, J.J . Collections of Laws from Mesopotamia and Asia Minor, «The Laws of Ur. Nammu», (in) A.N.E.T., PP. 523-525.**

(١٩) انظر صمويل كريمر ، المرجع السابق ، صص٤٢٠ ، ٤٢١ ، أشكال ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٢٠) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص١١٩ .

اذا رجل ضد رجل ... بآلة ... قطع القدم فعليـــه أن يؤدى (١٠) « شواقل » من الفضة .

Tukum-bi lu lu ra gishpu - ta ka ....
in kud 2/3 - me - na - ku babbar i -la-e.

اذا قطع رجل أنف رجل بآلة « جيشبو » فسوف يؤدى ٣/٢ المينا من الفضة(٢١) .

وهكذا يمكن ملاحظة أن تلك الشريعة أخذت فى الاعتبار بحق التعويض المادى ، الا انها عالجت بعض الحالات الاخرى بالعقاب البدنى ، مثـــل حالة الخادمة التى تتطاول على سيدتها(٢٢) .

ويعد أن حكم أورنامو ١٨ عاما ، خلفه ابنه الملك شولجى Shulgi الذى سار على سياسة ابيه وخاصة فى مجال التعمير . وقد اتم بناء زقورة اور التى كان قد شيدها أورنامو . وساد عهده الرخاء والتقدم . وتشـــير النصوص الى اهتمامه بمدينة اريدو التى على شـــاطىء البحر(٢٣) ، ربما بغرض التقرب الى الالهة السومرية ، وخاصة الاله انكى اله الارض وأحـــد الالهة العظام ، والذى كان مقر عبادته فى تلك المدينة . ولقد عثر على بعض اللوحات فى أطلال مدينة لجش ، تشير الى النظـــام الادارى فى عصر هذا الملك ، بالاضافة الى كافة الجوانب السياسية والدينية المميزة لحياة المجتمع السومرى فى تلك المرحلة . وبعـــد حوالى عشرين ســـنة من حكمه ، تبـــدأ الاضطرابات فى الاقاليم مما يدفعه الى توجيه حمـــلاته ضد اقليم جانخـــار وسيموروروم Simurrum (*) وخارشى Kharshi (**) . وفى العام الرابع والثلاثين ، وجه حملاته ضد أنشان وهى أهم الولايات العيلامية . ثم تتابعت حملاته بعد ذلك ضد ششروم Shashrum ومرة أخرى ضد سيموروروم

(٢١) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ص١٢٠ ، ١٢١ .

22) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 598.

23) Leo Oppenheim, A., Texts from the Beginnings to the First Dynasty of Babylon, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T., P. 266.

(*) على الزاب الاسفل

(**) شرق دجلة

ولوللوبوم Lullubum واوربيلوم Urbilum وكيماش Kimash ،
ثم حملة جديدة ضد خارشى مستهدفا بذلك الحفاظ على الوحدة تحت سلطانه .
وقد استمر فى الحكم ٤٨ عاما .

وقد خلف شولجى ابنه امرسن Amar-Sin (بورسن Boursin)
الذى استأنف القتال ضد الشعوب المجاورة وخاصة ضد زاجروس .
فنراه يوجه حملاته ضد أوربيلوم ، حيث يعرف العام الثانى من حكمه (عام
انتقام الملك امرسن من اوربيلوم) كما تعرف السنة السادسة والسابعة من
عهده ، باسم الحملات التى سيرها ضد ششروم ، ومدن اخرى ، منها
خوخنور Khukhnur وبيتوم رابيوم Bitum-rabium وبشرو ابروم(٢٤) ،
Beshru-laprum ، كما بقيت عيلام تدين له بالولاء . وقد أعاد ترميم معبد
الاله انليل فى اريدو . ومن عهده وردت اشارة عن ظهور اشور
لاول مرة فى تاريخ العراق القديم ، حيث أن حاكم اشور اظهر الولاء لامرسن.

وتولى الحكم بعد ذلك جيميل سن Gimilsin (شوسن) الذى ورد
ذكره فى قائمة الملوك على أنه ابنه ، ولو أنه توجد من الادلة ما يشير الى
أنه اخوه . وكان عليه أن يتابع الحرب فى شمال شرق البلاد فى سيما نوم
Simanum فى العام الثالث من حكمه ، ثم فى زايشالى Zabshali (٢٦)
فى العام السابع . كما اقام تحصينات بين نهرى دجلة والفرات بالقرب من سيبار ،
وذلك لتفادى خطر الاموريين (بنى الاستحكامات ضد بلاد أمورو) . ثم
تضيف النصوص (وطارد جيش الاموريين المسلح من بلاده)(٢٧) ، ووطد
نفوذه فى عيلام بأن عين بعض قواده كحكام على المدن العيلامية . كما اختار
ارنانا Ir-Nanna حاكم لجش ليتولى مسئولية القيادة الشرقية (٢٨) .
ومن اعمال جيميل سن فى المجال الداخلى ، ترميمه للمعابد ، وتكريسه
معبدا لعبادته فى اشنونا (٢٩) .

24) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 607.
25) Gadd, C.J. Ibid., P. 608.
26) Gadd, C.J., Ibid., P. 608.
27) Bottéro, J., Op. Cit., P. 562.
28) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 609.
29) Gadd, C.J. Ibid., P. 609.

وآخر ملوك اسرة أور الثالثة هو ايبى سن Ibisin الذى استمر فى الحكم ٢٤ عاما . وقد حاول فى بداية الامر ان يتحالف مع مناوئيه فى شرق العراق عن طريق المصاهرة ، فأرسل فى سنته السادسة ابنته توكين خاتا ميجريشا Tukin-khatta-migrisha الى انسى زابشالى لتتزوج منه . وقد اضطــر ايبى سن بعــد ذلك ضرب سوسة ، وادام دون Adamdun واراضى أوان Awan فى يوم واحــد . كمــا قام بأسر حاكمهم(٣٠) . وبعــد مضى خمس سنوات ، وعلى الرغم من ضعف سلطته ، وجه ايبى سن حملة عســكرية اخرى الى عيــلام ، فهــاجم خوخنور حيث يؤرخ العام الرابع عشر من حكمه (العام الذى سار بجيشه الضخم ضد خوخنور والتى كانت تعتبر مفتاح أراضى أنشان ، واستطاع أن يخضعها)(٣١) . ولكن العنــاصر الامورية وتطلعات اشبى ايرا Ishbi-Erra حاكم مارى ، بالاضافة الى التحالف الذى قام فى تلك الاونة بين ملك سيماشكى Simashki وأمير زابشــالى مع شــعوب ســو Su الوافدة من زاجروس ، تمكنت تلك العناصر من تقويض حكم اسرة أور الثالثة حيث استطاعوا محاصرة ايبى سن فى العاصمة أور ، مما أضطر ايبى سن « لمغادرة قصره .... والهروب الى اراضى عيــلام ، من جبــل ســابون Sabun ... » . وبذلك يكــون « قد فر من أور كالطــير الذى يهــرب من قفصــه ، وكالغــريب الذى (لن يعود) الى وطنه الاصلى »(٣٢) .

وهكذا تمكن العيلاميون وشعب سو من تحـويل أور الى اكـوام من الحطام . وللاسف فان المصادر لم تكشف عن اسم ملك سيماشكى ، الذى اســتطاع أن يقــوض دعائم مملكة أور(٣٣) . ولو أن هنز Hinz يعتبــر خوتران تمتى Khutran-temti انه هو الذى هزم ايبى سن . ومهما كان الحال ، فان عيلام تحت حكم ملوك سيما شــكى لم تستطع التمتــع

30) Gadd, C.J., Ibid., P. 609.

31) Hinz, W., Persia C. 2400-1800 B.C., (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2B, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 658.

32) Hinz, W., Ibid., P. 658.

33) Hinz, W., Ibid., P. 658.

باستقلالها الكامل ، حيث تطلع كل من اشبى ايرا من أسرة ايسين ونابلانوم Naplanum من أسرة لارسة ، الى الاستيلاء على عيلام . فلم يمض سوى ثلاثة عشر عاما بعد سقوط أور ، حيث تمكن اشبى ايرا من هزيمة العيلاميين . وكان اشبى ايرا قبل استيلائه على عيلام يتطلع الى أملاك ايبى سن . فقد انتهز اشبى ايرا خطر العناصر التى سبقت الاشارة اليها ، فاستقل بالحكم ، واستطاع أن يؤسس أسرة جديدة هى أسرة ايسين ، واصبح يتطلع الى أملاك ايبى سن . وتشير بعض الرسائل(٣٤) المتبادلة بين الملك ايبى سن وتابعه بوزور نوموشدا Puzur-Numushda حاكم كازاللو Kazallu على محاولة بسط نفوذ اشبى ايرا على أملاك أيبى سن « ... الى بوزور نوموشدا ، حاكم كازاللو ... منذ أن اخترت لك ... قوات ... فلماذا أرسلت لى أن اشبى ايرا يلاحظك ... لماذا لم تتقدم مع كيربوبو Qirbubu ، حاكم جير كال Girkal ، أمام القوات التى وضعتها تحت امرتك(٣٥) ... » . وبعد مقاومة ايبى سن الطويلة لكافة العناصر المناوئة له ، استطاع العيلاميون الاستيلاء على العاصمة أور ، وأخذ ايبى سن اسيرا الى عيلام ، وارجع هزيمته لغضب الالهة على أور .

---

(٣٤) هذا النص مأخوذ من وثيقة دونت على ثلاثة الواح عثر عليها فى نيبور ، ويمكن ارجاعها زمنيا الى النصف الاول من القرن الثانى ق . م . واللوحات الثلاث موجودة حاليا فى متحف الجامعة . وقد نشر احداها بارتون

Barton, G.A., Miscellaneous Babylonian Inscriptions, 1918, No. 9.

أما اللوحتان التاليتان ، فقد نشرهما ليون لجران .

Legrain, L., (in) U.M., Vols., XIII, Philadelphia, 1922, Nos. 3 and 6.

35) Kramer, S.N. A Sumerian Letter, «Letter of King Ibbi-Sin» (in) A.N.E.T., PP. 480-481.

وفى نص يعالج نهاية أور ، يوجد وصفا يبــين كيف ان نا ــ ان ــ نا (سن) اله المدينة ، اتحد مع القرار الذى اعلنته الالهة بصفة نهائية . وعندما تحطمت المدينة فانه اسف لهذا الفعل بمرارة ، ولكن القانون كان لا يمكــن الغــاؤه .

« ... واجاب انليل على ابنه سن
ان المدينة المهجورة ... تنتحب بمرارة
ونشيجها يستمر طوال اليوم فيها
ولكن نا ــ ان ــ نا تقبلت الواقع أو المصير
وتبعا لشهادة وكلمة مجلس الالهــة
وتبعا لامر آنو وانليل
...
ومنذ الازمنة الغابرة عندما وجــدت البلاد
كانت القاب الملكية تتغير باستمرار
كما كانت بالنسبة لملكيــة اور التى تغــيرت صيغتها الان الى صيغة اخــرى مختلفــة (٣٦) .

ويوجد نص آخر يصف كيفية نهاية عصر أسرة أور الثالثة
« ... تبعا لاوامر الاله آنو وانليل ، لم يعد للقانون والنظام اية وجود
ولم يعد الشعب يقطن فى مساكنه لانها أصبحت أرض الاعداء
وأحضر ايبى سن الى أرض عيلام ...
لقد منحت الملكيــة لاور ،
ولم تمنح حكمــا ابديــا
ومنذ أن اسست الارض
من الذى شاهد عصرا للملكية له صفة الدوام(٣٧) .

---

36) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 242-243.

37) Kramer, S.N., Lamentation Over the Destruction of Sumer and Ur», (in) A.N.E.T., PP. 612-617.

بعض مظاهر الحضارة فى عصر احيــاء الدولة السومرية

اولا : نظـــام الحكـــم :

يلاحظ فيما يتعلق بنظام الحكم فى هذا العصر ، استمرار صفة التالية للملوك التى كانت سائدة أثناء مرحلة الدولة الاكدية . فبالنسبة للملك جوديا، فربما يكون قد أله (٣٨) خلال حياته ولكنه ليس هناك شك فى انه كان يعبد بعد موته بوقت قصير ، واقيمت أوقاف منتظمة لتقديم القرابين لتمثـــاله ، وتوجد لوحات حسابية تؤيد ذلك (٣٩) . وقد أطلق جوديا على نفســـه ابن الالهات « نن سون » Ninsun (الام المقدسة لشولجى) و « نانشى » Nanshe (الهة الحكمة والعلم) أو « بابا » (٤٠) وهذه ثلاثة الهــات تشابهت فى أصولها ولكنها اختلفت على مدى الزمن للدرجـــة التى لم يستطع جوديا أن يستخدم أسماءها كمرادفات . كما ذكر انه ابن الالهة جاتومدوج Gatumdug (الام المقدسة لجوديا) الذى خاطبها قائلا : (ليس لى ام انت امى ، ليس لى أب أنت أبى)(٤١) .

ويتضح من دراسة النصوص والاثار المنتميـــة الى تلك المرحلة ، ان الملك شولجى امر كما فعـــل نرامسن من قبل أن تقـــدم له فروض التمجيد الالهى ، فبنيت له المعابد ، وقدمت العطايا لتمثاله ، وكان أحـــد الشهور فى بعض التقاويم المحلية ، يسمى « شهر عيد شولجى » ، كما كانت تقدم القرابين أمام التماثيل ، وكان الناس يقسمون بالالهة والحاكم منذ ايام أور . وقد الفت الاناشيد فى تمجيـــده .

« ... انا ملك الاحياء الاربعة (العـــالم) ...
والـه كل البـــلاد ،

---

(٣٨) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ص ٤٠ — ٤١ .
(٣٩) ل . ديلابورت ، نفس المرجع ، ص ٣٨ .
(٤٠) زوجة ننجرسو وابنة آنو
Moscati, S., Op. Cit., P. 27.
41) Frankfort, H., Op. Cit., P. 300.

والابن المولود ل نن سون .

. . . .

أنا الذى باركنى انليـــل ،

. . . .

ومنحنى انكى الحكمة (٤٢) ... » .

ولقد استعمل اسم شولجى كجزء من اسماء رعاياه ، مثل شولجى ايلى « شولجى الهى » ، وشولوجى بانى « شولجى خالقى » ، وشولجى أبى « شولجى والدى » . ولم يقتصر الامر على تأليـــة شولجى بل تعـــداه الى حكامه . ويوجد لدينا نموذج لاحد الحكام (انسى) الذى كان يعتبر مؤلها (٤٣). وعندما خلف شولجى ابنه أمرسن ، قبل العطايا فى المعابد المكرسة له كمـــا فعل أبوه وقد ظل هذا الملك فى عداد مجمع الآلهة ، كما عاد ظهوره فى القرن السابع فى موكب الله أور (٤٤) .

ومن الادلة التى تعزز الوهية الملك جيميل سن ، أحد ملوك اسرة أور الثالثة ، نشير الى النص الذى وجد منقوشا على أحجار معبد فى تل آسمر (عاصمة اشنونا) « ... الى جيميل ســـن المقدس ، المذكور باسم آنـــو وحبيب انليل ، والملك الذى فكر فيه انليل فى قلبه المقدس من اجـــل رعاية البلاد والاحياء الاربعة ، الملك القدير ، ملك أور ، ملك الاحياء الاربعـــة ، الهه ، اتوريا Ituria (ايشاكواشنونا) خادمه بنى معبده ... » (٤٥).

ويســـتدل من النص على أن جيميـــل سن كان يســـمى اله اتـــوريا (ايشاكواشنونا) وأن هذا البناء الذى يوجد فيه معبد كامل ، قـــد خصص

---

42) Kramer, S.N., Sumerian Hymns «The King of the Road : A Self Laudatory Shulgi Hymn», (in) A.N.E.T., P. 585.

43) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 619.

(٤٤) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

45) Frankfort, H., Lioyd, S., and Jacobsen, T., The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar (in) O.I.P., Vol., XLIII, Chicago 1940, PP. 134-135.

لعبادة جيميل **ســـن** (*) ولكن الواقع أن النص فعلا يشير الى أن الملك لم يشر اليه على انه اله اتوريا بل قال الهـــه أتوريا (ايشاكواشنونا) .

وقد أطلق على جيميل سن، ملك اور، وملك الاحياء الاربعة. ومن الادلة النصية كذلك المدعمة لالوهية الملك جيميل سن ، نشير الى نص اغنية موجهة الى هذا الملك . يقول النص « ... الى شوسن (جيميل سن) ، المحبوب من انليل ، الى مليكى ، اله بلاده (٤٦) ... » .

كما نشير الى عارضة باب أحد المعابد التى اقيمت للملك جيميل سن تكريسا من ايشاكواور (لوجال ماجورى) تمجيدا لجيميل سن الهه (٤٧) . وعلى هذا فان ملوك اور الثالثـــة الذين استخدموا القابا مقدســـة تسبق اسماءهم ، قد وضعوا أنفسهم فى مكان آلهة المدينة. ولما لم يستطع ايبى سن الاحتفاظ بالملك ، تمكنت العناصر العيلامية من انهاء اسرة أور الثالثة .

(*) يذكر فرانكفورت

Frankfort, H., Op. Cit., P. 302.

انه عنـــدما استقلت اشنونا فى عهد خليفـــة جيميل سن ايبى سن آخر ملوك الاسرة ، حول المعبد الذى بناه اتوريا الى غرض دنيوى واصبح جزءا من قصر الحكام المحليين . وهؤلاء الاخيرين لقبـــوا انفسهم خداما لاله المـــدينة تشباك Tishpak وليس للحـــاكم الارضى . وعلى هذا فان ملوك أور الذين استخدموا القـــابا مقدسة تسبق اسماءهم قد وضعوا انفسهم فى مكان آلهة المدينة . ولكن المعابد التى كرست لهؤلاء الالهة الملوك لم تكتشـــف خارج اشنونا فقط ، بل وجدت كذلك فى لجش وأوما . وقـــد يشير ذلك الى ان ملوك العراق المؤلهين عبدوا فى معابد المدن التى كانوا يسيطرون عليها وليس فى المدن التى تولوا السلطة فيها باسم آلهة المدينة .

46) Kramer, S.N., Sumerian Love Song, «Love-Song to a King», (in) A.N.E.T., P. 495.

الانشودة مكتوبة على لوح عثر عليها فى حفائر نيبور وقـــد نشرها ادوارد شـــيرا .

Chiera, E., Op. Cit., No. 23, 1924.

(٤٧) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ص ٤٠ — ٤١ .

وتشير الادلة النصية التى تعالج نهـــاية هذه الاسرة ، الى استمرار الارتباط الوثيق بين نظام الملكية العراقية ، وبين القوى الالهية . وبنهـــاية حكم ايبى سن ، تنتهى محاولة احياء السيادة السومرية حيث نستطيع القول بان نهاية أسرة أور الثالثة كانت فى الواقع نهاية لحياة السومريين السياسية. ولو أن مظاهر حضارتهم سواء فى اللغة أو الادب استمرت تترك بصماتها فى حضارة العـــراق القـــديم زمنا طويلا .

ثانيــا — الفـــــن :

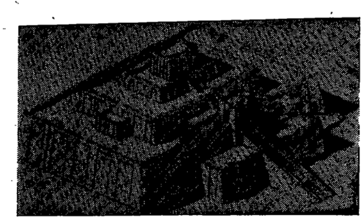
العمارة الدينية : بالرغم من ظلمة العصر الجوتى وعدم تقديره لحرمة المعابد ، فان السلالة السومرية التى قامت فى لجش ، حفظت الكثير من مآثر الحضارة السومرية . وقد اعاد جوديا بناء المعابد ، ووضع فى أساس هذه المعابد سجلا لاعماله المختلفة التى قام بها . وهذه السجلات تصف أحوال الملك أثناء اقامة هذه المعابد ، والاحلام التى كانت تجيئه عندما كان ينـــام فى المعبد وكيفية تجهيز اقامة المعبد ، وجمع المواد اللازمة لبنائه، وعملية تكريس المعبد النهائى وسكن الالهـــة بها .

وبالنسبة لتطور العمارة الدينية فى عصر أسرة أور الثالثة ، فيعتبر هذا العصر احياء للثقافة السومرية وتكاملها . فقد استعاد فن العمـــارة فى هذه المرحلة الكثير من الاتقان ، واحتلت الزقورات والمعابد مكانها الهام فى المجتمع مرة أخرى . وتعتبر أسرة أور الثالثة من أعظم عهود العـــراق القديم فى فن العمارة .

ومن الزقورات الهامة التى بناها أورنامو فى أور ، زقـــورة أور (٤٨) الشهيرة (شكل ١٩) وقد كرسها أورنامو لاله القمر وهى تقـــع فى فنـــاء بيضاوى . وفى الناحية الشمالية الشرقية توجد ثلاث سلالم تصل الى الدور الاول ، بينما يستمر الاوسط منها حتى يصل الى قمـــة الدور الثانى (الذى يعلو بحوالى ١٧ قدما عن الدور الاول) . اما المعبد الذى يعلو الزقورة ، فلا

48) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 52.

يعرف عنه شيء سوى أن نبوخذ نصر (*) على ما يبدو قد أعاد بنائه .



(شكل ١٩) زقورة أور

كما وجدت بعض العمارات الاخـرى من عهد أسرة اور الثالثـة ، كالقصر والمعبد اللذين شيدا فى تل أسمر لتقديس الملك جيميل سن (**) .

ومن مخلفات ذلك العهد كذلك ، قبور ملكية تشير الى طريقة الـدفن والعقائد الدينية ، ومركز الحكام والملوك ، واقامة مزارعهم عند قبورهم ، وهى على طراز القبور الملكية من عصر بداية الاسرات .

وبالنسبة للتركة الاثـرية المنقوشة التى تخلفت من العصر الجوتى ، واسرة أور الثالثة ، نشير الى خاتم اسطوانى لجوديا(٤٩) موجود حاليـا بمتحف اللوفر ، وتظهر فيه المناظر الدينية التى يبدو فيها جوديا وهو يتصل بالمعبود عن طريق الهه الخاص . وفى هذا النقش يبدو جوديا وقـد أمسكه الهـه من يده .

ومن عهد أورنامو ، يوجد خاتم اسطوانى مصنوع من حجر الشست

(*) من ملوك الدولة الكلدانيـة .
(**) بانتهاء حكم خليفة جيميل سـن ، تحطمت مملكة أور وأصبح هذا المعبد جزءا من قصر حاكم اشنونا .
(٤٩) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

الاخضر ، حيث يظهر الملك ومعه بعض الالهات . كما يظهر فى نقش الخـــاتم رمز نانار Nannar اله القمـــر (٥٠) . أما لوحـــة أورنامو الخالدة ، (شكل ٢٠) فيدل تعبير النقش فيها على القيم العراقية القـــديمة فى عصر أسرة أور الثالثة ، حيث تبين قيام الملك بعدة طقوس دينية مختلفة ، وتسجيل كيفية بناء زقورة أور ، كما تسجل اهتمام الملك بالمعبد فى هذه المرحلة . وفى أعلى اللوحة ، يقف الملك أورنامو متعبـــدا تحت رمز اله القمـــر نانار وأمام زوجته نينجال Ningal ، كما تظهر الهة تحمل آنية تسكب المـــاء من السماء ، وفى النقش الثانى من اللوحة ، يبدو الملك وهو يقدم القرابين لاله القمر وزوجته نينجال . ويلاحظ أن الاله يحمل الفأس وسلسلة القياس(٥١) . أما المنظر الاسفل من اللوحة ، فيسجل كيفية بناء زقورة أور حيث يظهر الملك فى النقش حاملا ادوات البنـــاء على كتفـــه ويســـاعده كاهن ويتقـــدمه اله . كما يلاحظ تواجد بقايا سلم فى النقش لتنفيذ عملية البنـــاء . ويشاهد على الوجه الاخر من اللوحة ، تكرار لنفس المنظر العلوى وتحته احتفالات بتكريس المعبد حيث يشاهد رجال يصبون الدم من حمل مذبوح(*) كما يشاهد ثور مذبوح ،ومنظر لقنوات محفورة (٥٢) . وتتضح من دراسة اللوحة الاهتمام بالمعبد مرة أخرى . ولو أن فرانكفورت(٥٣) يميل الى تفسير هذا النقش على أنه دليل على ورع الملك ، أكثر من كونه تمثيل لانجازات الملك الدنيوية .

أما فن النحت ، فقد تخلف عن العصر الجوتى نماذج معبرة عن التماثيل

---

50) Langdon, H., «The Sumerian Revival», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 58, Pl. C.

(٥١) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

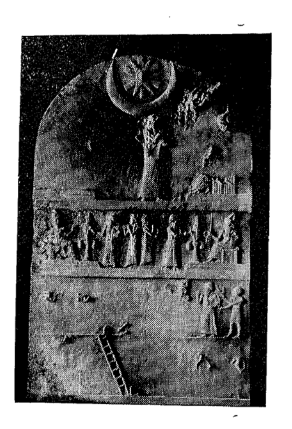
(*) هذه العـــادة استخدمت كطقس دينى فى احتفـــالات رأس السنة عند الاحتفـــال بالبنـــاء .

52) Frankfort, H., Op. Cit., P. 51.

انظـــر ايضـــا :

Legrain, L., The Stele of the Flying Angeis, Museum Journal, Vol. 18, 1927, PP. 75-98.

53) Frankfort, H., Op. Cit., P. 51.



(شكل ٢٠) لوحة اورناءو

الخالدة ، ومن بينها مجموعة تماثيل جوديا (٥٤) المصنوعة من حجر الديوريت الاسود والتى تعبر بطريقة فنية دقيقة عن شخصية جوديا الورعة (شكل٢١) ويوجد بمتحف اللوفر ثمانية من هذه التماثيل ، حيث يظهر فيها جوديا فى وضع الولاء امام الاله . وهذه التماثيل كان قد وضعها جوديا فى معـابد لجش . ويلاحظ فى تمثـال جوديا الموجـود بمتحف اللوفر ، وجود لوحـة مربعة مرسوم عليها مشروع لمبنى له ست بوابات (٥٥) . كما يحتفظ المتحف البريطانى بتمثال رائع له . وتدل الدراسة الفنية لأعمال النحت التى عثر عليها ، أن الجوتيين كانوا يملكون نفس الحزم والدقة مثل اسلافهم من أسرة أكد .

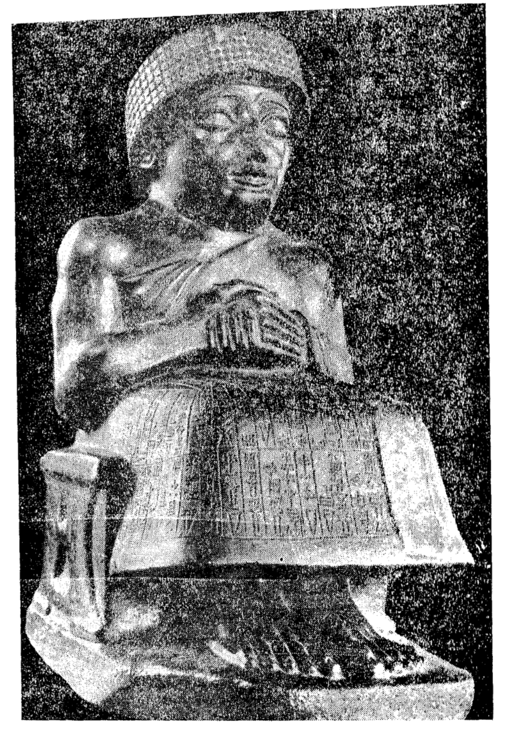
ويتضح من دراسة التركة الاثرية التى قدمناها فى مجالات العمـارة والنقش والنحت ، على أن النتاج الفنى يرتبط ارتباطا وثيقـا للمفاهيم التى اتجه اليها الانسـان العراقى القديم ، سواء فى المجال الدينى أو السياسى . وقد حاول ذلك الانسان تدعيم نظرته الى التطور التدريجى لتلك المفاهيم فى انتاجه المادى ، أثناء الالف الثالث ق . م .

هذا وتنبغى الاشارة الى ان دراسـة النتاج الفنى ، يفـوق التحليل الفكرى فى محاولة التوصل لمعرفة الحقائق عن نظام الملكية ، على اساس أن هذا النتاج يعتبر اداه مادية يتصل اتصالا مباشرا بأحاسيس الاقدمين ، وعما كونوه من افكار اقتنعوا بها عن حقيقة ذلك النظام .

---

54) Moscati, S., Op. Cit., P. 23.

55) Langdon, S., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 56, Pl. C.



(شكل ٢١) تمثـــال الملك جـــوديا

الفصل الثامن

مرحلة الاحتلال الاموري العيلامي
(مرحلة ايسين ولارسة (*))

فى عهد الملك السومرى ايبى سن ، تغير الموقف السياسى فى البلاد حيث تعرضت تلك الدول السومرية الى تسللات بشرية من قوتين جديدتين هما :

الاولى : هى عيلام التى تقع فى السهول الواقعة شرق العراق .
والثانية : هى قوة الاموريين الذين كانوا يقطنون شمال غرب العراق .
ولقد ساهمت هاتان القوتان فى القضاء على دولة أور . وقد استقر العيلاميون فى لارسه ، بينما اتخذ الاموريون من مدينة ايسين عاصمة لهم . وتشتمل اسرة ايسين على ١٥ ملكا ، حكموا حوالى ٢٢٥ سنة . بينما تشتمل اسرة لارسة على١٤ملكا حكموا حوالى٢٦٠سنة . وتعتبر اسرة ايسين الاموية اهم من غيرها ، ومؤسسها هو اشبى ايرا الذى اضفى على نفسه الصفات الالهية وحمل لقب (ملك سومر واكد) وظل فى الحكم حوالى ٣٣ عاما ركز فيها على تقوية الدفاع عن العاصمة ، ثم تنمية العلاقات التجارية مع مدن الفرات الاعلى ومع الاراضى الواقعة فى الشرق ، كاراخار Karakhar وسيموروروم وتلمون Tilmun ، واعتبر نفسه ومدينة ايسين كورثة شرعيين لاسرة أور . وفى نفس الوقت الذى ظهر فيه اشبى ايرا ظهر مؤسس آخر لاسرة لارسة هو نابلانوم Naplanum .

وقد خلفه على العرش ابنه شوايليشو الذى تمكن من اعادة تمثال المعبود نانار الى أور من اقليم انشان .
وتولى بعده الحكم ابنه ادن دجان Idin-Dagan الذى تمكن من احتلال سيبار وتلقب بلقب جده ملك سومر واكد . وقد خلفه ابنه اشمى دجان

(*) يوجد خلاف بين المؤرخين فى تقدير هذه المرحلة زمنيا فبينما نجده من ٢٢٣٧ — ١٨٠٦ ق . م . فى التاريخ المطول ، نـراه يبدأ من ١٩٩٨ — ١٥٨٠ ق . م . فى التاريخ المختصر .

Ishme-Dagan رابع ملوك ايسين الذى أطلق على نفسه القاب ملك ايسين، وملك سومر وأكد وسيد الوركاء. وقد عين ابنته في مركز الكاهنة الكبرى(١) وهى التى أطلقت على نفسها (ابنة اشمى دجان ، ملك سومر وأكد) (٢) .

ثم تولى بعده ابنه ليت عشتار Lipit-Ishtar وتشير قوائم الملوك الى ناورننورتا كخليفة ل لبت عشتار . وقد خلفه ابنه بورسن الثانى Boursin II .

وتشير الاحداث التاريخية الى أن فترة حكم ناورننورتا وثلاثة من خلفائه ، قد استمر ٦١ سنة أعقبته فترة زمنية أستمرت حوالى ٣٦ ١/٢ سنة حكم خلالها حوالى خمسة ملوك . وفى المرحلة الرابعة من مراحل عصر أسرة ايسين ، تقابلنا فترة أكثر استقرارا حكم خلالها الملكين الاخيرين فى أسرة ايسين ، وهما سن ماجر ثم دمق ايليشو Damiqiilishu . وقد عثر على نقش لسن ماجر بوصفه سيد المدينة ، وفى نص آخر لقب كملك سومر وأكد . وقد قام ملوك اسرة ايسين بأعمال معمارية فى مدن العراق القديم ، حيث رمموا ما تخرب على اثر سقوط اسرة أور الثالثة . وقد عثر على أجزاء من شريعة كتبت بالسومرية ، وصاحبها هو ليت عشتار ، وتسبق هذه الشريعة شريعة حمورابى (من ملوك الدولة البابلية) بأكثر من ١٥٠ سنة ، كما تأتى بعد شريعة بلالاما بحوالى خمسين سنة .

وتشير النصوص المختلفة عن عصر الملك اراامیتى Irra-imitti تاسع ملوك ايسين ، أنه قد تنازل عن عرشه (٣) لبستانى ، يدعى انليل بانى (٤) Enlil-bani (بعل ابنى Bel-Ibni) بمناسبة قيامه بمراسيم

1) Sollberger, E., Royal Inscriptions, 11, (Ur Excavations Texts, VIII), London and Philadelphia, 1965, No. 64.

2) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 634.

3) King, L. W., Chronicles Concerning Old Babylonian Kings, Vol. 11, London, 1907, PP. 12 and 15.

4) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 632.

دينية خاصة ، وذلك لمنع بعض الاخطار الجسيمة التى يخشى أن تمس الملك ان شارك فيها ، ولكن حدث أن مات الملك فجاة ، ويقـال أنه مات مسموما ، فخلفه البسـتانى على العرش « ارا اميتى ، الملك ، نصب بعـل ابنى ، البستانى ، على عرشه كبديل للملك (ارا اميتى) وضع تاجـه الملكى على راسه (بعل ابنى) واثناء احتفال تتويج بعل ابنى مات ارا اميتى فى قصره .. واستمر بعل ابنى الذى كان (مازال) جالسا على العرش ، وتوج لذلك كملك (حقيقى) ... » (٥) .

وفى لارسة سـجل الملك جونجنوم (٦) Gungunum خامس ملوك لارسه ، انتصارا عسكريا على الحـدود الشرقية ، حيث اكتسـح مدينة باشيمى Bashimi فى العام الثالث من حكمه ، وكانت هذه المدينة تنتمى للملك العيلامى . ثم عاود هجومه العسكرى فى العام الخامس من حكمه على اراضى انشان نفسها . وتشـير نقوش انوم موتابيل Anum muttabil حـاكم در Der الى ادعـائه بانه اطـاح برءوس أنشان وعيـلام ، وسيماشكى وانه هزم واراخشى Warakhshe . وبعد ان نجح جو نجنوم ، وجه اهتمامه الى النواحى السلمية حتى العام التاسع عشر من حكمه عندما هاجم مكانا على حدود عيلام (٧) يسمى مالجيوم Malgium .

وفى مجال التطور السياسى من مرحلة الاحتلال الامورى العيلامى ، كان من الطبيعى ان يتنافس الغزاه الاموريون والعيلاميون على السلطة فى البلاد . ويبدو أن الغلبة فى نهاية الامر كانت للاموريين حيث أخذوا يوسعون رقعـة بلادهم من مارى حتى وصلوا الى أور ولارسة ، وايسـين فى الجنوب . وكان ريم سن Rim-sin ملك لارسة هو المتسبب فى هزيمة ايسـين . ففى العام الخامس والعشرين من حكم ريم سن ، بدأ صراعه الحاسم مع ايسين ، فقد أعلن عن استيلائه على المدينة التى يحكمها دمق ايليشـو مع آلاف الاسرى

---

5) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 267.

6) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 633.

7) Goetze, A., Sin-idinnam of Larsa, (in) J.C.S., 4, New Haven 1950. PP. 94. f.

الذى احضرهم الى لارســـه ، وبذلك (حقـــق النصـــر الابدى)(٨) . ومن المؤكد أن ريم سن فى عامه الثلاثين أعلن أن « بمساعدة أسلحة آنو ، وانليل ، وانكى ، فان الراعى ريم سن استولى على ايســـين المدينة الملكية ، لكـــل شعبها ، وأعلن اسمه الملكى مشهورا للابد » . وبذلك يـــكون ريم ســـن قد أنهى أسرة ايسين التى أسسها اشبى ايرا على حطام مدينة أور وفقدت على يد دمق ايليشو بعد مضى قرنين وربع من الزمان . وبعد سقوط أسرة ايسين ، صارت هناك قوتان هما قوة لارسة وقوة بابل (٩) .

8) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 642.
9) Gadd, C.J., Ibid., P. 643.

بعض مظاهر الحضارة فى عصر اسرتى ايسين ولارسة

اولا — نظــام الحكــم :

احتفظ ملوك ايسين لانفسهم بصفة التقديس ، كما اضفى اشمى دجان (من أسرة ايسين) على نفسه الصفات الالهية (١٠) « ... أنا التى اختارتنى اينانا ملكة السماء والارض كزوج لها(١١) ... » . أن ظهور الملك كاله يبدو واضحا فى الانشودة التى تمجد المعبودة عشتار ، حيث كان زوجها يحمــل صفة الاله دموزى ولكنه كان فى الواقع ادن دجان

« ... لتحرس الحياة فى كل البــلاد .

لتؤدى الطقوس بدقة فى ليلة اختفاء القمر

وليكن يوم راس السنة يوم الملاحظة (١٢) ... » .

والغرض من النص « لتحرس الحياة فى كل البلاد » يتمشى مع ما نعرفه عن احتفال راس السنة حيث أن الاله والالهة يمنحان الرخاء خلال العــام القادم . وكان يتبع ذلك وليمة تشير الى الرخاء . ويؤكــد فرانكفورت (١٣) ان تالية الملوك باستخدامهم الالقاب الدينية انما يعود الى الدور الذى كان يلعبه هؤلاء الملوك فى الزواج المقدس . ولم تكن تلك الطقوس قاصرة على ايسين بل شملت ملوك أور كذلك . وكان لهؤلاء الحــكام تاثير على رخاء

---

10) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A. Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969 P. 224.

انظــر :

11) Langdon, S.H., Sumerian Liturgical Texts (in) U.M., Vol. X, No. 2, P. 148.

انظــر :

12) Langdon, S.H., (in) Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, London 1926, PP. 15-42.

13) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 297-298.

البلاد. ان بعل ابنى كان يدعى انه هو الذى ينتج المزيد من القمح ، كما أن لبت عشتار اختاره كل من آنو وانليل ونينليل Ninlil حتى يكون هنـــاك ثروة فى القمح فى ايسين . وقد توسل اشمى دجان الى الاله انليل أن يمنحه السيادة على الشمال والجنوب . وبناء على اقتراح انليل ، قام الاله آنـــو والالهة العظام الاخرى بالمساعدة فى هذا الاتجاه . ولـــا منح اشمى دجان المنصب والقوة ، توسل الى مجتمع الالهة أن يدعموا هذا التعيين « ... هل انكى ... (وغيره من الالهـــة) الذين فى أيديهم تقرير المصير ... تحـــدثوا فيما يختص بالمصير الذى قررتموه (١٤) ... » . وتنبغى الاشارة كذلك الى تواجد الصفات الالهية فى القاب عدد قليل من ملوك اشنونا ، كما أن ريم سن من لارسة استخدمها فى سنته الثالثة والعشرين (١٥) .

وعلى ذلك ، فانه يتضح لنا من دراسة نظام الملكية فى عهود عصر احياء الدولة السومرية انهم تبعوا ملوك أسرة اكد فى اكتســـاب الصفة الالهيـــة بجانب الصـــفة الانسانية .

ثانيـــا ـــ التشـــريعات :

ا ـــ تشـــريع اشـــنونا (١٦) :

عثر على بعض اللوحات الطينية المتضمنه لتشـــريع اشنونا فى تل أبو حرمل شرقى بغـــداد . وقد نسب جوتز Goetze هذا التشـــريع الى ملك يسمى بلالاما Bilalama ثم عدل عن هذه التسمية ونسبها الى مدينـــة اشنونا . والقانون مكتوب باللغة البابلية القديمة ومرتب على هيئـــة مواد حسب الاحكام المختلفة ، ويبتدىء بمقدمة قصيرة . وقد بقيت من مواد هذا التشريع واحد وستون مادة اهتمت بتحديد اجور النقل واجور العمال ، كما

---

14) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, U.S.A., 1974, PP. 209-210.

15) Frankfort, H., Op. Cit., P. 224.

16) Goetze, A., Collections of Laws from Mesopotamia and Asia Minor «The Laws of Eshnunna», (in) A.N.E.T., PP. 161-163.

حدد العقوبات . وقد تناولت مجموعة اخرى من تشريعات اشنونا العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة كما أكدت التشريعات على الملكية الخاصة فيما يختص بالعبيد والجوارى والعقارات . وعلى ذلك ففى الامكان القول بأن تشريعات اشنونا قد اهتمت بمعالجة أهم جوانب الحياة فى عصرها ، وشهدت بالكفاية التشريعية فى أصلها ، ولو أنها تعتبر بمثابة التشريع الثانى من نوعه بعد شريعة الملك اورنامو . وفيما يلى نماذج من تلك المواد .

مادة ١ : « كور » من الشعير يقدر بشاقل من الفضة ، و ٣ « قا » من الزيت الفاخر (تقدر) بشاقل من الفضة و « سيح » و ٢ « قا » من زيت السمسم (تقدر) بشاقل من الفضة و « سيح » (و) ٥ « قا » من الشحم (تقدر) بشاقل من الفضة و ٤ سيح من زيت النهر (تقدر) بشاقل من الفضة ...

مادة ٥ : اذا اهمل المراكبى وتسبب فى غرق المركب يدفع تعويضا عن كل ما تسبب من غرق .

مادة ٦ : اذا تملك رجل (*) مركبا ليست له فانه يدفع ١٠ شواقل من الفضة .

مادة ١١ : اجر الاجير شاقل من الفضة ، وأجر ملتزمه قمحة من الفضة ويعمل لمدة شهر .

مادة ١٣ : اذا قبض على رجل فى منزل موشكينوم Mushkenum نهارا فسوف يدفع ١٠ شواقل من الفضة ومن يقبض عليه ليلا فسوف يقتل ولا يخرج حيا .

مادة ١٦ : العبد لا يقبل منه الرهن .

مادة ١٧ : اذا جاء الرجل بمال عرس الى بيت حميه ...
واذا توفى احدهما يعود المال الى صاحبه .

(*) وهو من ينتمى الى طبقة الاحرار .

مادة ١٨ : لو يأخذ (الفتاه) وتدخل بيته ثم تموت فان (الزوج) لا يرد ما أعطاه (لحميـــه) بل يأخذ الفائدة .

مادة ٢١ : اذا اقــرض رجل فضـــة فسوف يأخذ فضـــة بفوائدها ، $^{1}/_{6}$ (شاقل) و (٦ قمحات) للشـاقل .

مادة ٣٢ : اذا ادخل رجل ابنه الحضانة ولم يعط (الحاضنة) كميـــة من الشعير والزيت (و) الصوف لمدة ثلاث سنوات فسوف يدفع لهـــا ١٠ مينـــا (من الفضـــة) نظير تربية ابنه وحتى يمكن رد ابنه .

مادة ٣٤ : اذا سلمت جارية من القصر ابنها أو ابنتها الى موشكينوم لتربيته (أو تربيتها) فان فى استطاعة القصر استرداد الابن أو الابنـــة التى سلمتهـــا .

مادة ٣٨ : اذا كان واحد من عدة اخوة يريد بيع نصيبه (فى ملك عام لهم) ويريد أخاه الشراء ، فسوف يدفع ...

مادة ٤٠ : اذا اشترى رجل عبدا أو أمه أو ثورا او اى بضاعة ثمينـــة ولكن لا يستطيع ان يبين (قانونا) من البائع ، فهو لص .

مادة ٤٢ : اذا عض انسان انف (آخر) وقضمه فانه يدفع مينـــا من الفضـــة . وللعين فسوف يدفـــع مينا من الفضـــة ، وللسنة $^{1}/_{2}$ مينـــا ، وللاذن $^{1}/_{2}$ مينـــا ، وللضرب على الوجه عشر شواقل من الفضة .

مادة ٤٣ : اذا قطع انسان أصبع رجل آخر فسوف يدفع $^{2}/_{3}$ مينـــا من الفضـــــة .

مادة ٤٤ : اذا القى انســـان برجل (آخـــر) على أرض ويكسر يده فسوف يدفع $^{1}/_{2}$ مينا من الفضة .

مادة ٤٥ : اذا كسر قدمه ، فسوف يدفع $^{1}/_{2}$ مينا من الفضة .

مادة ٤٧ : اذا ضرب رجل (آخر) عن غير قصـــد فسوف يدفع عشرة شـــواقل من الفضـــة .

مادة ٤٩ : اذا قبض على انسان متلبسا بسرقة عبد (أو) جارية فانه يسلم عبدا نظير عبد (و) جارية نظير جارية .

مادة ٥٦ : اذا كان كلب مسعور ووصل الى السلطات نبا معرفة صاحبه بذلك ومع ذلك فانه لم يحتجزه ثم حدث أن عض انسانا وادى ذلك الى وفاته فان صاحب الكلب يدفع ٢/٣ مينا من الفضة .

مادة ٥٧ : ان عض عبدا ويتسبب فى وفاته ، فسوف يدفـــع ١٥ شقلا من الفضـــة .

مادة ٥٨ : اذا كان هناك حائط يهدد بالانهيار وبلغ السلطات نبــأ علم صاحبه بذلك (ومع ذلك) فانه لم يقم بتدعيم الحائط ثم انهار الحائط وتسبب فى موت شخص من طبقة الاحرار فان هذه جريمة كبرى ، يفصل فيها الملك .

(ب) تشريع ايسين (لبت عشتار) :

صدر هذا القـــانون فى عهد الملك لبت عشتار من أسرة ايسين ، اى بعد تشريع اشنونا بنحو نصف قرن . وقد سجل هذا التشـــريع (١٧) على نصب حجرى كبير لم يعثر عليه بعد ، وانمـــا وجدت نسخ منه أخـــرى على سبعة الواح طينيـــة بالخط المسمارى وباللغـــة السومرية (*) . عثر على ستة منها فى نيبور وموجودة حاليا بمتحف الجامعة بلنـــدن . أما السابعة ، فموجودة حاليا بمتحف اللوفر ومصدرها غير معروف . وبعد أن تم جمعهـــا وترجمها فرنسيس ستيل F. Steele وصـــمويل كـــيمر S. Kramer ظهـــر أنها تشتمل على مقدمة وخاتمة ، وعلى عدد من مواد الاحكام لا يعرف عددها الاصلى ، اذ لم يبق منها سوى ثمان وثلاثين مادة بعضها كامل والبعض الاخر ناقص . وقـــد تناولت بعضها الاجور والمـــيراث والتعويض وبعض

---

17) Francis, R., Steele, (in) American Journal of Archaeology, L11, 1948, PP. 425-450.

(*) من المحتمل أن يكون هناك نسخة أخرى بالاكدية .
Gadd, C.J., Op. Cit., P. 635.

التشريعات الاسرية . ومن امثلة ذلك (١٨) .

مادة ٨ : اذا سلم رجـــل ارضا بورا الى (آخر) لزراعتها ولم يقـــم الاخير باصلاح تلك الارض فانه يسلمه الارض البور التى اهملها كجـــزء من نصـــيبه . .

مادة ٩ : اذا دخل رجل بستان رجـــل (آخر) (و)قبض عليه للسرقة فانه يدفع عشر شواقل من الفضـــة .

مادة ١٠ : اذا قطع رجل شجرة من حديقة رجل (آخر) فانه يدفع نصف مينـــا من الفضـــة .

مادة ٢٢ : اذا كان الاب حيا ، فان ابنته سواء كانت انتـــو Entu او ناتيتـــــو Natitu (**) فانها تعيش فى منزله كوريثة له .

مادة ٢٩ : اذا دخل خطيب الابنه مسكن حميه المقبـــل وقام بمراسيم الخطبة ثم طرده بعد ذلك ... فان جميع هدايا الخطوبة ترد له ...

مادة ٣٢ : اذا احتجز اب خلال حياته هدية خطـــوبة ابنه الاكبر ... وتزوج (الابن) خلال حياة آبيه ، فان الورثة عند موت الاب ...

مادة ٣٥ : اذا أجر رجل ثورا وأصاب عينه ، فسوف يدفع نصف ثمنه .

مادة ٣٦ : اذا اجر رجل ثورا وكسر قرنه فسوف يدفع ربع ثمنه .

---

18) Kramer, S.N., Collections of Laws From Mesopotamia and Asia Minor, «Lipit. Ishtar Lawcode», (in) A.N.E.T., PP. 159-161.

انظر أيضا صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، لوحة ٢٨ وفيها يتضح ظهر اللوح المكون من ثلاث كسر ويحتوى على بعض مواد شريعة ليت عشتار .

(**) طبقة من الكاهنات .

الفصل التاسع

العصـــر البـــــابلى

دولة بابل الاولى او العصر البابلى القـــديم
من حوالى ١٨٨٠ الى ١٥٨٠ ق ٠ م ٠

بعد سقوط اسرة اور الثالثة ودخول العراق فى عصر الاحتلال الامورى العيلامى الذى استمر قرابة قرن ونصف القرن ، ظهرت اسرة سامية جديدة تحت زعامة سومو ابو Soumou-Abou واتخذت من بابل عاصمة لها . وهكذا انشأت سلالة بابل الاولى التى استمرت حوالى ثلاثة قرون ، ويعرف عهدها باسم العهد البابلى القديم . وسلالة بابل الاولى من اصل سامى غربى ، اى انها من الاموريين الذين كانوا فى سوريا فى الفرات الاوسط . وقـــد بلغ من اهمية العاصمة بابل فى هذا العصر حدا جعل اسمها يطلق على اغلب سكان العراق القدامى ، فعرفوا باسم البابليين . ثم اطلق الاسم فشمل بعد ذلك كل العراق الاوسط والجنوب .

وقد تعاقب بعد سومو ابو اول ملوك دولة بابل الاولى ، عدد من ملوك هذه السلالة منهـــم بسمولا ايلو Somoula-ilou ومن اعمـــاله اهتمامه بالمشروعات الزراعية كحفر القنوات . وفى العمارة الدينية ، شيد معبـــدا للاله ادد . وفى الصراعات الحربية ، ثارت فى عهده كازاللو بعد ان تحالفت مع كيش ولكنه تمكن من هزيمتهم . وبعد فترة ثارت كوته ولكنه اخضعها ، كما استولى على حصن دور زكار فى نيبور عاصمة سومر الدينية .

وقد خلفه ابنه صبوم (زابيوم) Zabioum الذى تابع الاهتمام بالتشييدات المعمارية والزارعية والحربية ، كما واجه حملة ضد كازاللو . واثناء حكم صبوم فى بابل يمكن الاشارة الى الاحداث التاريخية التالية :

استطاع سن ادنام Sin--iddinam ملك لارسة أن يستعد لقب ملك سومر واكد من زمبيا ملك ايسين . وخلفه كل من اربيام وسن اقيشام ، ثم صلى ادد الذى انتزع منه العرش ملك كازاللو ويدمى نوتى ابال Mutiabal

أما موتى ابال هذا فقد هزمه كدرمابك Kudur Mabuk ملك العيلاميين ، وعين ابنه ورد سن Warad-Sin ملكا على لارسة ، الذى اطلق على نفسه لقب ملك لارسة ، ثم حامى أور ، وبنى حائطا للدفاع فى لارسة . ثم مد نفوذه الى الجنوب والشرق فى كل من اريدو ولجش وجرسو Girsu وفى خلال تلك الفترة ، كان سن مبلط فى بابل مشغولا بشق القنوات وتدعيم المدن من الناحية الدفاعية . ولم تتخذ بابل اجراءا ايجابيا فى المواجهة مع العيلاميين الا فى العام الرابع والعشرين من حكم سن مبلط ، عندما تولى ريم سين حكم لارسة خلفا لاخيه ورد سن (١) . أما ريم سن فقد قضى على استقلال ايسين تحت حكم دمق ايليشو . ومنذ ذلك الحين أخذ الخطر العيلامى يهدد المناطق الجنوبية من بلاد العراق . واستمر النزاع يتجدد بين ملوك بابل وملوك العلاميين وذلك طوال عصر زابيوم وابنه ابيل سن ، ثم سن مبلط والد حمورابى .

وفى عهد سن مبلط Sin-muballit ، هاجم كلا من أور ولارسة واستولى على ايسين التى كانت تحت حكم دمق ايليشو ابن وخليفة سن ماجر Sin-magir) (٢) .

وفى الوقت الذى انتقل العرش فيه الى حمورابى (*) Hammourabi وجد نفسه وسط الصراع ، واحسن بالعيلاميين يهددون دولته ويحاولون القضاء عليه . ولكنه استطاع بدورة لا أن ينقذ دولته فحسب ، بل أن يمد حدوده . ووضع حمورابى نصب عينيه القضاء على الخطر العيلامى الذى كان يهدد دولة بابل ، فقد استطاع الملك العيلامى ريم سن من لارسة القضاء على أسرة ايسين فى بداية عهد حمورابى . لذلك بدأ حمورابى يتخذ من الإجراءات الداخلية فى البلاد ما يكفل له تحقيق هذا الهدف . فبدأ فى

1) King, L. W., A History of Babylon, From the Foundation of the Monarchy to the Persian Conquest, London 1915, PP. 152-153.

2) King, L.W., Ibid., P. 153.

(*) هو سادس ملوك الاسرة الامورية فى بابل ، ويعاصر شمشى ادد الاول من ملوك أسرة اشور .

تدعيم وسائل الدفاع ، كما شرع فى اجراء التنظيمات الداخلية حتى يكفل تركيز السلطة فى بديه .. وفى العام السابع من حكمه ، استولى على الوركاء وايسين (٣) ، ولكنه لم يقض على اسرة لارسة تماما . الا ان ريم سن قد نجح فى الاستيلاء على لارسة فى العام السابع والعشرين من حكمه واصبحت لارسة تحت حكم العيلاميين كضربة موجهة الى البابليين بالاضافة الى نفوذهم على كل من اور والوركاء وجرسو ولجش . ان استيلاء ريم سن على لارسة أعطاه سلطة الهيمنة على نيبور ، وعزز ادعاءه بحكم سومر واكد ، واطلق على نفسه « راعى كل أراضى نيبور » . واستمر ريم سن مستوليا على ايسين حتى العام الحادى والثلاثين (٤) من حكم حمورابى ، الذى تمكن من هزيمة الجيش العيلامى ، ثم أتبع نصره العسكرى بغزو أراضى ايموتيال Emutbal موجها بذلك ضربة قاصمة وهلية منكرة للعيلاميين،وتمكن بذلك من الاستيلاء على لارسة(٥).وفى العام الثالثوالثلاثين من حكمه ، انتصر حمورابى على كل من مارى (٦) Mari وملجيا Malgia وتوروكو Turukku وكاكمو Kakmu وسوبارتو .

وفى العام التاسع والثلاثين من حكمه استطاع أن يلحق الهزيمة بأعدائه الذين يقطنون بجانب سوبارتو (٧) . ومن المحتمل أن ذلك كان يشمل بالتبعية اشور التى كانت تطلق عليها جغرافيا لقب سوبارتو (٨) وتشير احدى خطاباته الى احتلاله لاشور بصفة دائمة . وهكذا تمكن حمورابى من ان يؤسس امبراطورية واسعة امتدت من لجش واريدو بالقرب من الخليج

---

3) Gadd, C.J., «Hammurabi and the end of His Dynasty», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 2, Part 1, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge 1973, PP. 177.

4) Gadd, C.J., Ibid., P. 182.

5) King, L.W., Op. Cit., P. 157.

6) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 182.

7) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «List of Date Formulae of the Reign of Hammurabi», (in) A.N.E.T., P. 270.

8) King, L.W., Op. Cit., P. 157.

الفارسى ، حتى أشور ونينوى . وقد عمل على اقرار العدالة بوضع قانون موحد يطبق فى كافة انحاء البلاد . وقد نشطت التجـارة مع أقاليم البحـر المتوسط فى عهده ، حيث كانت تجلب الاخشاب والمعادن والاحجار . كمـا قام بحفر القنوات لاصلاح الاراضى . وتشير الادلة الاثرية التى تخلفت عن عهده الى اهتمامه بتخطيط مدينة بابل (٩) .

وقد خلف حمورابى على العرش ابنه سامسو ايلونا ، Samsuiluna الذى سار على سياسة ابيه فى الاهتمام بالشـئون الادارية ، ومشروعات المنافع العامة كشق القنوات ، مثل قنـاتى سامسو ايلونا ناجاب نوحشى Nagab-nuhsi وسامسو ايلونا حيجال (١٠) Hegal كما قام ايضا بتحسين المعـابد فى بابل وسـيبار . وفى العام التاسع من حكمـه ، بدأت القبائل الكاشية فى الظهور على حدود بابـل الشرقية . وعلى الرغـم من هزيمتهم (١١) على يد سامسو ايلونا فى بداية الامر ، الا أنهم عاودوا الظهور فى نفس الوقت الذى استطاع فيه ريم سن أن يقوم بثورة فى جنوبى بابل، مكنته من الاستيلاء على الوركاء وايسين . وربما استطاعت لارسة هى الاخرى أن تستقل عن بابل . ولكن سامسو ايلونا لم يجد صعوبة كبيرة فى التعامل مع العناصر العيلامية ، فقد أتجه جنوبا حيث هزم ريم سن واستعاد لارسة وربما يكون قد قام بأسر أو حرق ريم سن حيا فى تلك المعـركة ، وكان ذلك فى لارسة . واعقب ذلك اسـتعادته لكل من أور والوركاء . وكان لهـذا النشاط الحربى واخضاع تلك الاقاليم بما تحمله من تكاليف باهظـة ، تأثيرا كبيرا على اقتصاد البلاد مما ادى الى الحد من كفاءة قواته العسكرية . وقد ادى ذلك فى العام الثانى عشر من حكمه الى تمرد تلك المناطق مرة أخـرى ، حيث اشتعلت الثورات فى اكثر من مكان فى دولة بابل . واسـتطاع سكان الجزء المجاور للخليج الفارسى من الاستقلال ، وتكوين دولة وذلك فى عهد سامسو ايلونا وسميت هذه الدولة باسم **دولة بابل الثانية او مملكة البحـر الجنوبية** . وقد حكمها ايلوما ايلوم Elouma-iloum الذى تحدى ملك بابل. ومن المحتمل أن يكون قد تمكن من بسـط نفوذه على لارسـة ، ثم الانتشار

(٩) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

10) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 271.

11) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 220.

شمالا حتى احتل نيبور (١٢) فى السنة التاسعة والعشرين أو الثلاثين من حكم سامسو ايلونا (١٣) وقد قام نزاع بين هاتين الدولتين ، استمر حتى عهد ابى ايشو Abieshuh ابن وخليفة سامسو ايلونا ، ولكن ابى ايشو لم يستطع الانتصار على ايلوما ايلوم ، (١٤) على الرغم من تحويله لمجرى نهر دجلة (١٥) وتشييده الحصون . وقد بنى مدينة لوخايا Lukhaia على قناة اراختو Arakhtu .

وقد خلف ابى ايشو امى ديتانا Ammi-ditana الذى حارب دولة البحر ، واستطاع استرداد نيبور وايسين (١٦) . وفى العام الرابع والثلاثين من حكمه ، كرس تصويرا ل سامسو ايلونا فى معبد اى نامتيلا E-namtila .

وقد خلفه على العرش ابنه امى زادوجا Ammi-Zaduga الذى ارجع عظمة مملكته الى الاله انليل وليس للاله مردوك . وتشير الادلة الاثرية من أخريات عهده وعهد خلفه سامسو ديتانا Samsu-ditana الى غزو الحيثيين الذين أتوا من الاناضول (١٧) تحت قيادة ملكهم مورسيل الاول Mursil I حيث هاجموا بابل ودمروها وسلبوا كنوزها . ولكنهم لم يمكثوا فى البلاد طويلا ، بل انسحبوا بعد اخذ الغنائم ، وذلك لان ملوك دولة البحر الجنوبية وقفوا لهم بالمرصاد . وقد تمكنت هذه الدولة الاخيرة من مد نفوذها نحو الشمال ، ونجحت فى طرد الحيثيين ، وتكوين دولة بابل الثانية . وقد اعقب ذلك مهاجمة الكاشيين النازحين من سلسلة زاجروس الوسطى ، حيث

---

12) Gadd, C.J., Ibid., P. 220.

13) King, L.W., Op. Cit., P. 105.

14) Leo Oppenheim A., Texts from the Beginnings to the First Dynasty of Babylon, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T., P. 267.

15) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 223.

16) King, L.W., Op. Cit., P. 209.

17) King, L.W., Ibid., P. 210.

اســـتطاعوا فى نهاية الامر تكوين دولة قوية عرفت باسم الدولة الكاشــية **او دولة بابل الثالثة** ، ولو انه لا يوجد مســتند تاريخى يوضح الاحــداث والتطورات التى نجم عنها انتقــال الحكم من الاسرة البابليــة الاولى الى الدولة الكاشــية ، حيث تمكن أول ملوك الاسرة البابلية الثالثة (جنداش) من خلع جو لكيسار والاستيلاء على العرش .

دولة بابل الثالثة او الدولة الكاشية

من حوالى ١٥٨٠ الى القرن ١٢ ق . م .

سبقت الاشارة الى قيام الدولة الكاشية او دولة بابل الثالثة من العناصر التى قدمت من شرق دجلة ، واغلبهم من العناصر الهندو أوربية . وربما كان اسمهم مشتقا من اسم معبودهم القومى كاش شو ، أو من اسم اقليم فى شمال عيلام يسمى كاش شن (١٨) . وقد ساد الكاشيون جزءا كبيرا من العراق طوال ما يقرب من خمسة قرون ، حيث أخذوا يوسعون نطاق نفوذهم نحو الجنوب عندما استقرت لهم الامور ، وهزموا دولة البحر . وبذلك استطاعوا أن يسيطروا على كل بلاد العراق القديم جنوبه وشماله . ومؤسس هذه الاسرة هو جنداش Gandash طبقا لقوائم الملوك . وطبقا لنسخة من العهد البابلى الجديد تحمل نصا يرجع لعهده . ويتناول هذا النص احداث الغزو الكاشى والبابلى ، كما يشير الى جنداش بلقب ملك الانحاء الاربعة ، وملك سومر واكد (١٩) .

وقد تولى الحكم بعد جنداش ابنه اجوم Agum . وبعد حوالى ٢٢ سنة انتزع منه العرش كاشتلياش Kashtiliash وكان الام بورياش Ulam-Buriash شقيق كاشتلياش هو الذى هزم دولة البحر ، واطلق على نفسه لقب ملك بلاد البحر (٢٠) . وقد كان لكاشتلياش اكثر من ابن أصغرهم هو اجوم ، الذى عاود غزو القطر البحرى (بعد ثورته ضد الام بورياش) وهزم مدينة دور ايا Dur-Ea وحطم معبداى اجارا أوروتا e-egara-Uruna فى دور ايا (٢١) . أما الابن الاكبر لكاشتلياش : فقد خلف أباه على عرش بابل . ونرى العرش بعد ذلك ينتقل الى ابن آخر لكاشتلياش يدعى ابى رتاش Abi-Rattash . وفى عهد هذا الاخير ، تم توحيد السيطرة على كل البلاد واتخذوا من بابل فى أول الأمر عاصمة لهم ، ثم انتقلوا فى منتصف العهد الى عاصمة جديدة انشأها ملك منهم

---

(١٨) نجيب ميخائيل ابراهيم ، المرجع السابق ص ٢٠٩ .

19) King, L.W., Op. Cit., P. 216.

20) King, L.W., Ibid., P. 217.

21) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 267.

يدعى كوريجالزو Korigalzo ، وسميت المدينة دوركوريجالزو ، اى مدينة أو حصن كوريجالزو . واثناء قيام هذه الدولة الكاشية ، بدأ الاشوريون فى شمال العراق يحاولون الانفصال سياسيا عن دولة الكاشيين ، ولكن النصر حالف الكاشيين فى أول الامر . وساعد على ذلك ان الآشوريين وقعوا تحت ضغط الميتانيين . ولكن سرعان ما تغير الحال واشتد بأس الاشوريين عندما تخلصوا من ضغط الميتانيين ، فنازعوا الكاشيين على زعامة العراق ، وبدأت الدائرة على الكاشيين . وفى تلك الاثناء ، استطاع العيلاميون توجيه غزوة قوية ، قضت على الكيان السياسى للكاشيين ، عندما قام الملك العيلامى شوترك ناخونتى بتوجيه ضربة قوية لبابل فى عهد ملكها اليابا شوم أدين Ilbaba-Shum Iddin . وقد نهب العيلاميون غنائم كثيرة من بينها وثائق هامة مثل مسلة سرجون الاكدى ولوح الملك نرامسن ، واللوح الذى نقشت عليه شريعة حمورابى(٢٢)، وغيرها من الاثار الفنية التى نقلوها الى سوسة . ولكن بابل تحفزت للانتقام من العيلاميين ، فقامت نهضة بابلية جاهدت فى سبيل تحرير البلادوعرفت باسم **الاسرة البابلية الرابعة** . ومن اشهر ملوكها نبو خذ نصر Nabouchood Nasser I (١١٤٦ — ١١٢٣ ق . م .) الذى حاول أن ينتقم من العيلاميين شرقا ، ومن بقايا الاموريين وحلفائهم غربا . فقد سير حملات الى عيلام بغرض الانتقام منها ومن قبائل الى لوللوبو . ولكن هذه الجهود لم تات بالنتيجة المرجوة ، حيث تعرضت بابل مرة اخرى لقوة آشور التى اخذت تتدخل فى شئون بابل ، وتفرض سلطانها على سلالتها الحاكمة . وقد استطاع الاشوريون بقيادة اشور رش ايشى Ashur-resh ishi (١١٢٧ — ١١١٦ ق . م .) من هزيمة نبوخذ نصر ، واسر قائد جيشه . واخذت بابل بعد ذلك فى الضعف . ففى عهد انليل نادن ابلى Enlil-nadin-apli (١١٢٢ — ١١١٧ ق . م .) ، احتفظت بابل باستقلالها الإدارى . واما فى عهد مردوك نادن اخى Marduk-nadin akhe (١١١٦ — ١١٠١ ق . م .)

---

22) Wiseman, D.J. Assyria and Babylonia, C. 1200-1000 B.C., (in). C.A.H., Vol. 11. Part 2 A, The Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge, 1975, P. 446.

فقد تلقت بابل هزيمة اخرى من اشور (٢٣) فى عهـد ملكها تجـلات بلاسر الاول (حوالى ١١١٤ ق . م) الذى تمكن من الاستيلاء على بابـل ، ومدن الشمال الرئيسية ، مثل دوركوريجالزو ، و « سيبار شمش » « وسيبار أنونيتوم » و « أويبس » . وبعدها تتم الهدنة بين اشور وبابل فى عهد ابنـه اشور بيل كلا Ashur-belkala خليفة تجلات بلاسر والملك البابلى مردوك شابك زرماتى Marduk-Shapik Zermati . ثم تتم مصاهرة بين البيتين فى عهد الملك البابلى أددابلو ادينا (٢٤) Adad-aplu-iddina وبعد ذلك تعرضت بابل لهجمات بعض السـلالات السـامية « سوتو » (*) Sutu فى عهد ملكها ادد ابلو ادينا ، مما أنهك قواها واسرع بنهايتها .

ومما تجدر الاشارة اليه ، أن معالم الحضـارة الكاشية قـد تميزت باقتباسها للحضارة البابلية ، واستعمال لغتها ، واعتناق ديانتها وتقديس المعبودات البابلية بجانب معبوداتهم القومية . بل ان ملوكهم تسموا باسماء بابليـــة .

ويبدأ العمل فى تاريخ الاحداث بسنى حكم ملوكهم ، بعد ان كان المتبـع منذ العصر الاكدى اعطاء كل سنة اسما تبعا لحادث معين يستحق التخليـد فيها . وأما قبل العصر الاكدى ، فقد كان يشار الى سنوات كل حكم برقم بسيط على لوحات الحساب . كما قلدوا الفن البابلى سواء ما يتصل منـه بالعمارة او النحت أو النقش . وعلى ذلك فـى الامكان القول ، بأنهـم لم يدخلوا جديد فى حضارة العراق القديم ، سوى الصناعات الحديدية وتربية انواع جديدة من الخيول . كما استخدموا وحدات جديدة فى المقاييس والاوزان ، واستخدموا العقيق(**) فى صناعة الاختام الاسطوانية ، وكانوا يسجلون على تلك الاختام الادعية الدينية بدلا من صور الاشياء أو الاشخاص .

انهيار الاسرات البابلية : قامت اسرة بابـل الرابعة فى أيسين حيث حكمها احدى عشر ملكا . ومن عهد آخـر ملوك الاسرة البابلية الرابعـة

23) King, L.W., Op. Cit., P. 256.
24) King, L.W., Ibid., P. 256.

(*) قبائل سامية وفدت من خلف الفرات .
(**) حجر شبه كريم .

نبوشوم ليبور ، توجد اشارة الى التطورات التى أنهت عصر هذه الاسرة ، واعقب ذلك تأسيس **الاسرة البابلية الخامسة** على يد سيماش شيباك Simmash-Shipak الذى جاء من دولة البحر ، وخلفه اياموكين زر Ea-mukin-Zer الذى لم يدم عهده سوى خمسة شهور . وانتهت هذه الاسرة فى عصر كاششو نادين اخى Kashshu-nad'n-akhi

ـ ثم اعقب ذلك بداية عصر **الاسرة البابلية السادسة** التى تأسست على يد اى اولماش شاكين شوم E. Ulmash Shakin Shum الذى خلفه نينيب كودور اوصر Ninib-Kudur-Usur وشيلا نوم شوكامونا Shilanum Shukamuna . أما **الاسرة البابلية السابعة** فلم يتعدى حكمها سوى ست سنوات فى عصر الملك العيلامى اى ابلو أوصر Ae-aplu-usur وبالنسبة **للاسرة البابلية الثامنة** التى اسسها نابو موكين ايلى Nabumukin apli ، فقد قاومت الغزاة (قبائل ارامية) وسيطرت على بابل وبورسيبا Borsippa وفى عصر هذه الاسرة تجدد الخطر الاشورى مرة اخرى وانتهى بانتصار اشورنا صربال الثانى وابنه شلمنصر الثالث . وقد تعاصر هذا العصر الاشورى زمنيا مع عصر شماش موداميك Shamash-mudammik . وقد اعقب شماش موداميك نابوشوم اشكون الاول Nabu-Shmishkun I الذى تغلب عليه ادد ترارى الثالث ، وجرت بينه وبين نابو شوم اشكون فيما بعد مصاهرة ملكية . الا أن الغزوات الاشورية ضد بابل لم تنقطع . وعندما جلس تجلات بلاسر الرابع على العرش ، بدأ التوسع الاشورى يبلغ مداه واصبحت بابل مجرد مقاطعة فى الامبراطورية الاشورية منذ نهاية الاسرة البابلية التاسعة . وفى **الاسرة العاشرة البابلية** ، كان حكامها من الاشوريين واتباعهم (٢٥) . وقد تولى عرش بابل نابو موكين زر Nabu-mukin zer ولم يستمر فى الحكم سوى ثلاث سنوات وبعدها اجتاح تجلات بلاسر الثالث بابل ، وأسر نابو موكين زر واعتلى عرش بابل . وخلفه على الحكم شلمنصر الخامس . وبعد وفاة الاخير خلفه على العرش سرجون الثانى . وفى عهده ظهر مروداخ

25) King, L.W., Ibid., P. 268.

بلادان Merodach-baladan وادعى احقيته فى حكم بابل وســـاندته عيلام . وتقدم الملك العيلامى خمبانيجاش Khumbanigash وهزم سرجون ، واعترف بمروداخ بلادان ملكا على بابل ، واستمر كشوكة فى جانب اشور . ولكن سرجون استطاع فى نهاية الامر ان يهزم مروداخ بلادان ، وان يتــولى وخلفائه تصريف شئون بابل . وبعد وفاة سرجون عاود مروداخ بلادان الظهور بمساعدة العيلاميين مرة اخرى فتصدى له سنحاريب وهزمه . ثم عاودت بابل التخلص من الحكم الاشورى ، ولكن سنحاريب فى نهاية الامر قضى على بابل نهائيا وظلت بابل تحت حكم الاشوريين فترة طويلة .

بعض مظاهر الحضـــارة البابليـــة

اولا ــ العقــائد الدينيـــة :

بالنسبة للوازع الدينى عند البابليين فلم يكن يتعدى تقديم القــرابين للالهة وكهانها طبقا للمراسيم المعمول بها ، لان الانسان البابلى كان يعتقد أن مصدر كل خير ، انما يعود الى رضى الاله عنه . ومن أجــل ذلك ، كان أول واجب فى الدين البابلى هو الخوف من الاله . وكان الواجب الثانى هو الدعاء والتضحية والصلاة . ومن مظاهر الديانة البابلية ، كثرة عدد الالهة . ولكن عندما توحدت البلاد فى عهد حمورابى ، أصبح الالـــه مردوك هو الاله الاعظم للامبراطورية(٢٦) . وكان يشرف على الاحتفالات الدينية والاعياد ويقود الجيوش .

أما بالنسبة للكهانة ، فقد كان الامير هو الكاهن الاكبر لاله المدينة . وكان الملك هو الكاهن الاكبر للاله الوطنى . ويعمل تحت الكاهن الاكبــر ، طبقات متعددة من الكهنة يطلق عليهم « سانجو » . وينقسم رجال الكهنوت الى ثلاث مراتب : الاولى طبقة السحرة وهم الذين يستعطفون الالهة ويبعدون الارواح الشريرة . والطبقـــة الثانية ، هم طبقـــة المنجمون الذين يتنبـــأون بالمستقبل . والطبقة الثالثة ، المنشدون الذين يرتلون الاناشيد الدينية .

وقد اعتمد الفكر الدينى البابلى على الايمان بوجود قوى شريرة ، وقام بتقسيمها الى سبع مجموعات . واعتقد أن هذه القوى تتخــذ من الاماكن الخالية مجالا لنشاطها (٢٧) (مثل الصحارى والاماكن المقفرة والمقابر) ، التى تتربص بالانسان المتجول وحده ، والالهة على حد سواء . كما اعتقد الانسان البابلى فى وجود أشباح نتيجة الوفاة بجريمة مثلا . ولقد دفـــع به ذلك الى الاعتقاد فى التمائم والتعاويذ والوســـائل السحرية ، واعتقـــد فى فاعليتها ، بايقاف تلك القوى الشريرة وحمايتها ، ولكونها تعاويذ دينية من ناحيـــة ، ولكونها متصلة بالقرى الالهية التى تستطيع التحكم فى تلك القوى الخفيـــة . وكانت التمائم تتخذ شكل القوى الشيطانية التى يخافها الانسان ، كما كانت

---

26) Moscati, S., Op. Cit., P. 70.
27) Moscati, S., Ibid., P. 71.

تلك التمائم تحمل نصوص التعاويذ التى تساعد فى وقـاية الانسان من تلك الشرور . وكان البابلى القديم يتحلى بهذه التمائم فى الحياة الدنيوية حيث كانت تعلق كقلائد ، او تلبس حول معصم اليد او الرجل ، او فوق الحزام . وهذا بالاضافة الى احتفاظه ببعض التماثيل الصغيرة ذات الاشكال المختلفة ، التى اعتقد انها تعبر عن قوى الخير وتطرد القوى الشريرة . ووصل فى تفكيره هذا الى حد توريث تلك التماثيل فى الاسرة بغرض المحافظة عليهـا . وكانت تلك التماثيل توضع فى صناديق ذات فتحات وتوضع تحت ارضية المنزل .

وبالاضافة الى اعتقاد الانسان البابلى القديم فى فاعلية تلك التماثيـل كقوى حامية ضد القوى الشريرة ، اعتقد كذلك فى أن الاعتراف بالخطيئة عند ارتكاب المعصية ، يساعد فى ابعاد تلك القوى الشريرة عنه .

وعلى ذلك ، فيمكن القول بأن الانسان البابلى القديم ، قد آمن بأن تلك القوى الخفية تقوم بمهمة الجزاء ضد الانسان بجانب القوى الالهية التى آمن بها . ومن تلك القوى الالهية ، اله الميـاه والحكمة « ايا » ، والهة النـار « جيرا » .

ولم يكتف الانسان البابلى القديم بالوسائل الدينية السالفة الذكـر فى احاطة نفسه بالاطمئنان والحماية من الشرور ، بل زاد على ذلك بمحـاولة الاطمئنان على مستقبله . ولقد دفع به ذلك الفكر الى ضرورة التنبؤ بالغيب مستحدثا التنجيم . وكان الكاهن الذى يقوم بالتنجيـم يطلقون عليـه لقب المنجم (٢٨) وكانت الكواكب والنجوم تكشف للمنجم عن احداث المستقبل . ولقد ادى ذلك الى اهتمام البابليين بالعلوم الفلكية ، على اساس أن ذلك العلم يجمع بين الفكر الدينى من ناحية ، والنشاط العلمى من ناحية اخرى . هذا بالاضافة الى الاعتقاد فى الاحلام . فقد اعتقد البابليون فى اتصال الالهـة بالاتقياء من الناس لاخبارهم بالمستقبل عن طـريق الاحلام . وكان يعهـد بتفسير الاحلام الى كاهن خاص يطلق عليه « الشبـائيلو » . وانتشر فى تلك المرحلة العرافون والمنجمون الذين كانوا يحاولون معـرفة الغيب عن طريق دراسة الكبد والاوانى . فقد كان الانسان البابلى القديم يقدم حيوان كتضحية

(٢٨) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

ثم يحاول العراف ادراك الغيب عن طريق دراسة علامات قد يكشفها العراف فى كبد الحيوان (٢٩) . ويوجد بالمتحف البريطانى كبد من الطين مقسم الى خمسين قسما تظهر بعض هذه العلامات المختلفة . وهكذا كان المنجمون والعرافون يشكلون الطبقة الثانية من رجال الدين . وكان اللجوء للعرافة يشمل بجانب الشئون الخاصة ، الشئون العامة للدولة كذلك . وبجانب استقراء احداث المستقبل باستخدام الوسائل الفلكية، اعتمد الانسان البابلى على بعض الوسائل الاخرى مثل بعض التكهنات المعتمدة على احاسيس التشاؤم والتفاؤل .

أما بالنسبة للعالم السفلى ، فكان البابليون يعتقدون بأن الارواح تذهب الى مكان يقع تحت الارض اسموه أرالو او (دار العقاب) وقد تخيلوه مكانا مظلما . وبالنسبة للتحنيط فلم يكن معروفا لدى البابليين . وكان الميت يغسل ويطهر ، كما كان يدفن فى حوض مستطيل من الطوب ، استبدل فيما بعد باناءين كبيرين من الفخار ومعه بعض الاثاث الجنزى ، وتقدم له القرابين مرة كل شهر . ويذكر برستد (٣٠) أن البابليين كانوا يدفنون موتاهم تحت أرضية المنازل التى كانوا يعيشون فيها .

أما عقيدة البابليين عن الدنيا الثانية ، فكان الانسان البابلى القديم يتجه الى الاعتقاد بأن الحياة الصالحة فى الاخرة ، لا تدخل فى الحساب وان جزاء الانسان عن الخير والشر فيما يقترفه من اعمال ، انما يكون فى الحياة الدنيا . وعلى ذلك ، فان التمسك بالدين لا يتطلب عند البابلى سوى اتباع شرائع الاله والسير على نهجه . والواقع أن هذا اللون من التفكير الذى ينكر وجود الجنة والنار أو بمعنى آخر الثواب والعقاب ، لم يكن موجودا فى تلك المرحلة . وهذا النوع من التفكير ، عكس ما اعتقده الانسان المصرى القديم الذى آمن بفكرة الخلود واستمرار الحياة فى العالم الاخر . ولذلك كان البابلى القديم يلتمس من آلهته أن يطيلوا فى حياته خوفا من الموت .

---

29) Moscati, S., Op. Cit., P. 73.

(٣٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

ثانيا ـــ التشـــريعات والقـــوانين

شريعـــة حمورابى (٣١) : The Code of Hammurabi

تعتبر شريعة حمورابى من أهم المصادر التى يمكن الرجوع اليها لدراسة مدة حكم الملك حمورابى ، والتى تعتبـــر بحق ازهى فتـــرة فى تاريخ المملكة البابلية القديمة . ومن دراسة آثار حمورابى المعاصرة يستدل على انه كان يكتسب الصفة الالهية فقد اطلق على نفسه اله الملوك (٣٢) . ويمكننا اعتبار شريعته من أعظم اعماله . فقد جمع حمورابى جزءا من شريعته من القوانين والتشريعات العراقية القديمة مثل قانون اورنامو مؤسس اسرة اور الثالثة ، وقوانين لبت عشتار ملك ايسين . وجميع تلك القـــوانين كانت تحتوى على تشريعات كاملة (٣٣) لتنظيم المجتمع وحمايته . ثم أضاف حمورابى على تلك القوانين الكثير من المواد الاخرى . وقد وجدت هذه الشريعة على لوح من حجر الديوريت الاسود (*) ، يبلغ ارتفاعه حوالى ثمانية أقدام ، ويعـــلو اللوح نقش يظهر فيه حمورابى الى اليسار ماثلا أمام اله الشمس «شمش» (شكل ٢٢) يتلقى منه شرائعه . وقد تكسر اللوح الى ثلاث قطع .

وتتألف شريعة حمورابى من مقـــدمة يذكر فيها الاســـباب التى دعت حمورابى لاصدار شريعته ، وهى انتداب الاله مردوك ليحكم البشر ومدينة بابل . ثم تذكر المقدمة الاقاليم والمـــدن التابعة له وبعض أعماله كالرخـــاء وتجديده لبعض المعابد . ثم نجـــد اشارة الى المواد القـــانونية وعددها .

---

31) Meek, T., Collections of laws from Mesopotamia and Asia Minor, «The Code of Hammurabi», (in) A.N.E.T., PP. 163-180.

(٣٢) احمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

33) Moscati, S., Op. Cit,. P. 89.

(*) تم نقل اللوح الى سوسة على يد بعض الغزاة العيلاميين (وربما هو شتروك ناخونتى حوالى ١٢٠٧ ـــ ١١٧١ ق . م .) وقد عثرت البعثة الفرنسية على هذا اللوح فى اطـــلال مدينة سوســـة عام ١٩٠١ ـــ ١٩٠٢ وبعدها نقل الى متحف اللوفر .

انظـــــر

Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 59.

والخاتمة تشير الى الاحكام العادلة التى اصدرها حمورابى للبلاد ، فازدهر فيها العدل والحكم الصالح . ثم يعدد القابه وحب الآلهة له ويعلـــن لكل من ظلم ان يمثل امام صورة الملك العظيم ملك العدل فيقرأ شريعته . ثم يذكـــر النصائح الى الاجيال المتتالية التى تتدبر أحكامه وتقدر أعماله ، وتسير بموجب أحكام شريعته الصادقة ، كما يعدد لعنات الالهة الشديدة على كل من ينحرف عن شريعته ويزيل مسلته ويمحو اثرها .

ويشمل القسم الخاص بمواد القانون على حوالى ٣٠٠ مادة ، ولكن لم يتبق منقوشا سوى ٢٨٢ مادة (٣٤) . ومقدمة الشريعة وخاتمتها مكتوبة بأسلوب شعرى باللغة السامية التى كان يتحدث بها الاكديون والاموريون .

وتنقسم مواد شريعة حمورابى الى اثنى عشر قسما كل منها يحتوى على عدد من المواد حسب اهميته . القسم الاول منها يتعلق بالقضاء والشهود . والثانى بالسرقة ، والثالث بالجيش ، والرابع بالحقـــل والمنزل ، والخامس بالتجار والتجارة ، والسادس بالملاهى ، والسابع يتعلق بشئون البيـــع ، والثامن بشئون العائلة وعلاقة افرادها بعضهم ببعض ، والتاسع يتعـــلق بالغرامات والتعويض ، والعاشر بتحديد الاسعار والاجور ، والحادى عشر بأجور الحيوانات . أما القسم الاخير وهو الثانى عشر ، فيختص بوضـــع العبيد وواجباتهم وحقوقهم . ومما تجدر الاشارة اليه ، أن هذا القانون كان يقسم المجتمع العراقى القديم الى ثلاث طبقات : الطبقة الاولى ، هى طبقة الاويلم Awilum وهى طبقة الاحرار او السادة . والطبقة الثانية : هى طبقة ال موشكينوم Mushkinum وهم طبقة الاحـــرار من عامة الشعب . أما الطبقة الاخـــيرة والثالثة ، فهى طبقـــة الارقاء او العبيـــد Wardum وكانت لهم بعض الحقوق ، كما كانت هناك بعض احكام يمكن لهم بموجبها وفى ظروف معينة ان يحصلوا على حريتهم (٣٥) علما بأن قانون حمورابى جعل الفرق بين طبقة الاويلم وطبقة الموشكينوم يتراوح طبقا لمركزهم فى المجتمع ومدى ثرائهم (٣٦) .

(٣٤) أحمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .
35) King, L.W., Op. Cit., P. 166.
36) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 197.

وفى الامكان القاء الضوء على بعض مواد هذا القانون حتى نستطيع أن نتعرف على أحكام هذه الشريعة . ومن أمثلة ذلك :

مادة ١ : اذا اتهم رجل آخر بجريمة قتل لم يستطع اقامة الدليل عليها قتـــل .

مادة ٣ : اذا أدلى مواطن بشهادة كاذبة فى دعوى ولم يثبت صحة الكلمات التى ادلى بها وكانت تلك الدعوى تتعلق بالحياة فان ذلك المواطن يعـــدم .

مادة ٥ : اذا حكم قاضى حكما واصدر قرارا وابرز وثيقـــة مختومة ثم غير حكمه بعد ذلك ، فعليهم أن يثبتوا ان ذلك القاضى قد غير الحكم الذى أصدره وعليه أن يدفع اثنى عشر مرة قيمة الشـــكوى التى رفعت فى تلك الدعوى ، وأن يطرد أمام الجميع من كرسى القضاء ، ولا يجلس مرة ثانية مع القضاة فى دعوى .

مادة ٦ : اذا سرق مواطن متاع معبد او متاع الدولة فانه يقتل . وكل من وضع يده على متاع مسروق قتـــل .

مادة ١٤ : اذا سرق مواطن ابنا صغيرا لاخر حكم عليه بالموت .

مادة ١٥ : إذا عاون رجـــل عبدا للدولة او جـــارية للدولة او عبـــدا لمواطن او جارية لمواطن على الهرب من بوابة المدينة قتل .

مادة ١٧ : اذا امسك مواطن بعبد هارب أو جارية هاربة فى العـــراء واخذه كملك له فان صاحب العبـــد يدفع له شقلان من الفضـــة (الوزن حوالى ٨ جم) .

مادة ٢٧ : اذا اسر جندى خاص او مبعوث وهو فى الخدمة العـــامة للملك وكانت حقوله وبســـاتينه قد أعطيت بعـــد اختفائه الى آخـــر أرتبط بالتزاماته الاقطاعية فانه عند عودته ورجـــوعه الى المدينة يسترد حقـــله وبستانه ويباشر بنفسه التزاماته الاقطاعية .

مادة ٢٩ : اذا كان ابنه صغيرا بحيث لا يستطيع رعـــاية الالتزامات الاقطاعية لابيه ، يعطى ثلث الحقل والبستان للام حتى تقوم بتربيته .

مادة ٣٤ : اذا اغتصب دوكوم Dekum أولوبوتوم Luputtum (منصبان عسكريان) متاع جندى أو اساء احدهما الى جندى ، او استأجر احدهما جنديا أو حكم ضده ظلما لمصلحة من هو أعلى منه رتبة أو اغتصب منحة منحه اياها الملك فان ال دوكوم أو ال لوبوتوم يعاقب بالموت .

مادة ٤٥ : اذا اجر مواطن حقله لمستأجر وتسلم ايجار حقله ثم أغرق « أدد » فيما بعد الحقل أو اجتاحه فيضان فان الخسارة تقع على المستأجر .

مادة ٦١ : اذا لم يقم البستانى برعاية الحقل كله بل ترك جزءا بورا فيكون هذا الجزء من نصيبه .

مادة ٧٨ : اذا أجر مواطن منزلا لمواطن آخر ودفع المستأجر الاجــر لصاحب المنزل لمدة عام ثم طلب المالك من المستأجر وعقده نافــذ المفعول « اترك المنزل » ، فان صاحب المنزل يدفع غرامة المال الذى دفعه المستأجر لانه طلب اليه أن يترك المنزل وعقده نافذ المفعول .

مادة ١٠٤ : اذا أقرض تاجر غلة او صوفا أو زيتا أو بضاعة ما الى بائع متنقل ، فعلى البائع المتنقل أن يسجل الثمن وأن يدفعه للتــاجر وأن يستلم البائع المتنقل ايصالا مختوما بالدراهم التى دفعها الى التاجر .

مادة ١١٧ : اذا حان وقت استحقاق دين على مواطن وكان قد باع (خدمات) زوجته أو ابنه أو ابنته أو ارتبط هو نفسه بالخدمة فيجب عليهم أن يعملوا فى منزل من اشتراهم أو المدينين له مدة ثلاث سنوات وتعادلهم حريتهم فى السنة الرابعة .

مادة ١٣٨ : اذا اراد رجل أن يطلق زوجته التى لم ترزق منه بأطفال فعليه أن يسلمها بالكامل كل ثمن زواجها وكذا بائنتها التى جاءت بهــا من بيت أبيهــا ثم يطلقها .

مادة ١٣٩ : اذا لم يكن هناك ثمن زواج فانه يعطيها مينا واحدة من الفضة لاتمام الطــلاق .

مادة ١٤٠ : اذا كان مزارعا يعطيها ثلث مينا من الفضة .

مادة ١٦٢ : اذا اتخذ مواطن زوجة ورزقت منه باطفال ثم ماتت فليس لابيها أن يسترد بائنتها لان هذه البائنة ملك لاولادها .

مادة ١٦٨ : اذا أراد رجل ان يحرم احد ابنائه وقال للقضاء « اريد حرمان ابنى » من الارث ، فان القضاة يتحرون حالتـــه ، فاذا لم يكن الابن قد ارتكب ذنبا ليحرمه من حق البنوة ، فان الاب لا يستطيع أن يمنع عنـــه حقه فى البنـــوة .

مادة ١٩٥ : اذا ضرب ولد أباه فسوف يقطع يده .

مادة ٢٠٥ : اذا لطم عبد خد نبيل ، يقطع اذنه .

مادة ٢١٩ : اذا أجرى طبيب عملية كبيرة لرقيق بآلة برونزية وسبب وفاته فعليه دفع التعويض رقيقا برقيق .

مادة ٢٢١ : اذا وضع طبيب جبيرة لعظمة مكسورة أو اشفى تمزقا عضليا ، فعلى المريض ان يدفع للطبيب ٥ شقلات من الفضة .

مادة ٢٢٤ : اذا قام طبيب بيطرى باجراء عملية كبيرة لثورا او حمـــارا وانقذ حياته ، فان صاحب الثور أو الحمار يعطى للجراح سدس شــاقل من الفضـــة اجرا لـــه .

مادة ٢٥٧ : اذا استأجر رجل مزارعا فانه يعطى ٨ كور من الحبوب كل سنة .

مادة ٢٧٧ : اذا استأجر مواطن مركبا سعته ٦٠ كور ، فأجره سدس شاقل من الفضة عن اليوم الواحد .

مادة ٢٧٩ : اذا اشترى رجـــل عبدا (أو) جارية ثم تلقى دعـــوى (ضد احدهما) فان البائع مسئول عن الدعوى .

مادة ٢٨٢ : اذا قال عبد لسيده « لست سيدى » يثبت ســيده انه عبده وعندئذ يقطع اذنه .

وفى الاستطاعة القول بأن شريعة حمورابى قد كتبت بصيغ قانونية دقيقة بهيئة مواد تتسلسل وتتابع بحســب الاحكام التى تعالجها . وقـــد

تعرضت هذه الشريعة لمشاكل الوراثة . وكانت هناك محاكم بعضها كهنوتى والاخر مدنى . وبكل محكمة كان يعمل ستة من القضاة ومعهم كاتب يقـــوم بتسجيل الاحكام القضائية . أما قضاة الملك ، فكانوا يحكمون فى محكمـــة الاستئناف فى بابل . ويجـــدر بالذكر ان الاتجـــاه فى تلك المرحلة كان ضد الحرية الفـــردية .

ويلاحظ فى شريعة حمورابى جملة متناقضات ، كما ان بعض احكامها يشك فى انها كانت سارية المفعول وانما ذكـــرت لمجرد الناحيـــة الفقهية التاريخية وربما كان ذلك بسبب طبيعة الشعب المركبة مما اضطر حمورابى الى محاولة التوفيق بين نواحى قانونية مختلفة . وبرغم كل ذلك فان الملك حمورابى قد قام بعمله على الوجه الاكمل .

ويمكن القول بأن قانون حمورابى يعتبر علامة بارزة فى تاريخ الانسانية والدليل على ذلك ما تضمنه ذلك القانون من احكام فى تنظيم المهن الطبيـــة ، وذلك بتوقيع الجزاء على الطبيب فى حالة حدوث مضاعفات للمريض عقب اجراء جراحة له . وقد يصل هذا الجزاء الى بتر يد الطبيب أو الجراح فى حالة اتلافه عضوا من المريض او وفاته .

ثالثـــا : العـــلوم .

كانت الوثائق فى العهد البابلى تكتب بالخط المسمارى على الواح من الطين المبللة ، ثم تجفف أو تحرق حتى يسهل حفظها . وكان الكاتب يسجل كتابته بقلم له طرف مثلث منشورى (٣٧) الشـــكل . كما كانت الرســـائل ترسل من مدينة الى اخرى فى اسبته مختومة بخاتم الراسل ، ويكتب عليها اسم المرسل اليه . وبجانب الخط المسمارى ، انتشرت اللغـــة الارامية فى بابل وهى ابسط من الناحية العملية من الخط المسمارى . ولقد استخدمت فى الكتابة على هوامش اللوحات المسمارية . ولم تستخدم اللغـــة البابلية القديمة فى تسجيل العقود والاناشيد الدينية والتمـــائم السحرية فحسب ؛ بل استخدمت فى كتابة النصوص الادبية .

---

(٣٧) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

ولما كانت الكتابة مهنة لها مركزها الاجتماعي في ذلك العصر، فقد كان الكاتب يفخر بعلمه . زيادة على ذلك كان يطلق على من يعرف القراءة والكتابة لقبا يساوي مدير معبد أو قاضي . من أجل ذلك انشئت المدارس التي كان يتلقى فيها الرجل والمرأة العلم ، وتدرس فيها مبادىء القراءة والكتابة . وكانت هذه المدارس اما في المعابد نفسها ، أو ملحقة بها . وكانت المرحلة الاولى في التعليم تتطلب القراءة ، وكتابة العلامات البسيطة مع معرفة الناحية الصوتية . ثم تبع ذلك مرحلة أخرى ، يتدرب فيها الطالب على استعمال العلامات ، والصيغ المتداولة . ثم ينتقل الطالب الى مرحلة اخرى يتلقى فيها دراسة الرياضة . هذا وقد تقدم البابليون في علم الحساب وقواعده وكذلك في الهندسة وخاصة في قياس المساحات والاحجام (٣٨) . وكان على الطالب البابلي أن يدرس لغتين هما السومرية والبابلية .

وبجانب المدارس ، كانت تقام دور العلم والحكمة ، ومن اهمها دور حفظ الوثائق وبيوت اللوحات . وكانت تلحق اما بالقصور الملكية او المعابد ذات الاهمية الخاصة . وفي تلك الدور ، كان الطالب الذي يرغب في التخصص يتلقى تعليما عاليا في احد العلوم التخصصية مثل الطب أو الرياضة او القانون أو الفلك .

وفي عهد حمورابي ، وجدت اسماء الشهور القمرية في كافة انحاء الامبراطورية ، كما قسم الشهر الى اربعة اقسام ، واطلق على كل قسم اسبوع ، يحوي كل منها سبعة أيام . كما قسم اليوم الى اثنى عشر قسما ، مدة كل منها ساعتين . وقد قسم الفلكيون البابليون السماء الى اثنى عشر برجا ، كل منها كان يسمى باسم نجم معين . واهتم البابليون كذلك بحساب طول الليل وطول النهار ، وحساب ظهور القمر وغيابه . كما اهتموا برصد الكواكب بواسطة الاسطرلاب (*) وقد بلغ عددها في العهد البابلي القديم ٣٦ كوكبا . وكانت الكواكب من قبل ٧١ ، مقسمة الى ٣ مجاميع ، يحكم كل منها أحد كبار الالهة . وكان نصيب الاله انليل ٣٣ كوكبا ، والاله آنو ٢٣ والاله ايا ١٥ كوكبا . وقد عرف في العهد البابلي آلات اخرى

38) Neugebauer, O., The Exact Sciences in Antiquity, Copenhagen, 1951.

لقياس الوقت ومنها الساعة الشمسية للنهار ، والساعة المائية لليل .
ويوجد نص من القرن الخامس ق.م. (٣٩) ، يشير الى دراسة الفلك
ويوضح ان هذا العلم كان بدائيا فى تلك المرحلة .

وكان الانسان البابلى القديم يعتقد فى ارجاع الامراض التى تصيبه
الى الارواح الشريرة . ومن اجل ذلك ، لعب السحر دورا هاما فى شفاء
الامراض اكثر مما لعبه الطب البابلى . فكانت هناك الكثير من الرقى التى
يستعملها السحرة لشفاء الالام . وعلى الرغم من ذلك ، فقد كان الطب
يستخدم فى شفاء مختلف الامراض .

وقد نظم قانون حمورابى مهنة الطب ، وحدد أجور الجراحين ، واشار
الى العقوبات التى تفرض بسبب الاخطاء الطبية كما سبق الاشارة الى
ذلك . وكان الطبيب يعرف باسم « اسو » ، اى العارف بالماء ، كما كان
اله الاطباء هو الاله « ايا » ويندرج فى مهنة الطب السحرة والكهنة ،
لاعتقاد البابليين بقدرتهم على طرد الارواح الشريرة ، ثم لمعرفتهم تشخيص
الامراض من استقراء الغيب . وقد عثر على الكثير من الوثائق الطبية التى
تشير الى تشخيص الامراض والعقاقير المستخدمة فى العلاج ، سواء
العقاقير النباتية او الحيوانية .

رابعا : الفن البابلى

نظرا لندرة المخلفات الاثرية التى تعكس الاعمال الفنية والمعمارية فى
العصر البابلى ، فاننا لا نعرف سوى القليل عن ذلك الجانب من الحضارة
البابلية . ويعود ذلك الى تحطيم مدينة بابل . الا أن الحفائر الاثرية فى المدن
الاخرى القت بعض الضوء عن بعض الجوانب الفنية البابلية .

ففى مجال العمارة الدينية : فقد تمسك البابليون ببعض القواعد
الفنية التى كانت معروفة منذ عصر السومريين بعد أن ادخلوا عليها بعض
التطورات . وأول ظاهرة تلفت النظر فى عصر المملكة البابلية ، هو انتشار

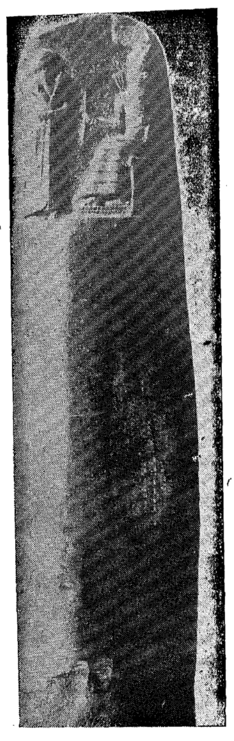
(*) آلة تسجل عليها الكواكب .
(٣٩) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

المعبد ذى البرج ، وظهور فكرة تزيين الاسوار ببناء دعامات لها مسافات قريبة منتظمة بحيث يبدو فيها نتوءات ثم انخفاضات ، ثم نتوءات وهكذا (٤٠). وقد كشفت دراسة ما تبقى من المعابد البابلية عن القواعد التى اتبعهـــا المعماريون البابليون فى تصميم تلك المعابد . فقد كانت هذه المعابد مستطيلة الشكل على وجه التقريب ، ذات أركان مبنية من اللبن فقط . أما الفنـــاء الخارجى للمعبد ، وكذلك الفناء الاوسط ، فقد زين بأعمدة مربعـــة كذلك ولا سيما بالقرب من البوابات ، وعند المدخل الرئيسى وعند الهيكل . وقـــد كانت غرف الهيكل تبطن بالذهب والرخام واللازورد ، مثـــل مقصورة الاله مردوك اله بابل . اما السقف فكـــان مصنوعا من خشب الارز اللبنـــانى ويغطى بالذهب .

اما فيما يختص بفن النحت والنقش : فقد انعكست النهضـــة التى حدثت فى عهد حمورابى على هذا الجانب الفنى . وظهر ذلك بوضـــوح فى تماثيل الملك وفى صوره . ومن النماذج المعبرة عن ذلك ، رأس مصنوعة من الجرانيت وربما كانت تمثل الملك حمورابى . وتبدو فيها الملامح الســـامية ودقة تمثيل العينين والجفنين وخطوط الفن ، مما أكسب صاحب الشخصية مسحة من الهيبة والتأثير . والى جانب هذا الاثر ، يمكننا ملاحظة الجانب الدينى فى شخصية حمورابى ، والذى يتمثل فى نقش له امام الاله «شمش» فى اللوحة المسجل عليها تشريعة (شكل ٢٢) حيث يلاحظ حمورابى واقفا

---

(٤٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٩٦ .



(شكل ٢٢) شريعة حمورابى

مرتديا عباءة وهو يرفع يده اليمنى فى مواجهة الاله (٤١) . ويلاحظ فى ذلك النقش أن الاله شمش جالس على العرش ، وقــدميه ترتكزان على قاعدة مرتفعة تعبر عن الجبال (٤٢) ، كما تبدو أشعة اللهب تندلع من كتفيــه ، كما تتدلى عصا وحلقة رمزى العدالة من يده . وقد عثر على تمثال مصنوع من البرونز (٤٣) يحتمل ان يكون للملك حمورابى نفسه . والتمثال موجود بمتحف اللوفر ، وقد نقش على قاعدته نصا (أنه كرس للاله أمورو من أجل حياة حمورابى) والتمثال يصور شيخا قصيرا يركع على ركبتــه اليمنى ، ويمد اليسرى . ويده اليسرى على ردائه . بينما يظهر وكأنه يتمنى شيئا من الاله . والتمثال معبر ، والوجه واليدان مغطــاه بالذهب . اما بالنسبة لتماثيل الافراد ، فقد كانت متشابهة حيث لم يتيسر للمثال البابلى القــديم الفرصة لاظهار التفاصيل الفنيــة المعبرة فى النحت ، لان البــابليين كانوا يرتدون الملابس الصوفية الثقيلة .

وفيما يتعلق بالاختام ، فقد تدهورت بعد أن كانت قد بلغت أوج عظمتها فى العصر الاكدى . وقد حل الختم المسطح الصغير بدلا من الختم الاسطوانى الذى كان سائدا قبل العصر البابلى ، مثــل صورة كاهن يزاول الطقوس الدينية ، وبالنقش تبدو الرموز المقدسة . ولو انه يمكن القول بأن الاختــام الاسطوانية قد احتفظت خلال الفتــرة الاولى من العصر البــابلى بتصوير صراع الابطال مع الحيوانات كما كان الحال فى المراحــل السابقة . وعلى سبيل المثال ، نلمس هذا الاتجاه فى بعض النماذج المعبرة مثــل شخصية جلجامش الشعبية . ويبدو جلجامش فى صحبة انكيدو صديقه ، يتقدم نحو المعبود شمش . وفى بعض الاختام الاخرى ، يظهر الاله أمورو اله الغرب

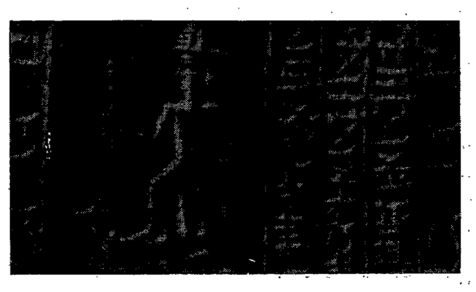
---

41) Frankfort, H.. The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 59.

42) Thompson, R.C., «Isin, Larsa, and Babylon» (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 66.

43) Frankfort, H., Op. Cit., P. 64.

يميزه زى قصير وعمامة وعصا (شكل ٢٣) . وتبين بعض نماذج الاختام البابلية الاله أدد ، وفى بعض الاحيان الاله مردوك وبعض الهات الحرب .



(شكل ٢٣) ختم الاله امورو

الفصل العاشر

أولا : دولـة اشـــور

اسم الاشوريين مشتق من كلمة اشور ، وهو الاسم الذى أطلق على كل من أرضها ، وعاصمتها ، والهها القومى ، وسكانها الاوائل . ويقـع وطن الاشوريين فى الاراضى الواقعة على جانبى دجلة من خط العرض ٣٧ْ شمالا ، حتى مصب النهر جنوبا . وكانت سفوح الجبال الشـاهقة تحف بالبلاد من الشمال ومن الشرق . اما الحدود الجنوبية ، فكانت تتكون من المستنقعات المنتشرة قرب مصب نهـر ديالى (*) وفى الغرب كانت توجـد السهول الممتدة نحو الفرات ومنطقة الخابور ، حيث يوجد نهر الخابور احد روافد نهر الفرات . ولقد اشتق الاشوريون عناصر حضارتهم من عناصر حضارة العراق الاولى السومرية .

وقد اختلف العلماء فى أصل العنصر الاشورى ، فبينما يتجـه بعض المؤرخين الى القول بأنهم شعبة من الساميين ، استقروا فى شمال العراق وبأنهم جاءوا من أرض بابل فى العصر الاكدى . ويؤكد هذا الاتجاه دليلان ، أولهما ما جاء فى التوراه مدعما لهذا الاتجاه ، وثانيهما أن اللغـة الاشورية تعتبر من لهجـات اللغات البابليـة . وان كان طـه باقر يرى خلاف ذلك ، ويعتقد ارجاع اللغتين الى أصل واحد ، وهذا الاصل هو عائلة اللغـات السامية . ومن ناحية أخـرى يرى بعض العلماء ارجاع الاشـوريين الى العنصر الامورى ، أى انهم ينتمون الى الساميين الغربيين (السوريين) . وهناك رأى ثالث يميل الى القـول بأن الاشوريين ما هم الا شـعبة من

(*) أهم روافد نهر دجلة القادمة من المرتفعات الشرقية ويتصل بنهـر دجلة جنوبى بغداد ، ويكون مع دجلة مثلثا من الاراضى الخصبة التى كانت موطنا لمملكة اشنونا وكانت عاصمتها مكان تل أسمر الحالية .

الساميين ، استقروا فى مكان ما بصفة مؤقته بعد أن هجر أجدادهم أرض الجزيرة العربية . ثم انتقلوا من هذا الموطن المؤقت الى البلاد التى سميت فيما بعد بدولة اشور . ومهما كان الامر فى أصل العنصر الاشورى ، فقد اختلطوا بغيرهم من الشعوب مثل السوباريين ، الذين كانوا يستوطنون شمال بابل فى المناطق الجبلية شرق دجلة فيما بين دجلة وجبال زاجروس حتى ديالى وهى ما تعرف باسم بلاد سوبارتو . وقد ورد فى النصوص ما يجعل سوبارتو تطلق فيما بعد على بلاد اشور نفسها .

ولقد ظهرت أشور منذ عهود ما قبل التاريخ كدويلة مستقلة متأثرة بالحضارة السومرية(١) . ولكن لم يكن لهم فى بداية الامر كيان سياسى قوى الا منذ منتصف الالف الثانى ق . م . ولقد استغلت أشور الاضطرابات التى حدثت فى جنوب العراق فى العهد الجوتى ، وفى مرحلة الاحتلال الامورى العيلامى ، وقامت ببعض محاولات الاستقلال . ولكنها لم تستطع ان تصل الى كيانها المستقل الا بعد ان انتهت الدولة البابلية . وقد استفادت اشور من الصراع الطويل الذى تعرضت له نتيجة الهجمات من قبل الاراميين ، والحيثيين ، والميتانيين ، مما اعطاها فى النهاية وبعد الصراع الطويل شخصيتها المميزة ، وقد كافحت اشور لصد الكثير من تلك الهجمات لكى تقطع الطريق ضد الطامعين .

العهد الاشورى القديم

عاصرت اشور منذ العصور المبكرة اواخر عصر بداية الاسرات السومرية . ولقد عاشت المدن الاشورية فى تلك المرحلة المبكرة كدويلات مدن صغيرة ، كما خضعت هذه الدويلات الاشورية للاكديين ، ومن بعدهم للجوتيين . وانتهزت الدول الاشورية فرصة العصر الجوتى المظلم فى الجنوب لتستقل لفترة وجيزة . ووردت فى جداول الملوك الاشورية اسماء لملوك لا يعرف عنهم الكثير ، ولعل حكمهم يعاصر العهد الجوتى .

وفى عصر أسرة اور الثالثة ، ضمت بلاد الاشوريين الى الامبراطورية السومرية . وكان ملوك أور يعينون الولاة على اشور . وبعد سلالة اور

---

(١) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

الثالثة ، عادت الاحوال السياسية كما نعلم الى ما كانت عليه فى زمن دويلات المدن . وانتهز الاشوريون فرصة الفوضى فى الجنوب ، فكونوا اسرة حاكمة جديدة فى الشمال اسسها بزر اشور الاول Puzur ashur I ويسمى عصرها اصطلاحا باسم العصر الاشورى القديم . ولقد عاصرت هذه الاسرة فى بدايتها عهود ايسين ولارسة . وقد أعاد بزر اشور بناء تحصينات أسوار أشور للمحافظة على استقلالها . وتشير الاسماء الواردة فى جداول الملوك الى اسماء بعض ملوكها مثل شاليم اخوم Shallim-akhum الذى يوجد نص من عهده يشير الى طلب الاله اشور منه بأن يبنى معبدا ، وانه نفذ طلب الاله « ... من أجل حياته ومن أجل مدينته (٢) ... » .

ثم يأتى بعده ايلو شوما Ilushuma الذى عاصر مؤسس سلالة بابل الاولى المدعو سومو ابو . وكان ايلو شوما أول ملك اشورى يتدخل فى الشئون البابلية (٣) .

وفى عهد خلفه ارشوم Erishum ، ازدهرت التجارة الى حد كبير بين أشور وآسيا الصغرى(٤) ، كما أعاد بناء معبد أشور فى أشور ، وبنى معبدا للاله ادد Adad فى نفس المكان الذى كان فيه معبدان قد كرسا لكل من أدد وآنو فى عهد شمشى أدد الاول ، وأعاد بناءهما تجلات بلاسر الاول (٥) ويوجد نص من عهد أرشوم يعالج بناء المحكمة العليا وفيه يظهر أسماء سبعة من القضاة المقدسين يدعى أحدهم (العدل) وآخر يسمى (الذى يصغى للمتبعد) وثالث يسمى (كلمته حق) (٦) .

---

2) Lewy, H., Assyria C. 2600-1816 B.C., (in) C.A.H., 3rd ed.; Vol. 1, Part 2 B, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 754.

3) Lewy, H., Ibid., P. 756.

4) Lewy, H., Ibid., P. 759.

5) Lewy, H., Ibid., P. 759.

6) Lewy, H., Ibid., P. 760.

وقد خلف ارشوم ابنه اكونوم Ikunum الذى اعاد بناء اسوار مدينة اشور (٧) . ويبدو أن مدة حكمه لم تكن طويلة ، حيث خلفه على العرش شاروم كين Sharrum-ken (سرجون الاول من اشور) .

وعهد شمشى ادد الاول Shamshi-Adad I الملك الاشورى ، اصبحت نينوى عاصمة لاول مرة ؛ واتسع حكمه غربا حتى مارى ، واقام نصبا باسمه فى منطقة لبنان على شاطىء البحر الكبير (٨) ، مما يعد اقدم توسع اشورى فى بلاد الشام . وقد استخدم لقب ملك العالم شاركيشاتى Sharkishati وخادم انليل(٩) . وتشير نقوشه الى إنه جدد معبد عشتار فى نينوى ، الذى كان قد بناه مانيشتوسو من أسرة أكد (١٠) .

وقد خلفه على العرش ابنه اشمى دجان الاول (١١) الذى حاول ضم مارى . ولكنه فى النهاية لم يستطع بسط نفوذه الا على اشور ، حيث أن أن قبضته قد ضعفت على اواسط الفرات وعلى الجزء الاكبر من شمال العراق (١٢) . وعندما تولى حمورابى الحكم ، استطاع أن يسيطر على مارى (١٣) . كما اخذت اشور تتأثر بالحضارة البابلية (١٤) . وبذلك تكون اشور قد خضعت لحكم الجنوب ، واصبحت جزءا من امبراطورية حمورابى .

7) Lewy, H., Ibid., P. 761.

8) Leo Oppenheim, A., Historical Documents., «Shamshi-Adad I (About 1726-1694) : First contact with the west», (in) A.N.E.T., P. 274.

9) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A study, of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 229.

10) Lewy, H., Op. Cit., P. 741.

11) Lewy, H., Ibid., P. 749.

12) Kupper, J.R., «Northern Mesopotamia and Syria», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 2, Part, 1, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge 1973, P. 8.

13) Kupper, J.R., Ibid., P. 28.

14) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954 P. 65.

العهد الاشورى الوسيط

(من حوالى ١٣٨٠ الى ٩١٣ ق . م .)

يتعاصر العهد الاشورى الوسيط زمنيا مع المرحلة التى تبدأ بنهاية دولة بابل الاولى ، وحتى ابتداء حكم الملك ادد نرارى الثانى الذى يبدأ به العهد الاشورى الحديث . وفى تلك المرحلة ، حرص الاشوريون على استقلال بلادهم بعد أن تخلصوا من حكم حمورابى . وخلال هذه المرحلة ؛ تزايدت الضغوط من جيران اشور عليها مما كان له اكبر الاثر فى خلق الكثير من عوامل الصراع . وقد حاول الاشوريون بمختلف الطرق المحافظة على استقلالهم السياسى . ومن تلك الاخطار ، تعرض الاشوريون الى خطر الكيشيين من ناحية ، والميتانيين من ناحية اخرى . وقد هاجم احد الملوك الميتانيين ويدعى سوشتار العاصمة الاشورية واستولى عليها . وبذلك استطاع أن يحكم اشور قرنا من الزمان حتى تخلص منه الاشوريون .

وفى عهد الملك الاشورى اشور اوبلط الاول Ashurobalit I تخلصت اشورمن نفوذ الميتانيين وذلك عندما هزم الملك الاشورى الملك الميتانى ارتاتاما الثانى . وقد ترتب على ذلك استقلال بلاد اشور . وقد تفرغ بعدها الملك اشور اوبلط لتوطيد حكمه ، والعمل على تقوية الجيش وتحسين الاوضاع الداخلية فى البلاد . وكان من الاسباب التى ساعدته على هزيمة الميتانيين ، علاقته الطيبة بالحيثيين . وقد ساعده ذلك على الاستيلاء على جزء من بلاد الميتانيين . اما فيما يتصل بعلاقته ببابل ، فقد شن حملة على معارضى السياسة الاشورية ، وقام بتنصيب حفيده كوريجالزو الثالث حاكما على بابل (١٥) . ولكن العلاقات بين بابل وآشور لم تكن طيبة على الدوام ، فقد حاول الملك البابلى التخلص من النفوذ الاشورى ، فى عهد انليل نرارى الاول Enlil-Nirari I الذى ارسل حملة تأديبية ضد بابل وابقاها تحت سيطرته . وقام باصلاحات داخلية ، فأصلح القصر الملكى ، واقام المنشئات فى كل من نينوى واشور . وقد حكم حوالى ١٠ سنوات . وخلفه أدد نرارى الاول Adad-Nirari I

---

15) King, L.W., Op. Cit., P. 243.

الذى هزم نازى ماروتاش Nazi-maruttash (ابن كوريجالزو وخليفته) فى كار عشتار Kar-Ishtar فى ارض أوجارسلو Ugarsallu (١٦) وقد حكم ادد نرارى الاول ٣٢ عاما .

ثم تتابع الملوك بعد ذلك على عرش أشور ، ولعل أعظمهم كان الملك شلمنصر الاول (*) Shalmanser I (١٢٨٠ — ١٢٥٦ ق . م) الذى تابع سياسة أبيه فى الفتح والغزو . وقد ارسل حملة الى مدينـة عرونا Arino الثائرة فدمرها ، ثم تابع غـزوه للاراضى المرتفعـة وغيرها من المناطق ، حتى استطاع أن يمد نفـوذه الى قرقميش(١٧)على الفرات . كما أنشا عاصمة جديدة فى مدينة كالح(١٨)** ، واعاد بناء معبد اشـور اى خارساج كوركورا E-kharsag-kurkura .

وقد خلفه على العرش ابنه توكلتى ننورتا الاول Toukoulti-Ninorta I (١٢٥٥ — ١٢١٨ ق . م .) الذى تابع خطوات أبيه فى التوسع الخارجى. فكان من أهم أعماله ، انتصاره على الملك البابلى كاشتلياش الثالث (١٩) ، وبذلك أصبحت بابل جزءا من المملكة الاشورية . وأطلق على نفسه بعـد أن ضم المملكة البابلية ملك كاردونياش karduniash ملك سـومر

---

16) Munn-Rankin, J.M., Assyrian Military Power 1300-1200 B.C,. (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, The Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge, 1975, P. 274.

(*) أن اعتلاء شلمنصر الاول عرش اشور ، يتعاصر زمنيا مع توقيع المعاهدة المصرية الخيتية بين كل من خاتوسيليس ورمسيس الثانى.

17) Thompson, R.C., «The Emergence of Assyria», (in) C.A.H., Vol. 11, Cambridge, 1924, P. 241.

18) Munn-Rankin, J.M., Op. Cit., P. 301.

(**) نمرود حاليا وهى تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، وتقابل اشور التى تقع على الضفة اليمنى .

19) Thompson, R.C., Op. Cit., P. 242.

وأكد ، ملك سيبار وبابل ، ملك دلمون وملوخا(٢٠) Meluhha وقام بانشاء عاصمة جديدة هى مدينة كارتوكلتى ننورتا (**) Kar-Tukulti-Ninurta تخليدا لذكرى انتصاره على الملك البابلى ، وبنى فيها معبدا للاله القومى اشور ، كما شيد لنفسه قصرا(٢١) . ولم تستمر سياسته فى توسيع رقعة الدولة ، نظرا لقيام الاضطرابات الداخلية والتى انتهت بقتل الملك على يد ابنه اشور نادن ابلا ، الذى لم يعرف عنه الكثير سوى انه اغتال أباه . وخلفه على العرش اشور نرارى الثالث Ashur Nirari III . وقد اتاح ذلك الفرصة لبابل للقيام بالثورة على اشور ، وانتهى الامر بسيطرتها على اشـــور .

وقد ضعفت أشور فترة طويلة من الزمان ، حتى جـاء الى العرش تجلات بلاسر الاول Tiglath-Pileser I الذى حاول استعادة مجد اشور وتوسيع رقعة المملكة . وقد نجح فى ذلك الى حد كبـير ، فاستولى على بابل و « دوركوريجالزو » و « سيبار شمش » و « سيبار انونيتوم » و«أوبس». ووجه حملاته العسكرية الى سورية ولبنان والبحر المتوسط(٢٢) وبجانب نشاطه الحربى ، اهتم بالسياسة الداخلية للبلاد ، فاتخذ من آشور عاصمة له . وأعاد بناء معبد الاله آنو ، وادد فى أشور . كما رمم المعابد الاخرى وبنى القصور الملكية . ولكن حدثت نكسة بموته ، فتعرضت البلاد الى خطر القبائل الارامية ، مما أضعف كيان الدولة الاشورية خلال عهد احد عشر ملكا من ملوكهم من خلفاء تجلات بلاسر الاول حتى عهد أشور دان الثانى الذى حكم من (٩٣٢ — ٩١٣ ق . م .) .

---

20) Munn-Rankin, J.M., OP. Cit., PP. 287-288.

(**) تبعد مسافة ميلين من اشور .

21) Frankfort, H., Op. Cit., P. 67.

22) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, «Tiglath-Pileser I (1114-1076) : Expeditions to Syria, The Lebanon, and the Mediterranean Sea», (in) A.N.E.T., P. 274.

العهد الاشـــورى الحديث

(من حوالى ٩١١ الى ٦١٢ ق . م .)

يعتبر العهد الاشورى الحديث بمثابة عصر جديد فى تاريخ اشور .وقد استغرق هذا العهد حوالى ثلاثة قرون . وفى خلال تلك الفترة ، تمكنت اشور من التوسع ، وتكوين امبراطورية واسعة فى الشرق القديم . وفى الاستطاعة دراسة هذه المرحلة من التاريخ الاشورى ، فى العصور الزمنية التالية :

اولا : الامبراطورية الاولى

(من حوالى ٩١١ الى ٧٤٦ ق . م .)

فبعد الاحداث التى مرت بهـــا اشور بعد عهد تجــلات بلاسر الاول ، وما نجم عنها من قحط وجوع واخطار نتيجة تدخل الاراميين فى شئون اشور ، ظهر اشور دان الثانى الذى استطاع أن يتدارك انهيار اشور . وتمكن من الاحتفاظ بالبقية الباقية من المدن الاشورية الرئيسية ، فمهد بذلك لقيام اسرة جديدة . وعندما خلفه ادد نرارى الثانى Adad — Nirari II (٩١١ — ٨٩١ ق . م .) اسس الامبراطورية الاولى . وبدأ اولى الخطوات بالسيطرة على بابل ، ثم عقد محالفة معها . ومنـــذ عهده كانت كل ســـنة من سنوات الحكم تحمل اسم موظف كبير من موظفى الدولة وهو ما يعرف باسم « اثبـــات اللمـــو » .

وقـــد خلفه ابنـــه توكلتى ننورتا الثـــانى Taukoulti-Ninorta II (٨٩٠ — ٨٨٣ ق . م) الذى يمكن اعتباره من أعظم قواد عصره . فقد قام بالعديد من الحملات على الدويلات المجاورة ، والقبائل الجبليـــة فى شمال البلاد وشرقها . وقد سجل هذا الملـــك حملاته العسكرية . وتشيـــر هذه السجلات الى قيام الملك برحلة عسكرية ، خرج فيها من اشور متجها غربا ليؤكد سيطرته على الاراميين ، ثم اتجه بعد ذلك جنوبا ليوطد سلطانه على البابليين . وبذلك تمكـــن هذا الملك من السيطرة على انحـــاء مملكته وتأمين حصـــونها .

... وأقمت هناك نصبا منحوتا يخلد أعمالى الباهرة(٢٤) ...» .

وبعد أن استتبت له الامور ، قام بتجديد العاصمة كالح(٢٥) ، واتخذ منها عاصمة عسكرية له . كما بنى قصرا فى مكان قصر شلمنصر الاول القديم. ولقد كشفت التركة الاثرية التى تخلفت عن تمثال للملك ولوحة ونقوش على واجهة جدران القصر ، مما يعكس بعض خطـــوط الفن الاشـــورى فى تلك المرحـــلة .

وقد خلفه ابنه شلمنصر الثالث Shalmanser III الذى بلغت مدة حكمه ٣٥ عاما (٨٥٨ — ٨٢٤ ق . م) قام فيهـــا باثنتين وثلاثون حمـــلة . واستطاع ان يحافظ على الامبراطورية التى ورثها عن ابيه ، والتى امتدت فى عهده من الخليج الفارسى جنوبا ، حتى جبال ارمينيا شمالا ، ومن عيلام حتى سواحل البحر المتوسط غربا . وأهم حملاته كانت فى بلاد الشام فى موقعـــة قرقار(٢٦) Karkar (٨٥٤ ق . م) التى واجه فيها قـــوة مكونة من بعض الدويلات السورية على راسها أدد ادرى الدمشقى ، وأشاب ، ملك اسرائيل الذى كان صهرا الك صيدا ، وبعض اقاليم كيليكية ، واربع مدن فينيقية ، وكذلك بعض القبائل العربية فى بادية الشام . اما صور وصيدا : فلم تشتركا فى هذه الثورة واكتفيا بتقديم الجزية . ويبدو أن نتيجة المعـــركة فى قرقار لم تكن حاسمة ، حيث عاد شلمنصر الثالث بعد ذلك الى آشور .

---

24) Leo Oppenheim, A., Babylonian and Assyrian Historical Texts, «Ashurnasirpal II (883-859) : Expedition to Carchemish and the Lebanon», (in) A.N.E.T., PP. 275-276.

وقد نشر الحوليات بدج وكنج — انظر

Budge, E.A., and King, L.W., Annals of the kings of Assyria London 1902, PP. 254 ff.

وترجمهـــا لوكنبيـــل

Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. 1, Chicago 1926, § 475-479.

(٢٥) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

26) King, L.W., Op. Cit., P. 262.

وتشير حولياته(٢٧) الى تلك المعارك « ... ارتحلت من نينوى وعبرت دجلة ومررت ببلاد حسامو Hasamu ودحنــونو Dihnunu واقتربت من مدينة لعلمته Lalate لصاحبها اخونى Ahuni ال اديني ل Adini وتملكهم الذعر ... فتفرقوا ودمرت مدينتهم .

ثم خلفت ورائى لعلمته واقتربت من كى Ki (.) تا المقر الملكى ل اخونى ال ادينى ... والتحمت به ... وهزمته ... ومن هناك انتقلت الى بورما رعــانا Bur-Marana ... وعصفت بهــا وفتحتها ... وتلقيت جزى خابينى Hapini من مدينة تلابنا Tilabna وجعــونى Gauni من مدينة ســلاتى Sallate وجيرى ادد Giri-Adad من فضة وذهب وماشية ونبيذ. . .وارتحلت من بورما رعانا وعبرت الفرات ... واخذت جــزى من قطازيلى Qatazili ومــن كوماجينى Commagene (كوموخى Kummuhi) ... ثم اقتربت من مدينة باكاروخبونى Pakaruhbuni ومدن اخونى ال ادينى على الضفة الاخرى من الفرات وهزمت بلاده واحلتها الى خــرائب ... ومن جورجوم Gurgume انتقــلت الى لوتيبو Lutibu قلعة مدينــة خانى Hani من سمعال Samal وكان خانى السمعالى قد تحالف مع سابالولى Sapalulme من حاتينا Hattina واخنونى ال ادينى وسنجارا Sangara من قرقميش وتجهزوا للحرب ضدى فحاربتهم ... وجعلتهم كومة فى خنــدق المدينة ... ثم انتقــلت من جبــل امانوس Amanus وعبــرت ال أورنت . . . واقتــربت من اليمــوش Alimush قلعة المدينة سابا لولى الحاتينى ... وفتحت المدينة ... وهزمت المــدن الكبرى ل ـــ حاتينا ، ودمرت ... البحر الاعلى ل امورو والبحر العربى... واخذت جزية من ملوك شاطىء البحر ثم تحركت مباشرة دون مقاومة خــلال

---

(27) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Shalmanser III (858-824) : The Fight Against the Aramean Coalition, Analistic Reports», (in) A.N.E.T., PP. 277-278.

ترجم الحوليات لوكنبيــل .

Luckenbill, D.D., A.R., 1, §§ 599-600.

وقد خلفه ابنه اشـــور ناصر بال الثانى Ashurnasirpal II (٨٨٣ — ٨٥٩ ق . م) الذى ســـار على ســـياسة ابيه . وتشـــير الآثار والنقوش فى اطلال قصره بكالح ، الى حملاته الحربية وخاصة ضد الاراميين فى الغرب ، والقبائل الجبلية فى شرق دجله . وعندما ثارت احدى المقاطعات الخاضعة له ضد حاكمها الاشورى ، سار الملك اشور ناصر بال الثانى على راس حملة تاديبية ضد الثوار ، واصدر حكما بالاعدام على بعض الثـــوار ، واستخدم جلودهم فى تغطية اثر انشـــاه امام مداخل المدينة . اما جثثهـــم المقطوعة الرؤوس ، فقد نكل بهم وعلق رؤوسهم كتاج فوق الاثر . وبالنسبة لقائد الثوار ، فقد نقله الى نينوى وسلخه حيـــا ، وعلق جلدة على جـــدران المدينة . ولم يكتف اشور ناصر بال الثانى بذلك ، بل استمر فى اقرار النظام فى كافة انحـــاء الامبراطورية ، وذلك بالضرب على ايدى الثوار فقـــد عبر الفرات بعد أن استولى على قرقميش ولم يلق اى مقاومة من ملوك الانحاء المجاورة . واقواهم كان ملك دمشق فى ذلك الوقت (٢٣) .

وتشير حوليات اشور ناصر بال الثانى ، والتى عثـــر عليها فى معبد نينورتا فى كالح فى المقر الملكى الجديد الذى بناه الى اعماله الحربية على النحو التالى : « تحركت من بلاد » بيت اديني » Bit-Adini وعبرت الفرات ... وتقدمت نحـــو قرقميش ... ثم جاءنى ملوك الانحاء المجـــاورة ... واخذت منهم رهائن وتحركوا معى الى لبنان Lab-na-a-ni ثم انتقلت من قرقميش ... وتقدمت نحو مدينة حزازو Hazazu ... وتقدمت بعد ذلك وعبرت نهر عبر Apre ... ومن ضـــفافة انتقلت الى مدينة كونولوا Kunulua مقر لوبارنا Lubarna ... الذى قدم الجزية ... ثم ارتحلت من كونولوا ... وعبرت الاورنت Orontes ... ثم دخلت اريبوا Aribua قلعة لوبارنا واستوليت عليها ... وفتحت مدنا اخرى من مدن لوحوتى Luhuti ... وفى هذه المرحلة استوليت على كل جبال لبنان ... ووصلت الى البحر الكبير لبـــلاد امورو Amurru ... ثم صعدت الى جبال امانوس (حامانى Hama-ni)

23) King, L.W., Op. Cit., P. 262.

شاطىء البحر المتسع واقمت لوحة بها صورتى كسيد ومولى لهذه البقاع حتى يكون اسمى المشهور خالدا الى الابد ... ثم صعدت الى جبال امانوس ... ثم ذهبت الى اقليم جبال اتالور Atalur ... وارتحلت من البحر وهـزمت مـدن تايـا Taia وحـزازو Hazazu ونوليـا Nulia وبوتامـو Butamu التابعة لاقليم حاتينا ... » .

ومن اهم الاثار المرسـومة فى عهد هذا الملك ، توجد حاليـا بالمتحف البريطانى بلندن المسلة السوداء التى تسجل اعماله . والمسلة مزينة بنقوش، وتبدو صور الملوك وهم يقدمون له الجزية . كما توجد نقوش على لوحات من البرونز المطروق ، كانت تغطى جدران ابواب المدينة وتصور معاركه الحربية. وزيادة على ذلك ، فقد عثر على لوحات طينية فى آشور ، وعلى تمـاثيل فى كالح ، تشير الى عهد هذا الملك .

وعلى الرغم من تامينه لحدود مملكته ، الا ان الخطر الذى هدد البلاد فى اواخر عهده ، جاء من داخل البلاد حيث ثار ضده ابنه الاكبر ويدعى آشور دانن ابلا الذى انحازت الى صفة معظم المدن الاشورية . وقد تسبب ذلك فى قيام حرب اهلية استغرقت مدة اربع سنوات ، مات بعدها شلمنصر الثالث. وكان على ابنه الاصـغر شمشى أدد الخامس Shamshi-Adad V (٨٣٤ — ٨١٠ ق . م) ان يتابع الصراع مدى عامين آخرين قبل ان يستتب له الامر ، ويقضى على الثورة . ولكن الاقاليم الخاضعة لاشور انتهزت فرصة الاضطرابات الداخلية فى البلاد ، فاعلنت تمردها هى الاخرى على آشور ، وكان من نتيجة الحروب الداخلية ، ان ضعفت الامبراطورية الاشورية خلال حكمه بدليل ان حدودامبراطوريته انكمشت فلم تمتد غربا الى ما وراء الفرات.

وقد خلف شمشى ادد الخامس على العرش ابنه الصغير ادد نرارى الثالث Adad — Nirari III (٨١٠ — ٧٨٢ ق . م) وكان تحت وصاية امه التى عرفت فى المصادرة اليونانية باسم « سميراميس » . وهى كلمـة محرفة من الاسم الاشـورى سمورمات . ووصفت بأنها كانت ابنه الهيـة نصفها سمكة ونصفها الاخر حمامة ، وان امها تخلت عنها بعد مولدها فرباها

طير الحمام حتى عثر عليها كبير رعاة ملك اشور . ثم تزوجت من حاكم نينوى « اونيس » ثم بعد ذلك من ملك اشور « نينوس » .

وتضيف القصص اليونانية(٢٨)الى ذلك بأنها طلبت من زوجها نينوس ان يجلسها على العرش كملكة لمدة خمسة أيام ، ولم تكد تصبح ملكة ، حتى ارسلت زوجها الملك الى السجن كما تقول احدى الروايات ، أو قتلته كما تذكر رواية أخرى ، ثم استأثرت بعده بالحكم حوالى أربعين سنة .

وقد استطاع أدد نرارى الثالث ان يمد حدود الامبراطورية من الخليج الفارسى وحدود عيلام الى صحراء مصر غربا ، بعد أن استولى على مملكة مارى ودمشق . وفى الاخيرة استولى على المقر الملكى وعلى ما فيها من الذهب والفضة والحديد . وفى العام الخامس من حكمه ، سار على راس جيش اشور فى حملة ضد فلسطين ، حيث اخترق الفرات فى وقت فيضانه وادب الملوك العصاة الذين ثاروا فى عهد أبيه (شمشى أدد الخامس)(٢٩).

وفى عهد ادد نرارى الثالث ، بدأ الميديون التحفز ضد الامبراطورية الاشورية ، كما انتهزت بعض الاقاليم الاخرى الفرصة لمحاولة استعادة استقلالها .

وجاء بعد ادد نرارى الثالث الى الحكم ، شلمنصر الرابع Shalmansar IV (٧٨٢ — ٧٧٢ق.م) الذى حارب الاراميين الذين عاودوا الضغط على أشور من شمال البلاد محاولين الانتشار . ثم قاد الحملات

---

(٢٨) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

29) Leo Oppenheim, A., Historical Documents «Adad-Nirari III (810-783) : Expedition to Palestine», (in) A.N.E.T., PP. 281-282.

وجد النص منقوشا على لوح مهشم فى كالح وقام بنشره رولنسون Rawlinson وترجمه لوكنبيل .

Luckenbill, D.D., A.R., 1 §§ 739-740.

العسكرية ضد بعض المدن الثائرة ومنها حملتين ضد دمشـــق . وفى عهده ضعفت البلاد واستقلت بابـــل .

ثم استمر الضعف فى عهد خلفه اشور دان الثالث Ashurdan III (٧٧٢ — ٧٥٤ ق . م) الذى تابع الصراع ضد الاراميين ، وارسل حمـــلة الى ميديا . وقد تشاءم الناس فى عهده لتفشى الطاعون من ناحية ، ولحدوث كسوف فى الشمس من ناحية اخرى . واستمر الانهيار فى عهده ، فثـــارت مدينة اشور على الملك الذى خلـــع ، وحل محله ابنـــه ادد نرارى الرابـــع Adadnirari IV ولم يقم هذا الملك باية حروب خلال السنوات الاربع من حكمه ، ولكنه اضطر بعد ذلك للتدخل لاخماد ثورة فى كالح .

وقد استمر الضعف فى الامبراطورية الاشورية ، من بعده فى عهد خلفه اشور نرارى الخامس Ashurnirari V (٧٥٣ — ٧٤٦ ق . م) حتى لقد اعتبر عصراهما من اشـــد العصور ظلمة فى التاريخ الاشـــورى . فقد انكمشت حـــدود الامبراطورية ، وزاد ضغط الـــدول الاراميـــة . وانتهت الامبراطورية الاولى بثورة اطاحت بالملك اشور نرارى الخامس ، وانتقل الحكم من بعده الى تجلات بلاسر الثالث الذى بدأ عهدا جديدا فى تاريخ اشور ، حيث اسس الامبراطورية الثانية .

ثانيـــا : الامبراطورية الثانيـــة

(من حوالى ٧٤٥ الى ٦٠٩ ق . م)

مؤسس هذه الامبراطورية هو تجلات بلاسر الثالث (٣٠) Tiglath-Pileser III (٧٤٤ — ٧٢٧ ق . م) الذى نجح فى اقرار النظام فى البلاد ، ووسع حدودها الى حدود لم تكن قد بلغتها الامبراطورية الاشورية قبل عهده . وقد اتبـــع طريقة جديدة فى الغزو ، فعين حكاما اشوريين محل الملوك المغلوبين . وكان من نتيجة فتوحاته ، اخضاع بابل وضمها الى الامبراطورية الاشورية . كما

---

30) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 119.

تمكن من القضاء على التجمع الذى كان يضم الدويلات السورية وفلسطين . كما أمن حدود بلاده الشمالية من خطر الاراميين .

وتشير حولياته التى عثر عليها على الواح حجرية فى كالح ، الى معاركه الحربية والى البلاد التى اصبحت من بين دافعى الجزية له . « .. اما سامسى Samsi ملكة بلاد العرب ... اصبحت خائفة من قوة جيشى وارسلت لى جمالا ونياقا ... أما سكان ماسا Masa وسكان سباع Saba وهيابا Haiappa وبدانا Badana وحاتى وقبيلة ال اديبعليين Idibaileans ... فقد جاءوا بجزاهم كذلك ...

اما سامسى ملكة بلاد العرب ... فقتلت ١١٠٠ من السكان و (استوليت على) ٣٠,٠٠٠ جمل و ٢٠,٠٠٠ من الماشية و ٥٠٠٠ اناء توابل وكل ممتلكاتها ... وأما هى فهربت الى مدينة بازو Bazu وهو اقليم ليس به ماء ... ثم ادركت مدى قوة جيشى فجاءت بالجمال والنياق(٣١) ... » .

وقد خلفه شلمنصر الخامس Shalmansar V الذى حكم ست سنوات (٧٢٧ — ٧٢٢ ق.م) وتوج نفسه ملكا على بابل ، وعرف عند البابليين باسم (أولولاى(٣٢)) Ululai ولما ثارت صور ضده حاصرها . وبعد ذلك تآمرت اسرائيل ضده بتحريض من مصر ، فى عهد الملك الاسرائيلى هوشع ، وذلك للتخلص من السيطرة الاشورية . فارسل شلمنصر الخامس حملة لتأديبه ، وحاصر اورشليم ثلاث سنوات . الا انه حدثت بعض الثورات فى اشور نفسها ، فاضطر الى العودة الى اشور ، حيث وافته المنية .

---

31) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Tiglath Pileser III (744-727) : Campaigns Against Syria And Palestine, «Annalistic Records», (in) A.N.E.T., PP. 282-283.

ترجم الحوليات لوكنبيل .

Luckenbill, D.D., A.R. 1, § 770.

32) King, L.W., Op. Cit., P. 268.

وخلفه سرجون الثانى(٣٣) Sargon II (٧٢١ — ٧٠٥ ق.م) الذى قامت الثورات فى عهده . فثارت بابل فى بداية عام ٧٢١ ق.م بزعامة مروداخ بلادان ، الذى استطاع ان يتولى السلطة فى بابل بعد أن عقد حلفا مع ملك عيلام . وقد حاول سرجون الثانى تاديبه . ولما لم ينجح فى أول محاولة ، فقد استمر مروداخ بلادان يحكم بابل حوالى اثنى عشرعاما.وبعدها قاد سرجون الثانى حملة ضده ، وهزمه واضطره الى الفرار الى الجنوب . وساعده على ذلك تخلى العيلاميين عن مروداخ بلادان . وقد حدث ان عفا عنه سرجون الثانى ، وعينه حاكما على بيت ياكين Bit-lakin احدى ولايات الجنوب . وبذلك توج نفسه ملكا على بابل ، واستطاع ان يقضى على كل محاولة للانفصال أو الخروج عن حكمه . ومن حملاته ما قام به ضد دولة الحيثيين فى الاناضول ، حيث استطاع بذلك ان يبسط سلطانه على كل المناطق المجاورة لبلاده . فسارع اهل قبرص الى ارسال الجزية السنوية ، كما أقاموا نصبا تذكاريا رمزا لولاء الملك سرجون . وكان ازدياد نفوذ اشور على شواطىء البحر المتوسط من الاسباب التى ادت الى قلق مصر . فعاودت مصر تجميع الحلف مع امراء وملوك دويلات سورية وفلسطين ، حتى تستطيع أن تؤمن حدودها ضد التوسع الاشورى . وكان من نتيجة ذلك ، ان سارع الملك سرجون الثانى الى اورشليم ، حيث هزم الجيش المصرى الذى كان قد ارسله طهارقه لمساعدة ملك اورشليم ، واستطاع ان يتقدم حتى وصل الى مدينة رفح ، ولكنه هزم مما اضطره الى التوقف عن السير الى الدلتا .

وتشير الحوليات(٣٤) التى عثر عليها على بقايا جدران قصر سرجون فى خرسباد(*) Khorsabad الى الكثير من اعماله العسكرية » ... فى بداية حكمى الملكى حاصرت وفتحت السامرة Samarians وقدت من سكانها ٢٧٢٩٠ كغنيمة ... وفرضت عليهم جزية ... وقد خرج

---

33) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 120.

34) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Sargon II (721-705) : The Fall of Samaria, «From Annalistic Reports», (in) A.N.E.T., PP. 284-286.

(*) دور شاروكين وهى تقع الى الشمال الشرقى من نينوى .

ضدى هنــو Hanno ملك غــزة وكذلك ســبعى Sibe تورتان مصر موصــورى Musuri من رفح ليصارعوا فى معــركة حاسمة فهزمتهم ، وأما سبعى فهرب خائفا ... وأما هنو فقد قبضت عليه ... وفى العام الثانى من حكمى جاء ايلو بعيدى Ilubidi من حماة بجيش كبيــر عنــد مدينــة قرقــار ... مــدن اربــد Arpad وسميرا ودمشق والسامرة ثارت ضدى ... عمل هنو ملك غزة اتفاقا معه (ملك مصر) واستدعى هذا سبعى قائده ليساعده (هنو) وخــرج سبعى ضدى فى حملة هزمتهما فيهــا ... وأما سبعى ... هرب وحيــدا واختفى وقبضت على هنو وجئت به ... الى مدينتى أشور ، ودمرت رفــح وهدمت اسوارها وحرقتها ... حيثى ... قام بؤامرة ليكون ملكا على حماه فأغرى مــدن أرواد Arwad وسميرا ودمشق والسامرة لتتخلى عنى وتحالفوا وجمعوا جيشا ... وحاصرتهم وجنودهم فى قرقار ... هزمتها وأحرقتها ...

وفى العــام الخــامس (٣٥) من حكمى نــكث بســـيرى Pisiri من قرقميش يمين كبار الالهة ... رفعت يدى بالصلاة الى أشور سيدى كان من اثرها ان جعلته واسرته يستسلمون ويخرجون من قرقميش فى القيود ... اما سكان قرقميش الذين انحازوا له فقدتهم كأسرى الى اشور ...

وفى السنة الســابعة (٣٦) ... قضيت على قبــائل تامود Tamud وايبــاديدى Ibadidi ومرسيمانو Marsimanu وحيــابا Haiapa والعرب ... سبيت الاحياء منهم ونقلتهم الى السامرة . من بيرعو Piru ملك موصرو Musru ومن سمسى ملكة العرب ومن اتعمار Itamra الســباى Sabaean ... هؤلاء ملوك ساحل البحر والصحراء من هؤلاء تقبلت الهدايا .

---

(٣٥) ترجم الحوليــات لوكنبيــل .

Luckenbill, D.D., A.R., 11 Chicago, 1927, § 8.

(٣٦) انظر :

Winckler, H., Annals, 1, PP. 94-99.

وترجمة لوكنبيــل

Luckenbill, D.D., A.R., 11, §§ 17-18.

وفى السنة الحادية عشر(٣٧) ، دبر عزورى Azuri ملك اشدود Ashdod أمر لمنع الجزية ... وفى غضبة مفاجئة اسرعت ... نحو اشدود ... وحاصرتها وغزوت مدن أشدود ، جث Gath وأسدوديمو Asdudimmu وأخذت معبوداتها ... وامتعتها غنيمة ... » .

وفى المجال الداخلى ، تشير النصوص التاريخية الى اتخاذ سرجون الثانى اكثر من عاصمة لملكه . ففى أوائل حكمه ، اتخذ من اشور عاصمة له ، ثم انتقل منها الى مدينة كالح . وبعد ذلك اتخذ نينوى عاصمة لملكه . ولكنه فى السنة التاسعة من حكمه ، بدأ يؤسس عاصمة جديدة اسماها دور شاروكين(٣٨) . وقد أكمل سرجون بناء عاصمته فى سبع سنوات ، ثم مات فى السنة التالية .

ولما خلفه ابنه سناخريب Sennacherib (شن اخى اريبا) (٧٠٥ — ٦٨١ ق . م) تخلى عن العاصمة دور شاروكين وهجرها ، ورجع الى نينوى بغرض التقرب الى الكهنة الذين رغبوا فى العودة الى نينوى . وقد بدأ سناخريب عهده بمواجهة بعض الاخطار الخارجية واهمها ما حدث فى بابل . فقد ثار مروداخ بلادان مرة أخرى بغرض الحصول على استقلال بابل . وقد ساعده فى ذلك العيلاميون وبعض القبائل العربية . فسار سناخريب الى بابل بجيشه ، مما اضطر مروداخ بلادان الى الهرب جنوبا . فتتبعه سناخريب بأسطوله ، وتمكن من القضاء على قوة مروداخ بلادان وعلى ما تبقى من اعوانه . وفى طريق عودته ، حاصر مدينة بابل التى كانت قد أعلنت العصيان مرة اخرى ، فحاصرها ودمرها وعين سناخريب ابنه اشور نادن شومي Ashurnadin Shumi حاكما على عرش بابل . وفى العام السادس من ولاية اشور نادن شومى على بابل ، وجه سناخريب حملات عسكرية الى عيلام ، حيث دمر مدن نجيتم Nagitum وحلمى Hilmi وبل اتوم Pillatum وخوبابانو Hupapanu وبعدها قام خالو شو Hallushu ملك عيلام بمهاجمة اكد ودخل سيبار وقتل من فيها ، واسر

---

37) Winckler, H., Op. Cit., PP. 215-228.

وترجمة لوكنبيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11 § 30.

(٣٨) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٩١ .

اشور نادن شومى حاكم بابل ، وأحضره الى عيـــلام وعين بدلا منـــه نرجال اوشيزيب Nergalushezib .وقام نرجال او شيزيببمهاجمة الجيش الاشورى فى نيبور ، ولكنه وقع أســـيرا(٣٩) وفى اثناء معارك ســـناخريب فى مناطق جنوب العراق ، واجهته مشكلة تأييد المصريين للمناطق السورية والفلسطينية ضده ، منتهزة فرصة تذبر هذه المناطق من طبيعة الحكم الاشورى العنيف . وقد اضطره ذلك الى غزو المدن الساحلية . ثم اتجه أخيرا الى بيت المقدس ليقضى على مملكة يهوذا التى كان يحكمها حزقيا ، ولكنها أبت الاستسلام . وشجع حزقيا على المضى فى العنـــاد ، ظهور العصيان فى مدن اخـــرى مثل صور وعسقلون . كما أرسلت مصر حملة بقيادة طهارقة لمعاونة دولة يهوذا وذلك لوقف التوسع الاشورى فى فلسطين . ولكـــن سناخريب بدا فى تاليب المدن الساحلية فى جنوب فلسطين ، ثم ترك جيشا لحصار اورشليم ولكنهـــا استعصت عليه ويبدو ان الاشوريين اضطروا للانسحاب بسبب وباء الطاعون الذى حل بجيشهم .وهكذا اضطر سناخريب أن يعود الىنينوىبما تبقىلهمن جيشـــــه .

ومن اشهر حوليات سناخريب تلك التى تشير الىحصار اورشليم (٤٠)

« . . . فى حملتى الثالثـــة انطلقت ضد حاتى . وقـــد هرب لولى Luli

---

39) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «Text From the First Year of Belibni to the Accession Year of Shamash-shumukin», (in) A.N.E.T., P. 302.

انظر ترجمة النص

Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib (in) O.I.P., Vol. 11, University of Chicago, Chicago 1924, PP. 158 ff.

40) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Sennacherib (704-681) «The Siege of Jerusalem», (in) A.N.E.T., PP. 287-288.

انظر الطبعة الاخيرة لحوليات سناخريب منشورة فى

Luckenbill, D.D., (in) OIP, Vol. 11, Chicago, 1924.

وترجمها ايضا لوكنبيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11, § 233 ff.

ملك صيدا ... وقد سيطر ... على الرعب ... على مدنه القوية مثل صيدا الكبرى وصيدا الصغرى وبيت زيتى Bit-zitti وزاريتو Zaribtu واوشو Ushu واكزيب Akzib وعكا وكل مدنه ... أما بالنسبة لملوك امورو مناحم Menahem من ساميرونا Samaimuruna من صيدا وأبدلعتى Abdiliti من ارواد واوروملكى Urumilki من بيبلوس ومتنى Mitinti من اشدود وبودويلى Buduili من بيت عمون Beth-Ammon وكموسونادبى Kammusunadbi من مؤاب Moab وأيارا.و Aiarammu من ادوم Edom فانهم احضروا هدايا نفيسة ... اما صدقيا ملك عسقلون فقد سبيته وارسلته الى اشور ... ومتابعة لحملتى حاصرت بيت داجون Beth-Dagon ويافا وباناى برقة Banai-Barqa ومدينة عزورو Azuru وكلها مدن تابعة ل صدقيا ... وفى عقرون Ekron كانوا قد خلعوا ملكهم ثم سلموه الى حزقيا اليهودى ... فانهم خافوا وطلبوا المعونة من ملوك مصر ... وحملة الاقواس وسلاح العجلات وفرسان ملك اثيوبيا (ملوخا Meluhha) ... وفى سهل التاكو Eltekeh اصطفت جموع جنودهم امامى وحددوا سنان اسلحتهم فقمت بمحاربتهم .. واوقعت بهم الهزيمة ...

اما بالنسبة لحزقيا اليهودى ... فحاصرت مدنه القوية وكذا القلاع ... والقرى الصغيرة ... وفتحتها بواسطة منحدرات ترابية وكباش ... وذلك بالاضافة الى هجمة المشاة الذين استخدموا المقاليع والمدكات ... أما هو فقد جعلته سجينا فى اورشليم مقر ملكه كطير فى قفص ، وحاصرته باكوام من التراب .... وأما مدنه التى نهبتها فقد نزعتها من بلاده واعطيتها ل متنى ملك اشدود ولبادى ملك عقرون ولسلليبل Sillibel ملك غزة ... أما حزقيا نفسه فأرسل الى فيما بعد الى نينوى مدينتى الملكية ٣٠ وزنة من الذهب ، ٨٠٠ وزنة من الفضة وأحجارا كريمة ... » .

أما بالنسبة لاعماله الداخلية وجهوده الاصلاحية،فقد اتجه الى تجميل مدينة نينوى واتخذ منها عاصمة الامبراطورية الاشورية ، كمابنى قناة(٤١)*

---

(٤١) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(*) يرجع الفضل لمعهد شيكاغو للدراسات الشرقية ، فى اكتشاف المخلفات الاثرية لتلك القناة .

لكى يصل تلك العاصمة بالانهار التى تجـرى من الجبال الشمالية . ولقـد امتدت اسوار نينوى لمسافة حوالى ميلين ونصف ميل على شاطىء نهر دجلة، وبنى لنفسه قصرا بجانب العديد من المعابد ذات الابراج العالية . وقد اهتم سناخريب بزراعة الكثير من الاشجار والنباتات فى الحدائق التى اقامها على شاطىء نهر دجلة مثل القطن ، مما يعتبر أول زراعة لهذا المحصول فى العالم القديم فى تلك الاونـــة .

وقد انتهت حياة سناخريب على يد احد ابنائه مما ادى الى قيام بعض الاضطرابات الداخلية فى البلادوالتى اخمدها ابنه اسرحدون(٤٢) Esarhaddon الذى توج نفسه ملكا بعد مقتل سناخريب على الرغم من انه لم يكن الابن الاكبر والوريث الشرعى للعرش ، مما ادى الى قيام المؤامرات ضده ، ولكنه فى نهاية الامر انتصر على اخوته ووصل الى العرش كما تشير الى ذلك وثيقة تاريخية (٤٣) « ... كنت حقا اصغر اخوتى ولكن ابى يأمر اشور ، ســن Sin ، شمش ، بعل ، Bel ، نبـــو Nebo عشتار نينوى ، وعشتار اربيـــلا ـــ Ishtar of Arbela قال لى بحضور اخوتى : هذا هو ابنى الذى يخلفنى ثم وضع هذا الامر امام شمش وادد عن طريق الوحى واجاباه قائلين: حقاً هو من يحل محلك . واهتم (سناخريب) بنطقهما الهام ، واستدعى أهل اشور صغارا وكبارا واخوتى ، وكل الذكور من اسرة ابى وجعلهم يقسمون فى حضرة تماثيل آلهة اشور ... لكى يؤمنوا خلافتى .

... ولما ادرك اخوتى حقيقة ذلك تخــلوا عن صلاحهم وبداو يدبرون المؤامرات وشرعوا ينشرون الشائعات والوشايات والاتهامات الباطلة ... بل انهم جردوا الاسلحة فى وسط نينوى ... وتنازعوا ليأخذوا الملك . ونظر اشور ، سن ، شمش ، بعل ... عشـــتار نينوى ، وعشتار اربيلا بعـــين

---

42) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 121.

43) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Esarhaddon (680-669) «The Fight for the Throne», (in) A.N.E.T., P. 289.

انظر ايضـــا :

Thompson, R.C., The Prisms of Esarhaddon and of Ashurbanipal, London 1931.

السخط الى أعمال هؤلاء الغاصبين ... فلم يساعدوهم بل بالعكس قبلوا قوتهم ضعفا وجعلوهم ينحنون لى ... واخذت الطريق الى نينوى ... وكانت عشتار ربة المعارك التى تحب ان ترانى كاهنها الاكبر الى جانبى تكسر أقواسهم وتشتت صفوفهم المنظمة وعندئذ تحدثوا الى بعضهم قائلين : هذا هو ملكنا ... » .

وقد استمر حكم اسرحدون من حوالى ٦٨٠ — ٦٦٩ ق.م) وقد استقرت الامور نسبيا بعد ذلك . وفيما يتعلق ببابل ، فقد حاول اسر حدون مخالفة سياسة ابيه ، فأعاد بناء المدينة ، واعاد تمثال مردوك لمعبده ، ونؤدى بابن اسر حدون (شمش شوم أوكين) Shamashshumukin ملكا على بابل . وفى نفس الوقت ، عين أسرحدون ابنه الاكبر اشور بانيبال ملكا على أشور(٤٤) . ولكن بابل ما زالت تحمل روح العداء لاشور ، كما زادت المتاعب فى كل من مصر وعيلام . وفى بابل حاول ابن مروداخ بلادن انتهاز الفرصة ، فتقدم لمحاصرة أور ولكنه هزم وفر الى عيلام . وفى سورية ، حاول ملك صيدا بمساعدة مصر الثورة ضد النفوذ الاشورى ولكنه هزم ودمرت مدينته وقطعت راسه، وعين بدلا منه حاكما أشوريا. ثم اتجه اسر حدون بعدذلك الى الانتقام من مصر فزحف نحوها ، وتقابل الجيشان المصرى بقيادة طهارقة Tirhakah والاشورى بقيادة اسرحدون فى شرق الدلتا ، حيث انتهت المعركة بانتصار المصريين وكان ذلك فى السنة السابعة من حكم اسرحدون(٤٥) ، ولكن أسرحدون حاول مرة أخرى مهاجمة مصر ، خاصة وان هزيمته فى شرق الدلتا كانت سببا فى هز الامبراطورية الاشورية هزة عنيفة ، فعاود الكره . وقد سبقت غزوته هذه لمصر اخضاعه للمدن الفينيقية وخاصة مدينة صور وملكها « ... انا اسر حدون فاتح صيدا ... هدمت جميع مبانيها والقيت بها فى البحر ... واخذت غنيمة كل متعلقاته (عبدى ميلكوتى Abdimilkutte ملك صيدا) ونقلت الى آشور كل قومه وماشيته ... ثم سخرت ملوك حاتى جميعا ، وملوك شاطىء البحر ليبنوا اسوار العاصمة

44) King, L. W., Op. Cit., P. 271.

45) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «Text From the First Year of Belibni to the Accession Year of Shamash-shumukin», (in) A.N.E.T., P. 302.

التى سميتها كار اسرحدون (٤٦) ... » .

ثم اتجه اسرحدون الى مصر فى العام الثانى عشر من حكمه، ولم يكن طهارقة قد اتم استعداداته فاضطر الى الانسحاب . وبذلك استطاع اسرحدون أن يستولى على منف بمن فيها من عائلة طهارقه .

وتشير الالواح (٤٧) المنقوشة بالمسمارية الى فتح اسر حدون منف « ... من مدينة ايشوبرى Ishhupri حتى منف مقره الملكى ، مسيرة خمسة عشر يوما ، حاربت يوميا دون انقطاع فى معارك دموية ضد طهارقة ملك مصر واثيوبيا ، الملعون من كافة الالهة العظام . وقد ضربته خمس مرات بسنان سهامى وسببت له جراحا لا تلتئم ، ثم حاصرت منف مقره الملكى وهزمتها فى نصف يوم بوسائلى ... ودمرت وخربت اسوارها وأحرقتها ... » .

ويستمر النص فى وصف تلك الحملة ... نفيت كل الاثيوبيين من مصر ، لم اترك واحدا منهم يقدم لى فروض الطاعة ، وعينت فى مصر فى كل مكان ملوكا جدد وحكاما وضباطا ورؤساء موانى وموظفين اداريين ... » .

اما طهارقة ، فقد هرب الى طيبة فى الجنوب ، وبذلك خضعت الدلتا للحكم الاشورى . ولكن طهارقة عاد بعد سنوات واسترد منف ، وهزم الحامية الاشورية فيها . فدفع ذلك اسرحدون الى ارسال حملة تأديبية سار على رأسها لاخضاع مصر مرة ثانية، ولكنه أصيب بمرض مفاجىء، فعاد الى بلاده حيث مات هناك .

---

46) Leo Oppenheim, A., Esarhaddon (680-669), «The Syro-Palestinian Campaign», (in) A.N.E.T., P. 290.

وقد نشر النص رولنسون (انظر)

Rawlinson, H.C., The Cuneiform Inscriptions of Western Asia, Vol. 1, London 1861, Pls. 45 f.

وترجمة لوكنبيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11, §§ 527-528.

47) Leo Oppenheim, A., Esarhaddon (680-669) «The Campaign Against the Arabs and Egypt», (in) A.N.E.T., P. 293.

وقد خلف اسرحدون على العرش اشور بانيبال Ashurbanipal، (٦٦٨ — ٦٢٦ ق.م.) بينما كان أخوه شمش شـــوم أوكين ملكا على بابل ، بعد أن اعترف بشرعية حكم أخيه أشور بانيبال . وقد وجه أشور بانيبال حملة الى مصر عام ٦٦٧ ق.م. حيث كان طهارقة قد استعاد الدلتا مرة اخـــرى ؛ وطرد الحامية الاشورية منها ، مما اضطر اشور بانيبال الى التقدم نحـــو مصر حيث هزم جيوش طهارقة فى شرق الدلتا . ثم اتجه الى منف ومنها الى طيبة ، حيث خضعت مصر كلها للاشوريين .

وتشير حوليات (*) اشور بانيبـــال الى حملاته ضـــد مصر وسورية وفلسطين : اتجهت فى حملتى الاولى الى مصر واثيـــوبيا (ملـــوخا) ، وكان (طهارقة) ملك مصر ونوبيا فقد هزمه أبى أسرحدون ملك اشور وهزم بلاده، ويبدو أنه نسى قوة اشور وعشتار (وبقية) الالهة الكبار اربابى ووضع ثقته فى قوته . فانقلب على الملوك والوكلاء الذين عينهم أبى فى مصر فدخل واحتل العاصمة منف (مى امبى Me-im-pi) التى احتلها ابى وأدخلها ضمن الاملاك الاشورية . وجاءنى رسول سريع الى نينوى ليحمل الى النبـــأ . فغضبت جدا من أجل هذه الاحداث ... (ثم) استدعيت قواتى المسلحة.... واخذت اقصر طريق الى مصر ونوبيا...وسمع (طهارقة) ملك مصر ونوبيا ، وهو فى منف أنباء حملتى فاستدعى محاربين لحملة حاسمة ضـــدى ... (ولكنى) هزمت جنود جيشه المتمرنين على القتال فى معركة كبـــيرة وعلم (طهارقة) وهو فى منف بأمر هزيمة جيشه ... فترك منف وهرب ... الى مدينـــة نى Ni (طيبة) وأخذت أيضا هذه المدينة ... » (٤٨) ويصف أشور بانيبال

(*) حوليات اشور بانيـــبال احتوتها اسطوانة رســـام Rassam وعثر عليها فى عام ١٨٧٨ فى خرائب كونجيك Kuyunjik .

48) Leo Oppenheim, A., Ashurbanipal (668-633) «Campaigns Against. Egypt, Syria and Palestine», (in) A.N.E.T., P. 294.

أحدث نشر للحوليات بواسطة رولنسون

Rawlinson, H.C., Op. Cit., Vol. V, Pls. 1-10.

والترجمة الانجليزية ل لوكنبيل .

Luckenbill, D.D., A.R., 11, §§ 770-783.

أنه « ... غــزا طيبة غزوا شـــاملا وأنه حمــل معه الى نينــوى جــزية ضخمة ... »(٤٩) .

أما طهارقة فقد هرب الى نبــاتا . واضطر الاشوريون أمام الثــورات المصرية ضدهم ان يكتفوا بالدلتا واخذ الجزية من مصر العليــا . ولكن الامور لم تستقر نهائيا للاشوريين فى مصر العليــا ، حيث كان تانوت امانى خليفــة طهارقة قد قام بثورة ضد الجيش الاشورى ، استعاد فيها منف .. مما دفع اشور بانيبال الى ارسال الامدادات العسكرية الى جيشه فى مصر ، واستطاع ان يهزم تانوت امانى فى منف ثم يلحق به فى طيبه . وبذلك استطاع الاشوريون من استعادة قبضتهم مرة اخــرى على مصر . ولكــن الثورات ضد الحكــم الاشورى استمرت بقيادة نيكاو أمير سايس الذى أسر مع غيره واخــذ الى نينوى ، ولكن اشور بانيبال أكرمه وأعــاده الى سايس « ... واعــدت له سايس (كمقر) وعاصمة كان قد عينه أبى عليها ملكا وعينت ابنه نابوشزيبانى Nabushezibanni على اتريب Athribis ، واظهرت نحــوه من الود والصداقة أكثر مما فعل ابى ... »(٥٠) .

وفى نهاية الامر ، يقتل نيكاو أثناء المعركة التى شــنها تانوت أمانى على منف ، ويهرب ابنه بسمتك الاول الى سورية ، ثم يعود مرة أخرى الى مصر بمجرد انتصار الاشوريين ، حيث يعينه اشور بانيبــال أميرا على سايس ، مضافا اليها منف .

ولما تولى بسمتك الاول حكــم مصر ، استطاع أن ينظــم شئون مصر الداخلية استعدادا لطرد الاشوريين منها عندما تواتيه الفرصة . ولكى ينفذ تلك الخطــة ، تحالف مع جيجس ملك ليديــا ، حيث كان كل منهمــا مهددا بالاشوريين . وزيــادة على ذلك ، فقــد لجأ الى تجنيــد جيش من المرتزقة الاغريق ، وارسل اليه ملك ليديا جيشا لمساعدته فى طرد الاشوريين ، فكان هذا الجيش عونا له فى تخليص مصر من الاحتلال الاشورى . وعندما انتهى من طردهم من مصر تتبعهم الى فلسطين . وبعد ذلك حاول أن يهادنهم وخاصة

49) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 295.
50) Leo Oppenheim, A., Ibid., P. 295.

بعد مقتل حليفه جيجس . وكان من نتيجة هذه السياسة الجـديدة ، ان أبرم معاهدة مع اشور بانيبال تتضمن اعتراف مصر بزعامة الاشوريين على دويلات سورية وفلسطين ، وعلى تضامن مصر وأشور عسكريا فى النواحى الدفاعية والهجـومية .

اما فى مجال السياسة الداخلية فى عهد اشور بانيبال ، فكانت قد سبقت الاشارة الى تعيين شمش شوم اوكين واليا على عرش بابل . ولكن شمش شوم اوكين هذا ، ما لبث أن تحدى أشور بانيبال وساعده على ذلك تأييـد الكلدانيين له وتكوينه حلفا ، ضم اليه ملك عيلام ، وبعض أمراء العرب من فلسطين وسورية وكذلك بسمتك ملك مصر . وبدأ الصراع بين كل من آشور بانيبال وشمش شوم أوكين فى بابل ، وانتهى بمحاصرة شمش شـوم أوكين فى مدينة بابل . وكان من نتيجة هذا الحصار ، أن حلت المجاعة مما ساعد على سقوط المدينة فى يد أشور بانيبال ، وموت شمش شوم أوكين فى قصرم حيث لقى مصرعه محروقا(٥١)وقد انتقم اشوربانيبال من شركاء اخيه سواء العيلاميين أو العرب . ففى عيلام ، دمر سوسة ونهبها ، وانتقم من أمرائها .

وقد انتهى حكم اشور بانيبال حوالى ٦٢٦ ق.م. بموته . وقد أدى ذلك الى قيام صراع على الحكم حيث تولى ابنه اشور أطل ايلانى **Ashuratalelani** العرش (٦٢٦ — ٦٢١ ق.م.) وقد امتدت حدة هذا الصراع الى كافة أنحاء الامبراطورية الاشورية. فحاولت بابل من جهة أن تثور ضد الحكم الاشورى، وقد نجحت فى ذلك . فانفصلت بزعامة نبوبولاسر الاول عام ٦٢٥ق.م . أما فلسطين ومعظم مدن فينيقيا فقد انتهزت هى الاخرى الفرصة فانفصلت عن اشور. وبالنسبة للميديين ، فقد اتحدوا تحت زعامة كى اخسار .وقد أدت كل هذه العـوامل الى انقـراض الامبراطورية الاشورية عنـد موت الملك الاشـورى اشـور أطل ايلانى .

وقد تولى العرش بعده أخوه الاصغر سن شار اشكون **Sinsharishkun** (سراكوس) (٦٢٠ — ٦١٢ ق.م.) الـذى عاصر انهيـار الامبراطـورية الاشورية . ففى هذه المرحلة ، تحالف ملك بابـل مع ملك الميـديين بغرض

---

51) King, L.W., Op. Cit., P. 272.

القضاء على أشور . وانضـــم الى هذا الحلف ، كثـــير من الدول التى كانت واقعة تحت حكم الاشوريين ، ومنهم قبائل الاسكيذيون (*) ولقـــد استطاع هذا الحلف أن يلحق الهزيمة بالجيش الاشورى فى أشور ، ثم فى نينوى التى سقطت عام ٦١١ ق.م . وهرب الملك(٥٢) ودمرت المدينة وسقطت ونهبت . ولكن اشـــور اوبلط الثـــانى Ashuruballit II الذى تولى الحكم بعـــد سن شار اشكون ، لجأ الى مدينة حران ، والتمس العون من مصر التى أرسلت جيشا ضخما لمساعدته ، فاخترق نهر الفرات وسار الى حران(٥٣) . ولكن جيش ملك اكد طارده والحق به الهزيمة فى عام ٦١٠ ق.م. وبهذه النهـــاية قضى على آخر محاولة لاستعادة مجد اشور . وقد حكم أشور أوبلط الثـــانى من ٦١١ — ٦٠٩ ق.م .

(*) من شرق بحر أورال وهم من القبائل المتبربرة من العناصر الهنـــدو أوربيـــة .

52) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «Text From the Tenth to the Seventeenth Year of Nabopolassar : Events Leading to the Fall of Nineveh», (in) A.N.E.T., P. 304.

53) Leo Oppenheim, A., Ibid., P. 305.

الفصل الحادى عشر

ثانيا : الامبراطورية البابلية الجديدة او الدولة الكلدانية
من حوالى ٦٢٦ الى ٥٣٩ ق ٠ م ٠

سبقت الاشارة الى الظروف التى انتهت فيها الامبراطورية الاشورية . ولقد اسهمت العناصر الميدية والكلدانية فى القضاء على تلك الامبراطورية . وتنبغى الاشارة فى هذا المجال الى أن البابلين كانوا يعملون على اثارة القلاقل والاضطرابات ضد أشور .

وعندما تولى أمر بابل أحد الامراء الكلدانيين ويدعى نبوبولاسر Nabopolassar (نابو ابل اوصر) (٦٢٦ — ٦٠٥ ق٠م) تعاون مع الميديين فى محاصرة نينوى والقضاء على الاشوريين ، وأسس أسرة جديدة فى بابل ، يطلق عليها العهد البابلى الجديد او الامبراطورية الكلدانية .

وقد قام نبوبولاسر بتدعيم استقلال بلاده والقضاء على الاخطار الخارجية التى كانت تتهدده . وقد انتهز المصريون فرصة الاضطراب السياسى الذى نجم عن النزاع بين بابل وآشور ، والذى انتهى بتحالف الميديين والكلدانيين . وأراد نيكاو الثانى ملك مصر فى تلك المرحلة (من ملوك الاسرة ٢٦) أن يؤيد أشور فى صراعها . فأرسل جيشا استطاع أن يستولى به على سورية ، ثم وصل على راس حملته الى الفرات ، حيث دارت معركة كبيرة فى قرقميش(٥٤) (٦٠٤ق٠م٠) بين الجيشين البابلى والمصرى . وكان الجيش البابلى فى تلك المعركة ، تحت قيادة نبوخذ نصر الثانى Nebuchadnezzar II . وانتهت المعركة بهزيمة نيكاو الثانى . وتتبعه نبوخذ نصر حتى وصل الى الحدود المصرية . ولكنه اضطر الى العودة حين وصلته انباء موت ابيه ، الذى خلفه على العرش وقد حكم من (٦٠٥ — ٥٦٢ ق ٠ م ٠) .

54) King, L.W., Op. Cit., P. 277.

وعلى الرغم من حروب نبوخــذ نصر الثــانى فانه قد كرس جهودا عظيمة فى تشييد العمائر الجديدة ، واعادة بناء المعابد مقلدا فى ذلك الحضارة الاشــورية والبابلية . وقام بتجميل مدينة بابل العاصمة وزينها ، ووصل بين المعابد والقصور بطريق لمرور المواكب مارا بمدخل كبير يعرف « ببــوابة عشتار(٥٥) نسبة الى الالهة عشتار الهة الامومة . ومن وراء هذه البوابة يقع القصر الملكى ، ودواوين الحكومة . ويرتفع فوق هذا جميعا معبد مردوك الذى كان يشــبه البرج (بــرج بابــل) . وقد خصص جزءا من الاشــجار على طبقات ترتفع بعضها فوق بعض ، وقد عرفت تلك الحدائق المدرجــة بحدائق بابل المعلقة (٥٦) وقد عرفت لــدى الاغريق باحدى عجائب الدنيا الســبع . وزاد اتساع المدينة فى عهــده ، وبنى لها خطى دفاع يعدان من أعظم الاسوار المحصنــة فى تاريخ البشــرية .

أما فى مجال السياسة الخارجية ، فقــد تمكن نبوخذ نصر الثــانى من اخضاع كل من سورية(٥٧) وفلسطين لحكمه . ولكن مملكة يهوذا التى كانت قد هزمت على يد فرعون مصر نيكاو الثانى فى عهد ملكها يوشيا (الذى خلفه يهوياكين) ، عادت فرفضت دفــع الجزية ، وذلك بتحــريض من مصر . ولم تكتف بذلك ، بل ثارت على سيادة بابل . فما كان من نبوخذ نصر الثانى الا أن جهز حملة لمهاجمة اورشليم التى استسلمت له بسهولة . وأعلن ملكهــا يهوياكين الولاء ، ولكنه عاد وأعلن العصيان . فهاجمه نبوخذ نصر ، واخذ اورشليم عنوة ، وأسر ملكها يهوياكين ، وآلافا من جنوده ، ونقل هؤلاء الاسرى الى بابل . وقد سمى نفى هؤلاء الاسرى ، باسم « السبى البــابلى الاول » وعين نبوخذ نصر الثانى صدقيا ، ملكا على أورشليم ، كما يشــير الى ذلك النص التالى « ... العام السابع فى شهر كسليمو Kislimu ، ملك اكد استدعى جيشه ، وسار ضد سورية ، وهاجم مدينة يهــوذا ، واستولى على المدينة فى اليوم الثانى من شهر ادار Adar واسر الملك وعين ملكا آخــر

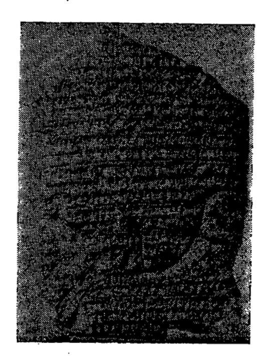
---

55) King, L.W., Ibid., P. 48.

(٥٦) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

57) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Nebuchadnezzar II (605-562) «The Expedition to Syria», (in) A.N.E.T., P. 307.

اختاره هو ، وأخذ الكثير من الغنائم وارسلها الى بابل ... (٥٨) » . وبذلك ظلت مملكة يهوذا تحت النفوذ البابلى لفترة احد عشر عاما . وبعد تلك الفترة، عادت يهوذا الى الثورة على الحكم البـــابلى ، وتزعم صدقيا الشــعبة التى نادت بالثورة(*) على بابل ، بينما دعى نبى من أنبياء اسرائيل ويدعى أرميا الى الاعتراف بنفوذ بابل،وعاجل نبوخذ نصر الثوار بحملة عسكريةفىربلة(**)
Riblah ، وارسل قوات لمحاصرة أورشليم التى ســقطت فى عام ٥٩٨



(شكل٢٤) لوحـــة بالخط المسمارى تبين سقوط أورشليم

ق.م. (٥٩)(شكل٢٤) ودمرت وأحرق هيكل سليمان،ونهبت خزائنه ونقلت الى

58) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents «The Fall of Jerusalem», (in) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Vol. 1, Princeton, New Jersey, 1973, P. 203, Fig. 58.

(*) دفع صدقيا ثمن ثورته غاليا اذ قبض عليه اثناء هروبه من القدس وحمل الى ربلة حيث قام نبوخذ نصر بذبح أبنائه أمام عينيه ، ثم فقأ عينيه وبعد ذلك أرسل مكبلا بالسلاسل الى بابل .
King, L.W., Op. Cit., P. 277.

(**) على الاورونت .

59) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 58.

بابل،وقتل الالاف من أهلها،ويعرف هذا«بالسبى البابلى الكبير» . وبعد ذلك تابع نبوخذنصر الثانى مهاجمته للمدن الفينيقية ، فأدبها الا مدينة صور التى استمرت تقاوم الحصار على مدى ثلاثة عشر عاما . ويبــدو أن الصلح تم فى نهايتها حين قبلت صور دفع الجزية ، واعترفت بالسيادة البابليه . وهكذا اصبحت حدود الدولة الجديدة تمتد من الخليج الفارسى جنوبا ، الى حــدود مصر التى يبدو كذلك أنه فكر فى فتحها . حيث تشير بعض النصوص التاريخية الى أن نبوخذ نصر قد قام فى العام السابع والثلاثين من حكمه متجها الى مصر، فى عهد ملكها احمس الثانى (أمازيس) « ... (فى) العام السابع والثلاثين، سار نبوخذ نصر ملك بــابل (ضــد) مصر ... (امازيس) ... استدعى جيشــه ... » (٦٠) .

ولم تستمر الدولة الكلــدانية فى نهضتها بعد انتهاء حكم نبوخــذ نصر الثانى ، حيث خلفه على العرش ثلاثة ملوك فى حوالى سبع سنوات ، مما يعطينا صورة واضحة عن ضعف هؤلاء الملوك . فقد كان أولهم امل مردوك Emil-Merdouk الذى لم يستمر فى الحكم سوى سنتين (من ٥٦٢ — ٥٦٠ ق.م) حيث تدخــل الكهنة وقتلوه ، وعينوا بدلا منه نرجــال شر أوصر Nergal-Shar Ouser (٥٦٠ — ٥٥٦ ق.م) الــذى لم يقــم سوى ببعض الاعمال البنائية . ثم خلفه ابنه الصغير لباشى مردوك Lebashi Merdouk الذى حكم تسعة شهور . ثم تدخل الكهنة وعينوا بدلا منه أحد الكهنه ويدعى نبونيد(٦١) Nibonide (من٥٥٦ — ٥٣٩ ق.م) وكان نبونيد ابن كاهن فى مدينة حران ، ولم تكن له أحقية فى تولى العرش . وكان محبا للعلم والادب، كما كانت هوايته جمع الاثار القديمة التى تخلفت عن الملوك الذين سبقوه . وقد نجح نبونيد فى تخليص مدينة حران الاشورية من سلطان الميديين . وقام بتجديد معبدها(٦٢) منتهــزا فرصــة انشــغال اســتياجس Astyages

---

60) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Nebuchadnezzar II (605-562) «Varia», (in) A.N.E.T., P. 308.

61) King, L.W., Op. Cit., P. 281.

(٦٢) طه باقــر ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

ملك الميديين فى حربه ضد كيروش Cyrus الفارسى . وبعد استعادته لمدينة حران ، اتجه الى شمال سورية حتى وصل الى حماه وجبال امانوس . ثم واصل سيره الى جنوب سورية حيث قتل ملك ادوم ، ووصل الى غـزة على حدود مصر الشرقية . ثم واصل سيره بعد ذلك فى اتجاه واحة تيماء فى شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، وقتل ملكها وبنى فيها قصرا فخما وأقـام فيها(٦٣) . بينما كان ابنه بيل شاصر Belshazzar ينوب عنه فى حكم بابل ، مما تسبب عن سوء ادارته ، انتشار المجاعة والقحط فى بابل . وفى ظل هذه الظروف التى ضعفت فيها بابل ، كانت أطماع الملك كيروش تزداد . فعمـل على توسيع رقعة بلاده ، وحاول ضم بابل الى ملكه ، مما اضطر نبونيد الى العودة الى بابل ليدافع عنها . وبعد ان فرغ كيروش من القضاء على سرديس عاصمة ليديا ، وانضم جوبرياس حاكم سوسة الى الفرس ، حارب كيروش فى شرق ايران ، ثم هاجم بابل . ولم يستطع نبونيد الصمود امام كيروش ، مما ادى الى سـقوط بابل(٦٤) . وقـد ادعى كيروش فى عام ٥٣٩ ق.م. بعد دخوله بابل أنه يدخلها محررا للبابليين حتى ليخاطبهم بقوله : « ... انا كيروش ، ملك العالم ، الملك العظيم ، الملك الشرعى ، ملك بابل ، ملك سومر واكد ملك الجهات الاربعة ... ، ملك انشان ... اسرة مارست الملكية ... يحب حكمهـا بعـل Bel ونبـو Nebo اللذان سـر قلبيهمـا ... حـين دخلت الى بابـل كصـديق وأرسـيت قواعـد حكمى فى قصـر الحـاكم ... جعـل مردوك ... أهـل بابل ... يحبوننى ... وضعت حدا لشكاواهم ، وسر مردوك باعمالى وارسل الى ببركات الصداقة ... كل ملوك العالم من البحر العلوى الى السفلى ... جاءوا بجزاهم ... وأعدت ... كل آلهة سومر واكد الذين كان نبونيد قد جاء بهم الى بابل ... سـالمة

---

63) Leo Oppenheim, A., The Neo-Babylonian Empire and its Successors, «Text From the Accession Year of Nabonidus to the Fall of Babylon», (in) A.N.E.T., P. 306.

64) King, L.W., Op. Cit., P. 284.

فى هياكلها السابقة ... »(٦٥) .

ولقد كانا الكهنة الذين وقفوا معه ضد نبونيد ، ورحبوا به عند دخوله بابل ، وأمر بترميم المعابد . أما يهود السبى ، فقد رحبوا به على أساس أن يساعدهم فى العودة الى مملكة يهوذا . وقد اعاد بعضهم وأخذوا معهم الاثاث والادوات الخاصة بهيكل سليمان التى كان قد سلبها نبوخذ نصر الثانى . فسلمت الى حاكم يهوذا الجديد ، وكان يسمى شيشبصر . وتجدر الاشارة الى ان اسباب انهيار بابل ، ترجع الى انشغال نبونيد بجمع الاثار البابليه القديمة واهماله هو وابنه للاحتفالات الدينية ، وخاصة احتفالات راس السنة البابلية ، وزيادة اهتمامه بمعبد حران ، مما تسبب فى عدم رضاء الكهنة عنه وخاصة كهنة مردوك .

---

65) Leo Oppenheim, A., The Neo-Babylonian Empire and Its Successors «Cyrus», (in) A.N.E.T., P. 316.

وجد هذا النص منقوشا على برميل طينى وقد نشره رولنسون

Rawlinson, H.C., Op. Cit., P. 35.

وترجمة روجرز .

Rogers, R.W., Cuneiform Parallels to the Old Testament, New York, 1926, PP. 380 ff.

بعض مظاهر الحضارة الاشورية

اولا : الفكـــر الدينى

لم يختلف الفكر الدينى الاشورى فى أصوله وتقاليده عن الفكر البابلى ، سوى أنه لم يكن له اثر فعال على نظام حياة الاشوريين . ومن أجل ذلك ، لم يعد للدين سلطان على الحكام كما كان الحال فى عهد الدولة البابلية . وكان الاله القومى هو أشور ، كما كان له المركز الاول بين الالهة . وكان فى نظـــر الاشوريين ملكا للالهة جميعا ، وخالقا للبشرية مثـــل الاله مردوك فى نظـــر البابليين . ويقال ان الاله أشور كان ابنا لكل من لاخمو ولاخامو(٦٦) . وكان ينظر اليه كاله حربى يقتص من أعدائه . كما كانت زوجته عشتار الاشورية هى الاخرى محاربة(٦٧) .

وقد ورد فى النصوص التاريخية أسماء لكثير من الالهة الاشورية منهم انليل ، وكان يحتـــل المكانة الثانيـــة بين آلهة مدينة أشـــور حيث كان له معبد وبرج معبـــد(٦٨) . ومن الالهة ايضـــا ادد اله الاموريين ، وبعـــض ونرجال Nergal ونوسكو Nusku وأمورو اله الغـــرب(٦٩) . وتنبغى الاشارة الى أن المعـــابد الاشورية كانت مثل مثيـــلاتها فى العصر السومرى والاكدى ، مع بعض الاختلافات فى العمارة . فقـــد استخدم الاجر بالبنـــا والتزجيج . وقـــد عثر على بعض اطلال تلك المعـــابد فى خرائب اشـــور (دور شاروكين) . ويلاحظ فى أحواش تلك المعابد ، تلك الزقورات التى كان يبنيها الاشـــوريون .

أما فيما يتعلق برجال الكهنوت ، فكانوا ينقسمون الى ثلاث طبقـــات من الكهنة : **الطبقة الاولى** ، كهنة التطهير للناس والاشياء عن طريق الطقوس السحرية والصلوات . **والطبقة الثـــانية** ، الكهنـــة الذين يقومون بتـــلاوة الاناشيد الدينية . أما **الطبقة الثالثة** فهم المرتلون وخدم المعابد . وكان أفراد الطبقة الاولى من الكهنة ، يلعبون دورا هاما . اذ كانوا يستطلعون الغيب ،

---

66) Lewy, H., Op. Cit., P. 766.

(٦٧) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

68) Lewy, H., Op. Cit., P. 766.

69) Moscati, S., Op. Cit., P. 70.

كما كان الملوك يلجأون اليهم فى أوقات الشدة والحيرة ، يستفسرون منهم ويستشيرون الاله عن طريقهم .

وفيما يتعلق بالعقيدة الاشورية ، فكانت ترتكز أساسا على تعليم المواطن الاشورى حب التضحية والطاعة . وكان هذا هو أساس النظام الحربى الذى سيطر على البلاد فى تلك الاونة . كما كانت تلك العقيدة ، تحث الانسان الاشورى على احترام الالهة على أساس أن ذلك يكافأ بالعمر الطويل فى الحياة الدنيا . وعلى ذلك نفى الاستطاعة القول ، بأن الخوف من الالهة والتقوى الدينية ، كانتا أساس الدين فى أشور ، كما كان الحال فى بابل . أما العقيدة الاشورية الخاصة بالحياة فى العالم الاخر ، فلم تختلف عنها فى الفكر الدينى البابلى ، بمعنى انها لم تكن تمنح من يعمل صالحا فى الحياة الدنيا ، أن يجزى بشىء فى العالم الاخر (٧٠) . واما من رضيت عنه الالهة ، فكانت تمنحه السعادة والرخاء ، اثناء الحياة الدنيوية . ومن النصوص الدالة على ذلك ، قول أشور بانيبال عند مخاطبته للالهة التى قام بترميم معابدها « امنحونى انا الذى اخشى معبوداتى العظيمة ... حياة تمتد أياما طويلة وسرور القلب ...وليجعل السير فى معبدك، اقدامى مسنة... » .

ثانيا : الادب الاشورى

استخدم الاشوريون الخط المسمارى (الاسفينى) مع ادخال بعض التعديلات وتبسيط الحروف . ولعل أبرز ما تميز به الادب الاشورى ، هى تلك الرسائل التى تسجل الاحداث التاريخية أو تلك التى كانت تتحدث عن بعض الامور العامة . وتشير النصوص التاريخية من العهد الاشورى ، الى اهتمام ملوك تلك المرحلة بتسجيل نشاطهم العسكرى ، والتوسع الخارجى ، بعكس ما كان يهدف اليه الملك البابلى من حرصه على تسجيل ما قام به من اعمال ، لخدمة بلاده . وفى الامكان تقسيم تلك التسجيلات التاريخية لملوك أشور ، الى اربعة اقسام وهى :

الحوليات التى تسجل الاحداث التاريخية مرتبة ترتيبا زمنيا ، حسب سنى حكم الملوك،وتاريخ الحروب الذى يشمل الغزوات والحروب المختلفة ،

---

(٧٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

والتقاويم التى تشير الى الاحداث حسب الاقاليم التى حدثت فيهـــا ، واخيرا التقارير الموجهة الى الاله اشور ، عقب الانتهاء من المواقع الحربية . وكانت الانواع الثـــلاثة الاولى ، تنقش على جـــدران القصر الملكى ، او تنقش على اسطونات توضع فى أساس المبانى . ومن الامثلة الدالة على ذلك ، نشير الى اسطوانة من عهد الملك تجلات بلاسر الاول ، جاء فيها : « ... تجـــلات بلاسر ، الملك الشرعى ، ملك الاحياء الاربعة ، الذى يهزم اعداؤه ... طبقا لاوامـــر الهى اشـــور ... ثم توجهت الى لبنان وقطعت اشجار الارز لاجل معابد آنو وادد الالهة العظام .. وهزمت بلاد أمورو بأكملها ... »(٧١) .

ومن أدب الرسائل كذلك بعض المراسلات الشخصية وبعضها يتضمن وثائق رسمية . وتحتوى مكتبة اشور بانيبال على العديد من تلك الرســـائل بعضـها كتب بالبابلية ، والاخر بالاشـــورية . وبعض هذه الرسائل كانت لا تختص بالنواحى الادارية او العسكرية فحسب ، بل كانت تتعرض لمـــا يحدث من اشياء غريبة . ومثال ذلك الخطاب الذى أرسله « نابوا » المقيـــم فى اشـــور الى الملك : « الى المـــلك مولاى من خادمه « نابوا » فليكن الملك مولاى موضع عطف الالهة . فى السابع من كسليمو دخل ثعلب الى المدينـــة وسقط فى بئر فى الغابة المقدسة باشور وقد امسك به وقتل (٧٢) » .

ومن الرسائل الاشورية يتضـــح تواجد عدد كبير من الموظفـــين الذين كانوا يعملون فى خدمة الملوك .

ومن احدى رسائل اشور بانيبال ، يمكن ملاحظة بداية النص بأسماء الالهـــة الكبـــيرة .

---

71) Leo Oppenheim, A., Texts From Hammurabi to the Downfall of the Assyrian Empire, «Tiglath-Pileser I (1114-1076) : «Expeditions to Syria, The Lebanon, and the Mediterranean Sea», (in) A.N.E.T., PP. 274-275.

انظر ترجمة النص ل لوكنبيل وشرودر .

Luckenbill, D.D., A.R., 1, §§ 300-303.
and Schroeder, (in), Journal of the Society of Oriental Research, Vol. V, P. 291.

(٧٢) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣٤٥ .

« ... اشور ، سن ، شمش ، ادد ، بعل ، عشتار نينوى ، ملكـة كيد موري Kidmuri عشتار اربيلا ، ... نرجال ، ونوسكو ، اقاموني على عرش من أنجبني ، ارسل ادد أمطاره ، وفتح ايا Ea فمه ، ونمت الحبوب ... وكثرت المحاصيل ... في عهدى كان هناك اكتفاء يصـل الى جـد الامتـلاء ، وفى سـنوات عهـدى عم الرخاء ... »(٧٣) . وأنشودة الرخـاء هذه يسـبقها اقرار بأن اشـور بانيبـال كان ملكا بأمـر الالهة العظام الذى اشار الى اسمائهم .

وفى رؤيـا يتحدث الاله أشور الى الجـد الملكى (سناخريب) قائلا : يامليكى ، ياسـيد الملوك ... لقـد تفوقت فى معرفتك حتى على ابسـو (اله الحكمة) وكل الرجال العقلاء . ولما ذهب والد مليكى (اسـرحدون) الى مصر ، شاهد فى منطقة حران المعبـد المصنوع من شجر الارز . والاله سن (اله القمـر) ... وضع تاجين على راسـه . والاله نوسـكو يقف امامه ... »(٧٤) .

وقد كان من مهامهم ايضا التعاون لاظهار نوايا الالهة (٧٥) .

ولقد عنى ملوك اشور بالنصوص المتعلقة بالسحر ، كما اهتموا بآداب العصور التى سبقتهم فقاموا بتجـديد اغلب اللوحات القـديمة مع حفظها ونشرها ، وخاصة بعد أن اقام سرجون الثانى مكتبه فى نينوى . وسار على نهجه من جاءوا بعده فى الحكم . وكان كثير منهم يفخر باهتمامه بالادب . ومن ذلك قول اشور بانيبال ، بان اباه لم يهيىء له سبل تعلم الفروسية فحسب ؛

---

73) Frankfort H., Kingship and the Gods, Astudy of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 310.

74) Biggs, R.D., Akkadian Oracles and Prophecies, «A Letter to Ashurbanipal», (in) A.N.E.T., P. 606.

انظر ترجمة الخطاب .

Olmstead, T., History of Assyria, New York, 1923, PP. 380, 415 f. and Waterman, L., Royal Correspondence of the Assyrian Empire, Vol, 11, 1930, PP. 140.-143.

75) Frankfort, H., Op. Cit., P. 258.

بل علمه الكتابة وادبه بآداب العصر وحكمته . وتحتوى التركة الأثرية التى عثر عليها فى مكتبة اشور بانيبال فى نينـــوى ، على اثنين وعشرين الفـــا من اللوحات موجودة حاليا بالمتحف البريطانى ، وهى تجمع بين النواحى الدينية والعلمية والادبية ، مما يمكن اعتبارها أقدم مكتبة عرفتها آسيا .

ثالثا : نظـــام الحكــم

لم يختلف نظام الحكم فى اشور عنه فى بابل . فقد كان الاله اشور هو سيد البلاد . أما الملك فكان ينوب عنه فى رعاية شئون المملكة . وكان لا يبت فى أمر من الامور ، الا بمشـــورة الاله . كما كان عليه بعد القيام بالحملات العسكرية أنيقدمتقريرا مفصلا عن حملته الحربية للاله يشير فيه الى جهوده. وكان على المجتمع العراقى أن يتلمس طريقه من خلال الوحى الالهى ونصائح الالهة . ولقد كان من المعلوم أن أعباء الملكية التى كانت توضع على أكتـــاف الملك العـــراقى الجديد ـــ من الصـــعوبة بمكان حتى نرى الكاهن يردد فى صلواته فى قمة احتفالات التتويج (يا الهى اشور تمنح جلالتك قناعة سريعة وعدلا وسلاما) . ويمكن القول بأن قمـــة المجتمع العراقى القـــديم تتمثل فى الملك ، والملكة ، وولى العهد ، ومعهم مجموعة كبيرة من الموظفين ، منهـــم القائد الاعلى للجيش ويسمى « التورتان » . والمشرف على القصر ، ورئيس السقاه ، وحامل الختم ، ورئيس الاحتفـــالات ، والمشرف على الحظـــائر ، وكبير الاطباء ، وكاتب القصر ، وكاتب الخطابات الارامية ، وكاتب الخطابات المصرية . كما كان للملكة الوالدة ، وللملك هيئة من الموظفين (٧٦) . أما ولى العهد ، فكان له مثـــل الملك بيت حـــربى ، وبيت مدنى . وكان على هؤلاء الموظفين ، القيام بالاشراف على جميع الاعمال الملكية ، وتيسير الاجراءات . وهذه الطريقة ساعدت على سهولة الرســـائل البريدية . فكان الامبراطور الاشورى ، يتسلم الرسائل والتقـــارير من أكثر من ستين حاكمـــا للولايات الواقعة تحت حكمه(٧٧) ، بالاضافة الى رسائل اخرى كان يبعث بها الملوك المهزومين ، الذين سمح لهم بالبقاء فى مناطقهم ، شريطة الخضوع للسيطرة الاشـــورية .

---

(٧٦) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٧٧) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

أما الشعب ، فكان ينقسم الى طبقتين : طبقة السادة ، وطبقة العبيد . وكان للعبيد في العهد الاشوري ، حق التملك ، وحق البيـــع والشراء ، وحق الشهادة . كما كان في استطاعة العبد أن يحصل على بعض الوظائف . ففي عهد سناخريب ، نجد عبداً من عبيد الملكة يصـــل الى وظيفـــة مفتش مدن .

وفيما يختص بالشرائع الاشورية(٧٨) ، فقد عثر على بعض الواح من عهد الملك تجلات بلاسر الاول . نشر منها احدى عشر لوحة . وقد عثر على هذه اللوحات في حفائر البعثة الالمانية في قلعة شرجات (*) Qalat-Shergat في عامي ١٩٠٣ — ١٩١٤ . وقد خصص جزء كبير من مواد هذه القـــوانين الاشورية للاحكام الخاصة بالمراة والاحوال الشخصية ، كما يتعلق جزء كبير منها بالجنايات والعقوبات ، كجناية السرقة وخيانة الامانة والرشوة . كمـــا تتناول بعض تلك المواد تقسيم التركة وحصة الابناء فيها .

لوحـــة ا مـــادة ٢٥ :

اذا كانت امراة تعيش في بيت ابيها ومات زوجها ، فما دام اخوة زوجها لم يقسموا (التركة) ولم يكن لها ابن ، فان اخوة الزوج يستولون على الحلى التي كان زوجها قد منحها اياها ولم تكن قـــد بددت وأما ما بقى فيفوض امره للالهة ثم يقيمون دعـــوى لاســـترداده وليس هناك ما يكرههم على الالتجاء لاختبار النهر او اجراء القسم .

لوحة ب مادة ١ :

اذا قسم اخوة تركة ابيهـــم البساتين والابـــار في الارض فان (الابن الاكبر) يختار ويأخذ حصتين له ثم يختار اخوته من بعده واحداً بعد الاخـــر

78) Meek, J.T., The Middle Assyrian Laws, (in) A.N.E.T., PP. 180-185.

وبعد ذلك نشرت نصوص خمس كسرات .

انظر الترجمة بواسطة دريفر وميلز .

Driver, G.R., and Miles, J.C., The Assyrian Laws, Edited with Translation and Commentary, 1935.

(*) اشور القـــديمة .

ويقوم الابن الاصغر بتقسيم الارض المنزرعة وكذا كل محصولها ثم يختـــار الاكبر حصة له ثم يعمل قرعة بين أخوته لأنصبتهم .

رابعا : الجيش الاشــورى

فقد سبقت الاشارة الى وضع اشور من ناحية تعرضها الى الحــروب المتكررة ، سواء من قبل الحيثيين ، أو من الدويلات الجنــوبية العراقية ولقد علمت هذه الحروب المستمرة أهل اشور كيف يحافظون على حدودهم ، مما ادى الى بناء هذه الدولة على اســاس حربى ، حتى اصبح الجيش هــو القوة الرئيسية للحكومة . وبذلك صار فى استطاعة مملكة اشــور أن تقضى على قوة الشعوب المتاخمة . ولقد كان من نتيجة ذلك ان احتل الجيش مكانة خاصة فى العهد الاشورى . ويعتبر الجيش الاشورى من اقــدم الجيوش فى العالم استخداما للاسلحة الحديدية ، حيث أن التقاء الاشوريين بالحيثيــين نتج عنه بدء استعمال الحديد بين الاشــوريين . ولقد عثر فى مخــزن لحفظ السلاح فى قصر سرجون على ما يقرب من مائتى طن من الادوات الحديدية .

أما بالنسبة لقيادة الجيش ، فقد كان الملك هو الذى يتولى قيادة الجيش فى المعارك(٧٩) ، واذا لم يستطع الملك ان يقود الجيش ، فان القائد الاعلى للجيش يقوده فى هذه الاثناء . وكان الجيش الاشورى ينقسم الى فــرق من المشاة ، واخرى من الفرسان . وكانت فرق المشاة تشــتمل على نوعين من حملة الاسلحة . النوع الاول ، حمــلة الاقواس . والنوع الثانى ، حمــلة الرماح وكان الجندى من حملة الاقواس ، يحمل القوس والسهام، ويقبض على سيف قصير . اما حملة الرماح ، فكانت تحمل رمحا طويلا ودرعا ، وتتسلح بالسيف . وبالنسبة لتجهيز الفرسان ، فكانوا يستخدمون نفس المعدات التى يستعملها المشاة . وكانت العربة الحربية يجــرها حصانان ويركبهــا ثلاثة رجال . السائق(*) الى اليســـار ، والمحارب المسلح ، والخــادم الذى

---

(٧٩) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

(*) عثــرت الحفائر الالمانية فى قصر توكلتى ننورتا الثانى باشــور على نقش لعربة حربية يقودها سائق ، استخدمت فيهــا الالوان المختلفة ، مثل الابيض والاسود والاصفر والاخضر الباهت .

Smith, S., Assyrian Art, (in) C.A.H., Volume of Plates III, Cambridge 1927, P. 220, Pl. a.

يحرسها . وكانت عربة الحروب مركبة فوق عجلتين كبيرتين عاليتين ، وتتكون من صندوق يعتمد على المحور مباشرة . ولاول مرة فى التاريخ استخدم الاشوريون المنجنيق (*) وغيره من آلات الحصار ، مما سهل لهم هدم الاسوار الطوبية للمدن والقلاع التى كانت تهاجمها الجيوش الاشورية . والى جانب الاسلحة الحديدية والالات الحربية ، كان الجنود الاشوريون يتصفون بالقسوة الفطرية ، مما ساعد على القاء الرعب فى قلوب اعدائهم . وعلى ذلك ، ففى الامكان القول بأن هدف الدولة الاشورية ، كان هو الاحتفاظ بجهاز عسكرى قوى (٨٠) . لذلك كرست الحكومة مجهودات كبيرة فى ذلك السبيل .

خامسا : الفن الاشورى

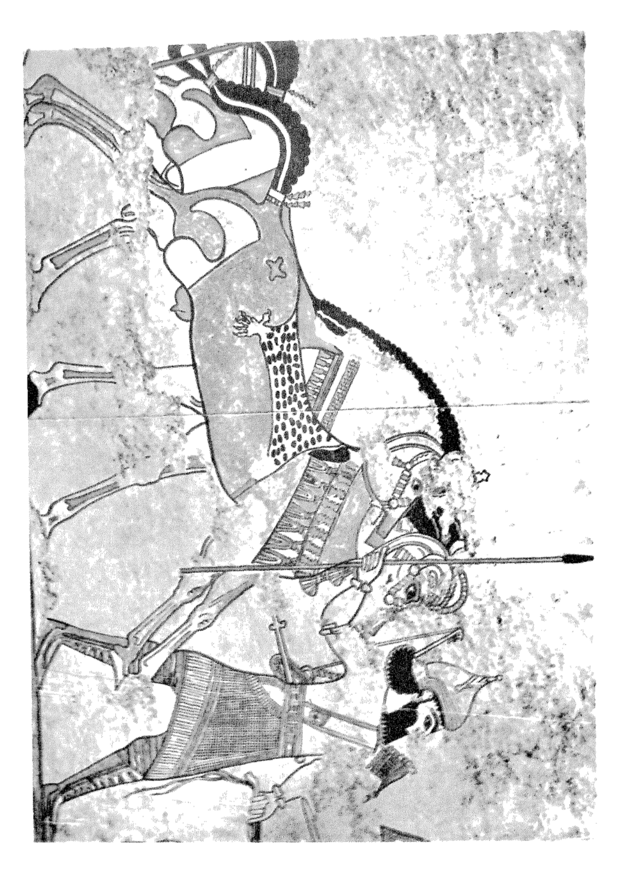
بدأ الفن يأخذ خطوطه الثابتة منذ العهد الاشورى ، من ناحية الطراز والاسلوب المعمارى . بالاضافة الى ان الفن صار يعبر فى تلك الاونة عن حياة الملوك وأعمالهم ، بجانب كونه انعكاسا فى نفس الوقت عن القيم الدينية التى آمن بها الانسان العراقى فى العهدالاشورى القديم . وقد تخلفت بعض الاثار من عهد الملك توكلتى ننورتا الاول ، وهى تعكس المدرسة الاشورية الفنية فى المفهوم الفنى . فمناظر الحرب توضح العربات الحربية التى يبدو فيها الملك وهو لا يتصدر المنظر ، ولكنه يبدو مع جنوده فى وسط المعسكر (٨١) . وقد أعاد توكلتى ننورتا بناء معبد عشتار فى اشور ، ووضع تمثال الالهة فى احدى نهايتى المعبد فى مكان مرتفع تعبيرا عن النظام المتبع فى المعابد الاشورية . كما يوجد معبد أشورى فى كار توكلتى ننورتا ، وفى مارى . ثم تطور الفن بعد ذلك فى العهد الاشورى الحديث ، عندما بدأ يعكس نواحى النشاط العسكرية كالمعارك وتصوير الأسرى ، والتمثيل بالاعداء . وكان ذلك يتم عادة بالنقوش على جدران غرف الاحتفالات فى القصور الملكية . وقد قام بعض الملوك ببناء القصور الملكية خارج العاصمة ، كما حدث فى عهد تجلات بلاسر الثالث : الذى بنى قصرين فى سورية ، احدهما فى تل بارسيب Til-Barsip

---

(*) طوب ضخم يقذف بآلة .

(٨٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

81) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 67.



وهو الذى احتوت جدرانه الكثير من النقوش (شكل ٢٥) البارزة والمعبرة عن مناظر الحرب والصيد وصور الاعداء(٨٢) .

ان هذا الطراز المتميز بتزيين جدران القصور ، يظهر كذلك بوضوح فى حجرة العرش فى قصر سرجون فى خرسباد ، وهو يشبه نظيره فى نقوش تجلات بلاسر الثالث ، سواء فى تل بارسيب أو فى قصر تجلات بلاسر الاخر فى كالح . ويلاحظ أن الملوك الاشوريين كانوا عادة عندما يعتلون العرش ، يهجرون القصر الملكى القديم ويبدأون فى تشييد قصر آخر . ومن أشهر تلك القصور ، قصر دور شاروكين الذى شيد فى الاعوام الاخيرة من القرن الثامن ق.م. لذلك تميزت القصور الاشورية بكونها انعكاسا للفن المعمارى فى تلك الاونة ، ويتضح ذلك فى الطراز المعمارى الذى كان متبعا فى تشييد تلك القصور ومن ذلك ، الاقواس الثلاثية التى كانت تقام فى مدخل القصور ، وكذلك تغطية الجدران بطبقة من الطوب المزجج بالالوان الزاهية ، هذا باضافة الى الاسوار العالية ذات الابراج المبنية من الطوب المحروق . أما فى داخل القصر ، فيبدو أن الاشوريين قد نقلوا الكثير عن الحيثيين الذين برعوا فى زخرفة اسفل الجدران بمسافة تمتد مئات من الاقدام ، وعليها صور بارزة منحوتة فى المرمر . ويمكن الاشارة الى تزيين حجرات القصور الملكية بالصور البارزة من المرمر ، والتى تصور حياة الملوك واعمالهم . أما بالنسبة لمناظر الحيوانات ، فكانت تبدو فيها الواقعية من حيث الجمع بين دقة التفاصيل وجمال التركيب الفنى . وخير مثال على ذلك مناظر الصيد فى قصر اشور بانيبال(٨٣) وهو يبدو منزعجا من منظر أسد جريح يهاجمه من الخلف بينما يسارع الجنود لانقاذ الملك الذى يبدو فى وضع الاستدارة للخلف استعداد لمعركة اخرى (شكل ٢٦) . ولا شك أن مفهوم هذه اللوحة الفنية

---

82) Frankfort, H., Ibid., P. 92.

83) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. q.



(شكل٢٦) اشور بانيبال يبدو منزعجا من منظر أسد

يعبر بصدق عن هذه الواقعة التى حدثت لاشور بانيبال ، اذن فهو تعبير فني صادق واقعي ذلك الذى نراه فى الفن العراقى . وقد عثر فى تـل واحـد فى نينوى على واحد وسبعين ردهة من ردهات القصر الملكى ، بها ما لا يقل عن ميلين من هذه الصور البارزة المرمرية . ومعظم هذه اللوحات ، موجـود حاليا بالمتحف البريطانى . ومن المناظر المعبرة كذلك عن الفن الاشـورى ، منظر أشور بانيبال والملكة فى الحديقة الملكية فىنينوى وهم يحتفلان بالنصرعلى عيلام(٨٤) .

أما بالنسبة للطراز الاشورى**الاختام الاسطوانية** ، فيلاحظ أن النماذج المبكرة لتلك الاختام كانت تتميز ببساطة التصميم ، حيث تبدو بعض النباتات، ومناظر للثور المجنح . وتوجد نماذج لهذا النوع من الاختام (٨٥) ثم تطورت تلك الاختام فى نقوشها حيث ظهرت نماذج يبدو فيها نجمة عشتار وسمكة(٨٦) وبعد ذلك ظهرت نماذج اخرى مميزة للتصميم الاشورى عما سبقه حيث تظهر ثيران الصيد(٨٧) . هذا بالاضافة الى العديد من النماذج الاخرى التى يبدو

84) Smith, S., Op. Cit., P. 224, Pl. B.

(٨٥) فى محف اللوفـر «Cat. A» 647.

(٨٦) فى متحف اللوفـر «Cat. A» 649.

(٨٧) فى متحف اللوفـر «Cat. A» 653.

فى بعضها منظر لطيور مقدسة على مائدة قربان(٨٨) .

وفيما يتعلق بالتأثير البابلى على الفن الاشورى ، فيتضح فى استمرار استخدام الرصيف فوق الابنى ، بغرض وقايته من التعرض للفيضان . وذلك على الرغم من أن آشور لم تكن معرضة للفيضانات مثــل بابل . كما اقتبس الاشوريون عن المصريين فن صناعة تزجيج القوالب الملونة ، بالاضافة الى الرسوم الزخرفية ، وتطعيم قطع الاثاث بالعاج والابنوس ، واطباق البرونز المنقــوش .

وقد اســتمر ملوك الدولة الكلــدانية فى السير على طــريقة الملوك الاشوريين فى بناء القصور وتجميل المدن(٨٩) . ومن الامثلة الدالة على ذلك : قصر نبوخذ نصر الثانى فى بابل . ويعتبر من الناحية الفنيــة نموذجا رائعــا للفن المعمارى فى تلك الاونة من التاريخ العــراقى القديم . ويمكــن ملاحظة الاختلاف الواضح بين غرفة العرش فى هذا القصر ، ونظيرتها فى قصر سرجون الثانى فى خرسباد . فبينما نرى سرجون يتــوج أمام حائط قصير فى نهــاية الحجرة ، نرى نتوءا للعرش فى قصر نبوخذ نصر الثانى . ويقع هذا النتوء فى وسط حائط طويل يواجه المدخل . كما يلاحظ فى قصر بابل تزيين واجهــة القصر بقوالب مزججة . كما يلاحظ زخــارف قاعة العرش بالاجــر المزجج (شكل ٢٧) ولقد كانت خطة نبوخذ نصر فى تخطيط المدينة أن يشــيد القصر فى وسط حائط المدينــة الشمالى فيمــا بين الفرات غربا والميــدان الشمالى الجنوبى(٩٠) .

ومن النماذج المعبرة عن جمال **النقش والرسم** ، بوابة عشتار (شكل ٢٨) التى اقامها نبوخذ نصر الثانى وهى محلاة بقوالب مزججة وتبدو صور الثيران والافعوانات على خلفية زرقاء . والثــيران لونها أصفر وشــعرها أزرق ، بينما الافعوانات بيضاء يتخللها بعض **الظلال** الصفراء (٩١) . ومن

---

(٨٨) فى متحف اللوفــر . «Cat. A» 688
Smith, S., Ibid., P. 224, Pls. A.B.C. and F.

89) King, L.W., Op. Cit., PP. 279-280.

90) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, PP. 107-108.

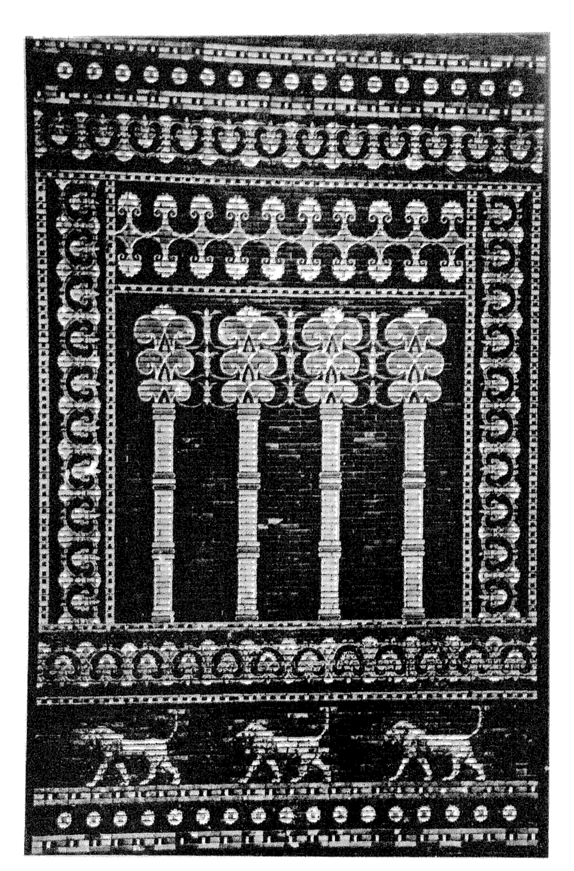
91) Frankfort, H., Ibid., P. 108, Pl. 122.

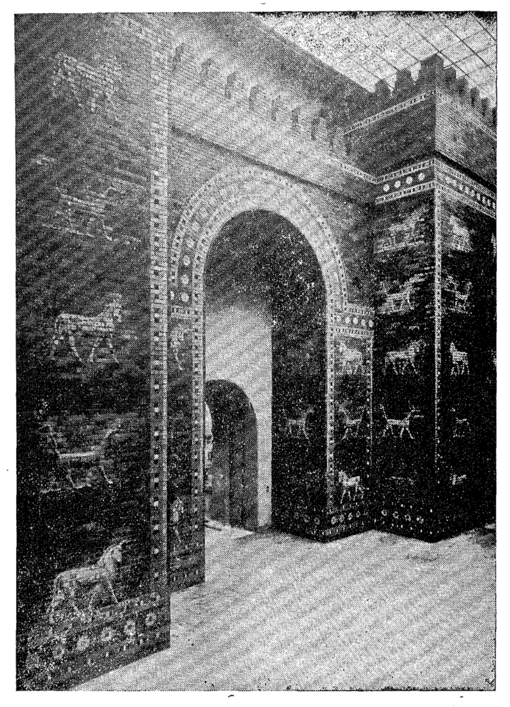
نماذج التركة المنقوشة كذلك ، يمكن الاشـــارة الى بوابة معبد ســـن بدور شـاروكين ، والتى يبدو فيها النقش البارز باستخدام لوحات من الآجر المزجج .

اما بالنسبة للنحت فى العهد الاشورى ، فيعتبر تطورا للنحت البابلى . ولقد بلغ الفنان الاشورى مرتبة فنية عالية فى نحت الحيـــوانات ، والعنـــاية بالزى والزينة فى تصوير الانسان ولا سيما فى مناظر المعارك الحربية ، ومناظر الصيد . ولقد تضمنت التركة المنحوتة المتخلفة عن العصر الاشورى ، الكثير من التماثيل الحجرية الضخمة للملوك ، ومنها تمثال للملك اشـــور ناصر بال الثانى ، وهو مصنوع من الحجر الجيرى عثر عليه فى المعبد الصـــغير بكالح ويشاهد الملك وفى يده اليسرى عصا الرئاسة ، بينما اليد اليمنى تمسك بمـــا يحتمل ان تكون عصا الراعى(٩٢) . كما تضمنت التركة المنحوتة الحيوانات كالثيران والاسود ، والتى كانت تقام عادة عند مداخل القصور(٩٣) والمدن . ومن النماذج المعبرة عن ذلك الاتجاه ، المســـلة السوداء من عصر شلمنصر الثالث .

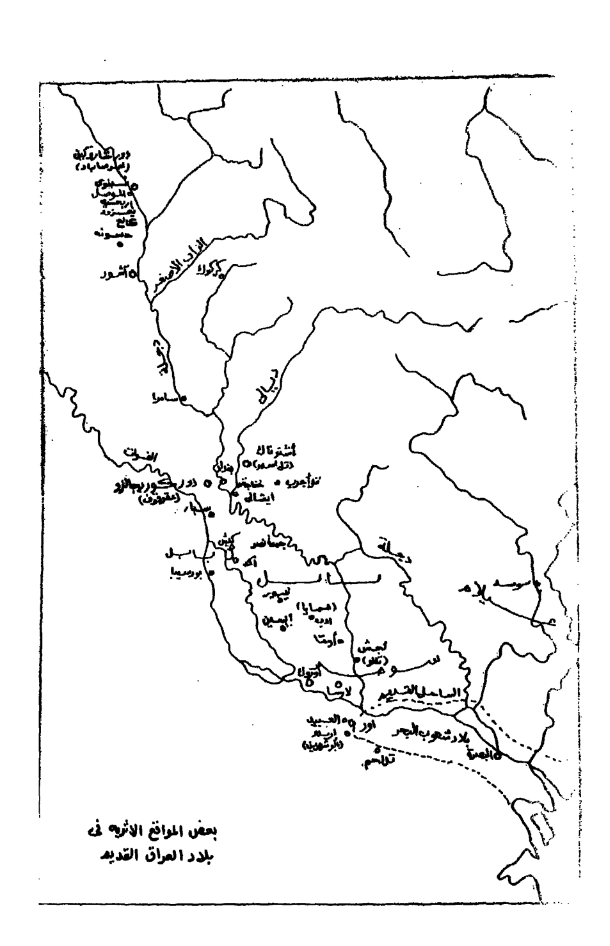
وعلى الرغم من سقوط الامبراطورية الاشـــورية ، الا أن الاشوريين قد ساعدوا على تقدم الحضارة . فبناء القصور الملكية الضخمة فى نينوى ، كان بمثابة قمة الفن المعمارى فى آسيا . كما ان نينوى (٩٤) كانت تحتوى على أول المكتبات التى عرفت فى تلك الاونة . ولما تبعهم الكلدانيون ، تقدم العلم فى عصرهم تقدما ملحوظا ، ولا سيما التقـــويم الفلكى الذى مازال معمولا به حتى وقتنـــا الحالى .

92) Smith, S., Op. Cit., P. 214.
93) Moscati, S., Op. Cit., P. 95.
(٩٤) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .





(شكل ٢٨) بوابة عشتار


الزاب الاصغر
كركوك
آشور
دجلة
سامرا
ديالى
أشنونا
(تل اسمر)
ايشالي
الفرات
سبار
كيش
جمدة نصر
بابل
اكد
بورسيبا
بابل
نيبور
ايسين
اوما
لجش
(تلو)
سومر
اوروك
لارسا
دجلة
سوسه
عيلام
الساحل القديم
العبيد
اور
اريدو
(ابو شهرين)
تل اللحم
بلاد شعوب البحر
البصرة
بعض المواقع الاثريه في
بلاد العراق القديم



مَراجعُ الكتاب

List of Abbreviations

A.N.E.T. = Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Third Edition With Supplement (Princeton University Press, 1969).

A.R. = Ancient Records of Assyria and Babylonia, Volume I and Volume II, (Chicago, 1926-1927).

C.A.H. = The Cambridge Ancient History, Volume of Plates I-III, (Cambridge, 1927).

——— = The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume I, Part I, Prolegomena and Prehistory (Cambridge, 1970).

——— = The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume I, Parts 2A and 2B, Early History of the Middle East (Cambridge, 1971).

——— = The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume 2, Parts 1 and 2A, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C. (Cambridge, 1973, 1975) .

J.C.S. = Journal of Cuneiform Studies (New Haven ....).

J.N.E.S. = Journal of Near Eastern Studies (Chicago ....).

O.I.P. = Oriental Institute Publications, Oriental Institute, University of Chicago (Chicago ....).

U.M. = University Museum, University of Pennsylvania, Publications of the Babylonian Section (Philadelphia ——).

اولا – مراجع عربية

١ – أحمد فخري : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٦٣ .

٢ – ثروت عكاشة : تاريخ الفن ، الفن العراقى القديم – سومر وبابل واشور ، الجزء الرابع .

٣ – رشيد الناضورى : جنوب غربى آسيا وشمال افريقيا ، بيروت ١٩٦٧ .

٤ – طه باقر : مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ، تاريخ العراق القديم ، القسم الاول ، طبعة ثانية ، بغداد ١٩٥٥ .

٥ – عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، الجزء الأول القاهرة ١٩٧٩ .

٦ – عبد المنعم ابو بكر وآخرون : العراق القديم ، تاريخه وحضاراته (الألف كتاب ٥٩) .

٧ – فرج بصمة جى ، بحث فى الفخار ، صناعته وانواعه فى العراق القديم ، مجلة سومر ، عدد ٤ ، ١٩٤٨ .

٨ – نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الادنى القديم ، الشرق الادنى القديم – وادى الرافدين – بلاد الحيثيين – فارس ، الجزء الخامس ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٣ .

ثانيا : مراجع مترجمة الى العربية

٩ ــ جيمس هنرى برستد : انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، نقله الى العربية أحمد فخرى ، القاهرة ١٩٦٩ .

١٠ ــ سبتينو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، لندن ١٩٥٧ .

١١ ــ صمويل كريمر : من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، تقديم ومراجعة أحمد فخرى ، بغداد ١٩٥٧ .

١٢ ــ ل.ديلابورت : بلاد ما بين النهرين ، الحضارتان البابلية والاشورية ترجمة محرم كمال ، ومراجعة عبد المنعم ابو بكر .

١٣ ــ ليونارد وولى : وادى الرافدين مهد الحضارة ــ دراسة اجتماعية لسكان العراق فى فجر التاريخ ، تعريب أحمد عبد الباقى ، طبعة أولى ، بغداد ١٩٤٨ .

١٤ ــ هنرى فرانكفورت : فجر الحضارة فى الشرق القديم ، ترجمة ميخائيل خورى ، بيروت ١٩٥٩ .

ثالثا : مراجـــع اجنبيـــة

15) Badawy, A., Architecture in Ancient Egypt and the Near East (The M.I.T. Press, 1966).

16) Barton, G.A., Miscellaneous Babylonian Inscriptions, No. 9 (1918).

17) Biggs, R.D., «A Letter to Ashurbanipal», (in) Pritchard, J.B., A.N.E.T. (Princeton, 1969).

18) Bottéro, J., «Syria at the Time of the Kings of Agade», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).

19) ———, «Syria During the Third Dynasty of Ur», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).

20) Budge, E.A., and King L.W., Annals of the Kings of Assyria (London, 1902).

21) Chiera, E., Sumerian Religious Texts, Nos. 11,23, (Upland, Pa 1924).

22) Delougaz, P., «The Temple Oval at Khafajah», (in) O.I.P., Vol. LIII, (Chicago, 1940).

23) Driver, G.R., and Miles, J.C., The Assyrian Laws, Edited with Translation and Commentary, (1935).

24) Ebeling, E., Keilschrifttexte aus Assur Religiösen Inhalts (1915 ff).

25) Field H., Ancient and Modern Man in Southwestern Asia, (Coral Gables, 1956).

26) Finkelstein, J.J., «The Laws of Ur-Nammu», (in) A.N.E.T. (Princeton, 1969).

27) Francis, R., «Steele», (in) American Journal of Archaeology, Vol. LII, (1948).

28) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, (Chicago, 1969).

29) ————, The Art and Architecture of the Ancient Orient, (London, 1954).

30) ————, «The Last Predynastic Period in Babylonia», (in) C.A.H., Vol. 1 Part 2A, (Cambridge, 1971).

31) Frankfort, H., Lioyd, S., and Jacobsen, T., «The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar», (in) O.I.P. Vol. XLIII (Chicago, 1940).

32) Gadd, C.J., «Babylonia C. 2120-1800 B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2B, (Cambridge, 1971).

33) ————, «Hammurabi and the End of His Dynasty», (in) C.A.H., Vol. 2, Part 1, (Cambridge, 1975).

34) ————, «The Cities of Babylonia», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).

35) ————, «The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).

36) Gadd, C.J., Legrain, L., Royal Inscriptions, Ur Excavations Texts : 1, No. 275, (London, 1928).

37) Goetze, A., «Sin-idinnam of Larsa», (in) J.C.S., 4 (1950).

38) ————, «The Laws of Eshnunna», (in) A.N.E.T., (Princeton, 1969).

39) Grayson, A.K., «Etana», (in) A.N.E.T., (Princeton, 1969).

40) Heidel, A., The Babylonian Genesis, ed. 2, (Chicago 1954).

41) ————, The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels. (1946).

42) Hinz, W., «Persia C. 2400-1800 B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2B, (Cambridge, 1971).

43) Jacobsen, T., «Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia», (in) J.N.E.S., Vol. II, (Chicago, 1943).

44) ————, «The Concept of Divine Parentage of the Ruler in the Stele of the Vultures», (in) J.N.E.S., Vol. II, (Chicago, 1943).

45) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book (U.S.A., 1974) :

46) King, L.W., A History of Babylon, From the Foundation of the Monarchy to the Persian Conquest (London, 1915).

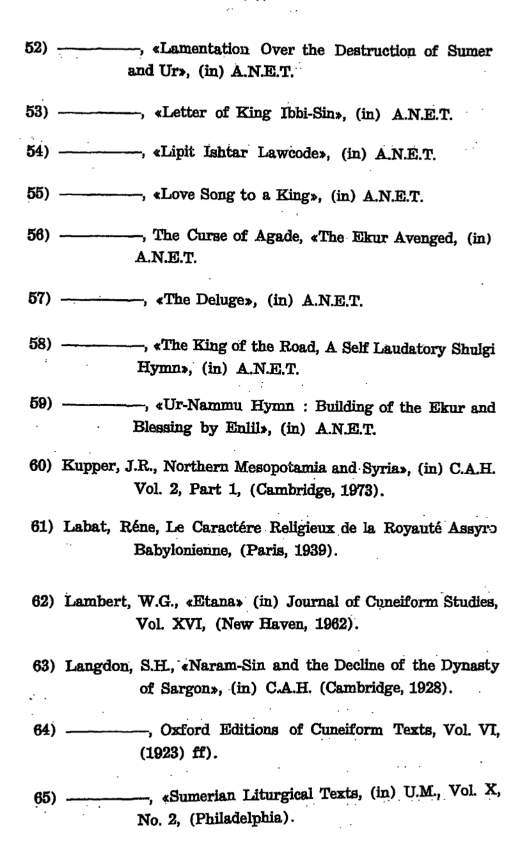
47) ————, Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, Vol. 11, (London, 1907).

48) ————, The Seven Tablets Creation, 2 Vols. (1902).

49) Kramer, S.N., «Dumuzi and Enkimdu : The Dispute Between the Shepherd God and the Farmer-God», (in). A.N.E.T.

50) ————, «Gilgamesh and Agga», (in) A.N.E.T.

51) ————, «Gilgamesh and the Land of the Living», (in) A.N.E.T.



52) ————, «Lamentation Over the Destruction of Sumer and Ur», (in) A.N.E.T.

53) ————, «Letter of King Ibbi-Sin», (in) A.N.E.T.

54) ————, «Lipit Ishtar Lawcode», (in) A.N.E.T.

55) ————, «Love Song to a King», (in) A.N.E.T.

56) ————, The Curse of Agade, «The Ekur Avenged, (in) A.N.E.T.

57) ————, «The Deluge», (in) A.N.E.T.

58) ————, «The King of the Road, A Self Laudatory Shulgi Hymn», (in) A.N.E.T.

59) ————, «Ur-Nammu Hymn : Building of the Ekur and Blessing by Enlil», (in) A.N.E.T.

60) Kupper, J.R., Northern Mesopotamia and Syria», (in) C.A.H. Vol. 2, Part 1, (Cambridge, 1973).

61) Labat, Réne, Le Caractére Religieux de la Royauté Assyro Babylonienne, (Paris, 1939).

62) Lambert, W.G., «Etana» (in) Journal of Cuneiform Studies, Vol. XVI, (New Haven, 1962).

63) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty of Sargon», (in) C.A.H. (Cambridge, 1928).

64) ————, Oxford Editions of Cuneiform Texts, Vol. VI, (1923) ff).

65) ————, «Sumerian Liturgical Texts, (in) U.M., Vol. X, No. 2, (Philadelphia).

66) ————, «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1 (Cambridge, 1927)

67) ————, «The Old Babylonian Version of the Myth of Etana», (Babyloniaca, XII).

68) ————, «The Sumeriun Revival», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, (Cambridge, 1927).

69) Legrain, L., «The Stele of the Flying Angeis», (in) The Museum Journal., Vol. 18 (University of Pennsylvania, 1927).

70) Leo Oppenheim, A., Adad-Nirari III (810-783) : «Expedition to Palestine», (in) A.N.E.T.

71) ————, Ashurbanipal (668-633) : «Campaigns Against Egypt, Syria and Palestine», (in) A.N.E.T.

72) ————, Ashurnasirpal II (883-859) : «Expedition to Carchemish and Lebanon», (in) A.N.E.T.

73) ————, The Neo-Babylonian Empire and its Successors «Cyrus», (in) A.N.E.T.

74) ————, Esarhaddon (680-669) : «The Campaign Against the Arabs and Egypt», (in) A.N.E.T.

75) ————, Esarhaddon (680-669) : «The Fight For the Throne», (in) A.N.E.T.

76) ————, Esarhaddon (680-669) : «The Syro-Palestine Campaign», (in) A.N.E.T.

77) ————, «Gudea, Ensi of Lagash», (in) A.N.E.T.

78) ————, «List of Date Formulae of the Reign of Hammurabi», (in) A.N.E.T.

79) ————, Mesopotamian Mythology, 11, Orientalia, XVII (1948).

80) ————, «Naram-Sin in the Cedar Mountain», (in) A.N.E.T.

81) ————, Nebuchadnezzar II (605-562) : «The Expedition to Syria», (in) A.N.E.T.

82) ————, Nebuchadnezzar II (605-562) : «Varia», (in) A.N.E.T.

83) ————, «Sargon of Agade», (in) A.N.E.T.

84) ————, Sargon II (721-705) : The Fall of Samaria, «From Annalistic Reports», (in) A.N.E.T.

85) ————, Sennacherib (704-681) : «The Siege of Jerusalem», (in) A.N.E.T.

86) ————, Shalmanser III (858-824) : The Fight Against the Aramean Coalition, Annalistic Reports», (in) A.N.E.T.

87) ————, Shamshi Adad 1 (About 1726-1694) : «First Contact with the West», (in) A.N.E.T.

88) ————, «Text From the Accession Year of Nabonidus to the Fall of Babylon.», (in) A.N.E.T.

89) ————, «Text From the First Year of Belibni to the Accession Year of Shamashshumukin», (in) A.N.E.T.

90) ————, Text From the Tenth to the Seventeenth Year of Nabopolassar : events Leading to the Fall of Nineveh», (in) A.N.E.T.

91) ————, «The Fall of Jerusalem», (in) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Vol. 1, (Princeton, New Jersey, 1973).

92) ————, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T.

93) ————, «The Sumerian King List», (in) A.N.E.T.

94) ————, «Tiglath. Pileser 1 (1114-1076) : Expeditions to Syria, The Lebanon and the Miditerranean Sea» (in) A.N.E.T.

95) ————, Tiglath-Pileser III (744-727) : Campaigns Against Syria and Palestine, «Annalistic Records», (in) A.N.E.T.

96) Lewy, H., «Assyria C. 2600-1816 B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1. Part 2B (Cambridge 1971).

97) Luckenbill, D.D. A.R., Vols. 1-11 (Chicago, 1926-1927).

98) ————, The Annals of Sennacherib», (in) O.I.P., Vol. 11, University of Chicago, (Chicago, 1924).

99) Mallowan, M., «The Development of Cities From Al-Ubaid to the end of Uruk 5», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 1, (Cambridge, 1970).

100) Maspero, G., The Dawn of Civilization, Egypt and Chaldaeo (London, 1922).

101) Meek, J.T., «The Code of Hammurabi», (in) A.N.E.T.

102) ————, «The Middle Assyrian Laws», (in) A.N.E.T.

103) Mellart, J., The Earliest Settlements in Western Asia From the Ninth to the end of the Fifth Millennium

B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 1, (Cambridge, 1970).

104) Moran, W.L., «Akkadian Letters», (in) A.N.E.T.

105) Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, A Panorama of Near Eastern Civilization in Pre-Classical Times, (U.S.A., 1962).

106) Munn-Rankin, J.M., Assyrian Military Power 1300-1200 B.C., (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, (Cambridge, 1975).

107) Neugebauer, O., The Exact Sciences in Antiquity, (Copenhagen, 1951).

108) Olmstead, A.T., History of Assyria, (New York, 1923).

109) Parrot, A., Sumer, (Paris, 1961).

110) Poebel, A., (in) Historical and Grammatical Texts (Philadelphia, 1914).

111) Powis Smith, J.M., The Complete Bible : An American Translation (Chicago, 1939).

112) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Vol. 1, (Princeton, 1973).

113) Rawlinson, H.C., The Cuneiform Inscriptions of Western Asia, Vols. 1 and V, (London, 1861).

114) Rogers, R.W., Cuneiform Parallels to the Old Testament, (New York, 1926).

115) Smith, S., «Assyrian Art», (in) C.A.H., Volume of Plates III, (Cambridge, 1927).

116) Sollberger, E., Royal Inscriptions, 11, «Ur Excavations Texts», Vol. VIII (London and Philadelphia, 1965).

117) Speiser, E.A., «Etana», (in) A.N.E.T.

118) ————, «Some Factors in the Collapse of Akkad», (in) Journal of the American Oriental Society, Vol. 72, (New Haven, 1952).

119) ————, «Old Babylonian Version», (in) A.N.E.T.

120) ————, «The Creation Epic», (in) A.N.E.T.

121) ————, «The Epic of Gilgamesh», (in A.N.E.T.

122) ————, «The Legend of Sargon», (in) A.N.E.T.

123) Thompson, R.C., «Isin, Larsa and Babylon», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, (Cambridge, 1927).

124) ————, «The Emergence of Assyria», (in) C.A.H., Vol. 11, (Cambridge, 1924)

125) ————, The Prisms of Esarhaddon and of Ashurbanipal, (London, 1931).

126) Thureau-Dangin, F., Les Inscription de Sumer et d'Akkad (Paris 1905).

127) Waterman, L., Royal Correspondence of the Assyrian Empire, Vol. 11, (1930).

128) Wiseman, D.J., Assyria and Babylonia, C. 1200-1000 B.C., (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, (Cambridge, 1975).

129) Woolley, C.L., The Royal Cemetery, Ur Excavations, Vol. 11, (London and Philadelphia, 1934).



فهـرس اعـلام ابجـدى

«أ»

((ت))

((ج))

« د »

« ر »

« ز »

« س »

« ش »

« ص »

« ط »

« ع »

« غ »

« ف »

« ق »

« ك »

« ل »

« م »

محتويات الكتاب

فهرس الاشكال واللوحات والصــور

شكل		صفحة

محتويات الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحـــة

تصــويب

الخطـــا	الصواب	الصفحة	السطر
ارك Eridou	ارك Uruk	١٢	٤
Millenium	Millennium	٢٢	٢٧
وتل الاريجية جورا	وتل الاريجية وتبة جورا	٢٤	٨
Frakfort	Frankfort	٣٣	١٩
ممزات	مميزات	٦٣	٧
Frankort	Frankfort	٩٢	٢٧
المختلفــة	المتخلفــة	١٦٨	١٨
جاء الرجل	جاء ابن الرجل	١٧٣	٢٢
كيمــر	كريمــر	١٧٥	١٨
انشـــأت	نشأت	١٧٧	٤
يستعد	يستعيد	١٧٧	١٩
وهليمة	وهـــزيمة	١٧٩	١١
اشتغلت	اشتعلت	١٨٠	٢٢
* هامش ١٩٨	هامش ١٩٧	١٩٨	هامش
الميزة ،	الميـــزة .	٢٠٦	١٦
وعهــد	وفى عهــد	٢٠٨	٤
نؤدى	نـــودى	٢٢٦	٨
باضافة	بالاضـــافة	٢٤٧	١٣
استعداد	اســـتعدادا	٢٤٧	٢٢

دار نشر الثقافة بالاسكندرية
١٣ شارع حسبو منشا — محرم بك
ت : ٢٠٦٢٥ / ٣٢١٩٨